

# حلماية الملوك

التاريخ والبشر



محاولة  
لدراسة إحدى  
تجارب القمازج  
القوميين  
في  
السودان

الدكتور عون الشريف قاسم

تمت



## المؤلف:

(البروفيسور عوني الشريف - قسم)

- ولد بحلفاية الملوك عام ١٩٣٣ م
- درس بمدرسة حلفاية الملوك الأولية، ومدرسة الخرطوم بحرى الابتدائية، ومدرسة وادي سيدنا الثانوية، وجامعة الخرطوم حيث نال بكالوريوس الآداب ١٩٥٧ م، وجامعة لندن حيث نال الماجستير في الآداب عام ١٩٦٠ م، وجامعة إدنبرة حيث نال الدكتوراه في الفلسفة ١٩٦٧ م.

- درّس بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن ١٩٦٠ - ١٩٦١، وجامعة الخرطوم ١٩٦١ - ١٩٧١، ١٩٨٢ - ١٩٨٤، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٨٤ - ١٩٨٨ م
- رأس تحرير مجلة الدراسات السودانية بجامعة الخرطوم ١٩٦٨ - ١٩٨١

- شغل عدداً من المناصب العامة.
- ندب للقيام بمهام ومسؤوليات مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فبراير ١٩٨٨ م.

## ● له من المؤلفات:

- دبلوماسية محمد (نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم).
- الإسلام والثورة الحضارية.
- الإسلام والبعث القومي.
- الرسالة الخاتمة.
- الدين في حياتنا.
- في الطريق إلى الإسلام.
- في معركة التراث.
- موسوعة الثقافة الإسلامية للشباب.
- شعر البصرة في العصر الأموي.
- قاموس اللهجة العامية في السودان.
- دراسات في العامية.
- كتب المطالعة في المدارس الأولية بالسودان (بالاشتراك).





# حلفاية الملوك

## التاريخ و البشـر

محاولة  
لدراسة إحدى  
تجارب التمازج  
القومي  
في السودان

الدكتور عمون الشريف قاسم

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

تصميم الغلاف والخط : ابراهيم عبدالله احمد

الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



الطابعون : دار جامعة امدرمان الاسلامية للطباعة والنشر

ولى وطن آليت ألا أبيعته  
وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا  
فقد ألفتة النفس حتى كأنه  
لها جسد إن بان غودرت هالكا  
وحبيب أوطان الرجال إليهم  
مأرب قضاهما الشباب هالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
عهد الصبا فيها فحنوا لذلك

ابن الرومي

إن أدانى ثمانية أولاد حلفايه  
أعزهم براى على مرضايه  
العد الروى نخت فوقه التايه  
لا نخدم ولا ندى الملوك حبايه

شاعر سودانى

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء

الى روح شيخ المؤرخين وإمامهم العالم الثبت الشيخ محمد النور بن  
ضيف الله صاحب كتاب «الطبقات في خصوص الأولياء، والصالحين  
والعلماء والشعراء»، ابن الحلفاية الشامخ، إعترافاً بفضله، وتقديراً  
لجهده، وإحياء لذكراه وذكرى آبائه وأجداده وأهله وإخوانه من علماء  
الحلفاية الأفذاذ من كل جنس وقبيل الذين كان له فضل السبق بالتنويه  
بآثارهم والدلالة على مكانتهم.  
وما هذا الكتاب المتواضع إلا غيض مبتسر من فيضه الغامر، ورجع  
الصدى الخافت لصوته الجهير، عليهم جميعاً رضوان الله ورحمته  
وبركاته، ونفعنا بهم أجمعين.



**مقدمة**

هذا عمل شرعت في الإعداد له منذ مايقرب من الخمسة عشر عاماً. وكنا آنذاك في عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م على مدى حوالى الثلاثة أعوام من استقبال عام ١٣٩٥هـ الذى يبعد ثلاثة قرون من عام ١٠٩٥هـ الذى توفي فيه الشيخ الفقيه ضيف الله بن على كبير الضيفلاب. وكانت الفكرة أن نحتفل في مهرجان علمى كبير يقام بحلفاية الملوك إحتفاء بمرور ثلاثمائة عام على وفاة هذا الشيخ الجليل. وشرعت من جانبى في التحضير لهذا الحدث الكبير بالنظر في تاريخ الضيفلاب عامة، والشيخ ضيف الله بن على خاصة، وشاءت إرادة الله الغالبة أن لا تتحقق الفكرة في حينها، ولكنها قدحت في النفس هاجساً نهما مع الأيام وتجسد في بحث يشمل تاريخ الحلفاية عامة ويسجل في ذات الوقت أطرافاً من تاريخ وأنساب المجموعات المختلفة التى اتخذت من الحلفاية مقراً لها في الأزمان السابقة، مع التركيز على القرون الاربعة أو الخمسة الاخيرة منذ اواخر ايام دولة علوة وظهور دولة الفونج.

والخلفاية في ذلك نموذج رائع لما حدث في كل أنحاء السودان خلال القرون المتطاولة من تلاقي العناصر وتمزجها وانصهارها في بوتقة الوحدة الوطنية التي صاغت الشخصية السودانية صياغة فريدة يرفد فيها تنوع العناصر وحدة الأمة، وتكون فيها التعددية إثراء للفرد والتميز. وقد تم ذلك في أزمان طويلة متباعدة تداخلت فيها الدماء وتشابكت الأرحام والأعراق، وانمحت الفوارق مع الزمن بين دخيل وأصيل، وخرج إلى الوجود تكوين عضوي جديد يحمل في أعماقه حرارة هذا الانصهار بين هذه العناصر البشرية التي التقت في بوتقة السودان الحضارية.

وَعَنْ عَنِ الْبَيَّانِ أَنَّ السُّودَانَ يَمْتَّازُ بِمَوْقِعٍ اسْتِراتيجِيٍّ فَرِيدٍ مَكْنَهُ مِنَ الْاتِّصَالِ

بمعظم مراكز الاشعاع الحضارى فى العالم القديم ، ونأى به ذات الوقت عن التعرض المباشر لموجات الغزو الاجنبى التى كثيرا ما أقلقت حياة شعوب العالم القديم . فإن وقوعه على شاطئ البحر الاحمر ووسطيته فى إفريقيا جعلت منه حلقة وصل فاعلة بين حضارات الشمال وحضارات الجنوب فى إفريقيا ، وبين حضارات الشرق الأوسط وأوروبا ، وبين حضارات بقية أجزاء القارة الأفريقية . وقد أصبح بفضل ذلك بوتقة كبرى لأصناف البشر وتيارات الفكر ، تمتزج فى رحبته العناصر وتنصهر مع الزمن مما كان له أعظم الأثر فى خلق وضع بشرى وحضارى فريد ترسب على الزمن فى وجدان البشر وعقولهم ، مضافا على حياتهم سمات إنسانية محددة تبلورت فى شخصية حضارية مميزة للوطن وللمواطن فى السودان . فإن إنسياح عناصر البشر منذ القدم فى أرجائه من غرب وشمال وشرق وجنوب ، والتقاء ألوان الأفكار فى رحبته ، وامتزاجها فى نقاط التجمع الحضارى فى وسطه حول نهر النيل ، قد أكسب أهل السودان صفات خلقية وخلقية مميزة قل أن تتوفر فى مناطق التباين العنصرى التى يمثل السودان نموذجا الأعظم لكثرة ما فيه من أجناس البشر واختلاف ألوانهم وألسنتهم وأساليب حياتهم .

وقد نجم عن هذا الاختلاط الواسع بين عناصر البشر ، والامتزاج الكبير بين الأفكار التى تنتقل من مراكز الحضارة فى بيئاتها المختلفة ، الساحة والألفة ، فاختلطت العناصر فى عذوبة ، مكونة فى نهاية المطاف هذا المزج العجيب الذى هو نموذج للألفة والأنصهار بين البشر ، وإن تعددت أسماء قبائله ، وتباعدت مواطن سكنته فى جنوب البلاد أو شرقها أو غربها أو شمالها ، فكلهم نتاج هذه البوتقة الحضارية الكبرى التى التقت فيها عناصر البشر على اختلاف ألوانها وأشكالها وحضاراتها ، فتمازجت وإنصهرت بخلفة هذا الفرد السودانى ، الذى يحمل فى جوهر تكوينه هذه الأرضية المشتركة من المعانى والمواضع التى تسوى بين البشر ، وتآخى بينهم ، وتسعى الى خلق صلات الود والمحبة بينهم ، وبذلك صار السودان نموذجا حيا لفعالية الوحدة بين البشر ، رغم اختلاف العناصر على أرضه ، إذ أن كل فرد فيه ، وإن انتمى لقبيل بعينه ، هو فى حقيقته تاريخ مجسد لفعالية اختلاط دماء البشر وتمازجها على مدى تاريخ السودان ، ومن هنا كان التقارب فى النظرة العامة والسلوك الاجتماعى بين مختلف العناصر فى أجزاء السودان المختلفة ، لافرق فى ذلك بين شمال وجنوب ، أو شرق وغرب ، لأنهم جميعا تعرضوا لتأثيرات البوتقة المشتركة على مدى الزمان . وإذا كان هذا التمازج قد انتهى الى هذه الغاية بين عناصر البشر ، فإنه قد انتهى الى غاية أعظم بين عناصر الفكر وألوان السلوك الاجتماعى ، فإن أرض السودان قد كانت منذ القدم تربة صالحة للقاء الأفكار وتيارات الحضارة وتلاقحها ، يشهد بذلك مقام على أرضه من صروح للحضارة منذ أقدم العصور . ومن الواضح أن طبيعة هذه المنطقة المفتوحة كانت درعا واقيا ضد الانغلاق والتعصب ، ومن ثم اكتسبت الأفكار

أبعاداً سياسية جديدة، مستمدة من طبيعة الأرض وشر، فأربأ أنماطاً جديدة  
 لبحصانه في لعهود الفرعوية وما تلاها في آخره مختلفه من سودان. وحين شتد  
 الصراع في الأمرطورية الرومانية حول المسيحية، ونعكس ذلك بدوره على مركزها  
 في شرق أفريقيا، وحدث مصطهدون من قبل الأمرطوريين روماني المنح والامصار في  
 سودان. فقدمت للمسيحية في شمال البلاد ووسطها دولتان، هم مملكة المقرة ومملكة  
 عنوة. من حيث مملكة السيلية المعروفة بوسط أو اريس، التي صمت حراء من  
 شمال البلاد وأحراء من جنوب مصر، وكانت عاصمتها فرس. وقد دخلت المسيحية  
 إلى سودان دون حرب، ووجدت على اختلاف مذهبها الفرعية والجمية من موك  
 الثوبة ورعه أن المسيحية في السودان بذلك كانت دينة طفلة حاكمة، إلا أن آثارها  
 في وجدان الناس كانت واضحة كم ستند من بعض العادات والطقوس التي  
 ارتسخت بمساسات بعينها، كالبلاذ والختان وما إليها. ومن الطبيعي أن العمل  
 المسيحية في السودان عن مصادرها، سواء في الاسكندرية وروما بعد دخول العرب  
 مصر وسيطرتهم على البحر الأحمر، قد أسهم في حد كبير في إضعاف أثرها وحصرها  
 أكثر في الصفات خفاكمه. ولم تسجل مصادر للتاريخية صرعاً واضحاً بين مذهب  
 المسيحية التي نشرت في الشمال والوسط، وليس هناك ذكر لأصطهاد ديني  
 لأصحاب مذهب من قبل أصحاب مذهب آخر كما هو حال أصحاب هذه المذهب  
 في مناطق أخرى من الأمرطورية الرومانية آنذاك.

وقد دخل الإسلام في السودان أيضاً دون حرب أو صراع ومن الوصح أن  
 اتفاقية الفط التي عقدها عبدالله بن أبي السرح مع ملك الثوبة في أوائل فتوح مصر،  
 افترضت قيام مسجد في دنفلا معجور يدعى على به كس هناك مجموعة من  
 المسلمين سائمة على الاتفاقية التي جاءت لتؤكد الحفاظ على المسجد وحسن رعيته  
 وقد كلفت هذه الاتفاقية معرب مسلمين حرية حيار أرضي مملكة المعرة  
 والاسيخ في باطن السودان منذ انعقد المراجع لظهور للإسلام، أي حوالي سنة ٣٠هـ  
 مما يجعل نصيب السودان بالإسلام ومماثل العرب المسلمة قديم قدم الإسلام ذاته  
 وقد أدت لدرسات عن الكيفية التي استطاع بها هؤلاء العرب المسلمون من  
 التفاعل في ماضي السودان المختلفة وشر دينهم وثقافتهم بين السكان الأصليين مما  
 مكهم بعد حوال التسعة قرون من التعصب على مملكة علوة متحدين مع الفويح،  
 متساوياً معو في شمال بلاد تنعيبهم على مملكة المقرة قبل حوالاً لقرب من ذلك  
 التاريخ وقيام دولة الفويح بلع التفاعل الواسع المدى بين النش والثقافات التي  
 ظل يحتدم ويصطفره خلال هذه القرون التسعة قمته وعديته. وظهر في الوجود تكوين  
 شرى وحصاري حديد هو في جوهره نتاج مباشر للعروبة والثقافة العربية الإسلامية  
 في تفاعلها مع العناصر البشرية والثقافات التي حفنت بها أرض السودان.

(١) مصر عصر دساق ماسيكلي تاريخ عرب في السودان (بالأحيرة) د. يوسف نصر حسن العرب  
 والسودان (بالأحيرة) د. مصطفى مسعد الإسلام والثوبة

وهذا التكوين الشرى والخصارى الذى أورد الى الوجود ما عرف فى التاريخ بالسودان الحديث، ومنحه ماهو عليه من سمات بشرية وحضارية ولید شرعى للإسلام الذى يصوغ البشر والثقافات صياغة إنسانية جديدة تحافظ على خير ما فى موروثات البشر على نطاقهم المحلى، وترتفع بهم فى ذات الوقت الى النطاق العالمى فى إطار أخوة لأسلام، مما جعل من المسلمين على نطاق الأرض أمة واحدة رغم تباين عاصرتهم وثقافتهم وأوطانهم. وهو عن طريق العدة والمعملة يصوغ شخصية الفرد صياغة جماعية إجتماعية، تدخل بها قيم الدين وقيم الجماعة فى صميم الفرد ليصبح ضميراً يجمعها بالضرورة، ويكون الفرد جماعة فى فرد، ودوة داخل الدولة وهذه الصياغة هى مناط خاتمة الاسلام<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان الاسلام فى كل بيئة يحل بها أكثر من دين بالمعنى التقليدى للدين لأنه يصوغ حياة الأفراد والجماعات صياغة إنسانية جديدة تتلاشى فيها الفروق بين الشر وتلاقح ثقافات ليخرج الى الوجود تركيب شرى وخصارى جديد يمتزج فيه الماضى بالحاضر، وتتقارب الجماعات بحكم احتلاط الدماء بين الأفراد والجماعات وتتوحد النظرة بالالتقاء حول القيم الاجتماعية التى يحقق بها الاسلام توحيد البشر، فيصبح الاسلام بذلك الرابطة الكبرى التى تصل بين البشر وتوحد بينهم وتحقق سمفونيا المحموعة المحلية التوحد فى إطار مواضعاتها الجغرافية والثقافية والشرية فتكتسب الوحدة الوطنية فى إطار إسلامها، وترتبط فى ذات الوقت بوحدة إنسانية أكبر تصلها بغيرها من الشعوب الاسلامية التى تشترك معها فى الوجدان لوحد والبطرة الانسانية التى رسمتها تعديم الاسلام فى النفوس وقد نهى للاسلام هذا السحاح فى ساء الشخصية القومية المرتكزة على المحلية فى إطار الاسلام، لأنه لا يلغى شخصيات الشعوب، ولا يحدت موروثها الاساسى ومعطيات تربيها وخصارتها إلا حين يصادم ذلك تعاليمه الأساسية فى وحدانية الله ووحدة الشر وكرامة الانسان ولكنه بحكم خاصيته فى التسامح ينسرب فى كيان الجماعة فى تودة ورفق يبدل ويعبر دون أن يحدث هزة فى حياة الجماعة، يأخذ خير ما فى ماضى الشعوب من قيم حية وريجابيات، ويبايع ماعلق به من أوشاب الشرك والوثنية وجهالات القرون، فيبعث فى ماضى الأمة الحيوية فى إطار الاسلام الفاعل.

والاسلام فى ذلك يختلف عن غيره من الحصارات بما فيها حصارة العرب لرايه، التى لاتعاش مع غيرها من الثقافات، بل تسعى ماوسعها ذلك أن ينادتها إذا أمكنها ذلك والحلول محلها، هذا فى حين أن الاسلام يبقى على ماهو صالح من قيم اماضى وممارسات الأمم، لأنه دين فطرة يقبل كل ماهو معقول وصالح من تجارب الأمم، ولايستكشف من إقرار كل مالا يتعارض مع الذوق العام والخلق والمسطق من

(٢) أسطر تفصيل ذلك فى "لأسلام واشرة خصارية سيدكتور محو الشريف فاسم، دار الفلم بيروت، ١٩٨٠م، وكذلك: الرسالة الخاتمة للمؤلف نفسه، دار الفلم بيروت.

الممارسات ولذلك كان العرف مصدراً من مصادر التشريع المعترف بها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الإطار وحده يصح الحديث عن الإسلام السوداني أو المصري أو الأندلسي، مما يمكن أن نسميه بالإسلام التاريخي لأن الإسلام كما رأيت من قبل يتفاعل مع البيئة المحلية فيتصل بماضي القوم بحاضرهم في إطار إسلامهم الفاعل، لأن هذا الإسلام الفاعل قد هضم في مسطوره التاريخي العام كل إيجابيات الماضي وقيمته الحية ومسحة حية حسنة في إطار الإسلام ومن هذه السحبة تكون الشخصية الوطنية أو القومية قد وجدت أسس تعبيرها في ظل إسلامها المعاش وفي ذلك دحض لفكره انقوميته الأوربية الصبغة الدائمة على عصر وانتي سعى بها المستعمرون لتمرير وحدة الأمة الإسلامية بردها إلى حاضيتها لعنصرية القديم فدوا بالصرعوية في مصر وبالساسانية في إيران والقبيلية في ليبيا، والطورانية في تركيا، والبربرية في الشمال الإفريقي، والربحية في إفريقيا، والعروبة المرأة من الإسلام في بلاد العرب وهكذا، بسين أو متسعين أن إسلام المسلمين في هذه الأقطار وفي غيرها من بلاد المسلمين، قد صم في إطاره كل إيجابيات ماضي مصر العريق مثلاً ومنحه بعداً إنسانياً جديداً بمصاعف من قدرته على البناء والازدهار في تفاعل مع مفاهيم العصر، ولذلك لا يفقد المصري بالإسلام مورثه عن أحداه الأقدمين من قيم كريمة وإراث حضاري، بل نجد هذه تعبيرها الأسمى من خلال نظره الإسلام الأساسية الشاملة لتساعده مع كل مذهب، مسمى ونخب من تراث البشرية ويعكس ذلك يفقد المصري بتحليله عن إسلامه جوهر شخصيته الفاعلة، ويفقد معه الماضي والحاضر في آن واحد.

والسوداني الحديث الذي نرى في أوجود مع قيام دوله الفوج ظل يتشكل لما يزيد عن تسعة قرون قبل ذلك التاريخ، بلغ فيها التفاعل والتلاقي بين الأحاسيس والثقافات مداه فجاءت دولة الفونج تعبيراً عن هذا التمازج وقمة لعملية البناء الحضاري لشعب السودان وبهذا يكون السودان الحديث نموذجاً هذا الربط العضوي بين قيم الإسلام وفعالية الشخصية القومية. فإن ما يمتاز به أهل السودان من سمات بشرية ناهية عن مسحة الإسلام في تكافؤ الأعراق، مما جعل اختلاط المجموعات بعربية غيرها من المجموعات البشرية في أصقاع السودان المختلفة نموذجاً فريداً لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين البشر في مثل هذه البيئة التي تعج بأنوار الشر من حامين ورجح وساميين وليس من شك في أن هذا إنتاج الشرى الذي امتزجت فيه الدماء هذه الطريقة مدين بوجوده لقيم الإسلام التي تسوى بين الشر ونصل بينهم برناط الأخوة في الله والاسانية، ولا تكفى تنزج الدم قبل تعداه

الى صياغة الشخصية الشرية صياغة جماعية إجماعية يتصل فيها ماضى الناس  
بحاضرهم في إطار إسلامهم كما ذكرنا.

ومعنى ذلك ان إسلام أهل السودان في بيئتهم المختلفة قد تفاعل مع معطيات  
هذه البيئات التاريخية والثقافية ، ومسحها بعداً إنسانياً يصل بينها وبين غيرها من  
إسماح أوطية على مستوى العالم وهذه الوحدة الإسلامية العالمية من خلال التنوع  
الوطني هي سر انتشار الإسلام في أوطان المختلفة دون رعاية من دولة أو غزو من  
جيوش السودان أيضاً نموذج هذا التفاعل الخلاق بين قيم الإسلام ومواضعات  
بيئات أهل السودان في كل أبعاد الثقافة والتاريخية والشرية الذي انتهى بتأكيد  
سمات إنسانية مشتركة يلتقى عندها معظم أهل السودان مسلمهم وغير مسلمهم  
ماداموا يؤمنون جميعاً بالله خالق الوجود.

فإن للإسلام في السودان قد صاغ شخصية الفرد السوداني نسلم صياغة إنسانية  
أحدث في مسطورها العام كل ماورثه أهل السودان من ماضيهم الصارب الجذور في  
أعماق التاريخ. فالإسلام بالنسبة إليهم ليس ديناً ينظم علاقة الفرد منهم بخالقه  
فحسب، بل هو مفهوم أساسي للشخصية الإنسانية، وعلاقات مجتمع ، وإتقاء  
حضرى، ويعبر عن الماضى في كل أبعاده الممتدة لقرون طويلة قبل الإسلام، ومن  
هذه الناحية فإن إسلام أهل السودان الذى صاغ وجودهم على هذه الهيئة هو الركن  
الأساسى لتوحيدهم الوطية القائمة على وحدة الشخصية القومية المتركزة على كل  
موروث الماضى في إطار الإسلام المعاش.

وكانت حماسة الملوك إحدى نقاط لتجمع الحضرى التى إلتفت في رحبتها مختلف  
العناصر فتمزجت وتلاقحت وإبصهرت في بوتقة البناء القومى التى ألمعا الى بعض  
سماتها وماحدثت في الخلقة خلال القرون صورة صادقة لما حدث في طون هذا  
السودان وعرضه، وهو الذى منح هذا الشعب صلاته وقدرته على تجاوز الصعاب  
والتحضر ولبت حوائى من العلماء وباحثين يوجهون بعض عديدهم لدراسة أوطانهم  
الصغيرة التى عاشوا طفولتهم ومعظم حياتهم بين ربوعها على امتداد أرض هذا  
السودان عسيحه إدد لتحممت لديها حصيه طيبه من الدراسات تفصيليه عن  
التاريخ لاجتماعى لمختلف المجموعات التى يعج بها السودان وقد لفت انتباهي منذ  
سنوات الدراسة القيمة التى كتبها ساديا عزالدين الامين عن مسقط رأسه كترابج<sup>٣</sup>  
حيث مسيد ود عيسى ، رغم اقتصارها على تاريخ مجموعة بعينها هي الى الفقيه ود  
عيسى أسلاف مؤلف العالم واسوه، حزاء الله حيرا ولا يقل عنها بعدد الدراسة  
التاريخية لمدينة عيذاب التى قام بها المؤرخ الدكتور مشير ابراهيم مشير وشرها لأول  
مرة في (محنة لدراسات السودانية) اننى يصدره معهد الدراسات الأفريقية والاسيوية

(٣) قرية كترابج شر در جمعه خرطوم لطبع واشتر



بجامعة الخرطوم . وللدكتور محمد ابراهيم ابوسليم قدح معنى في هذا المجال بكتابته  
سلسله من المقالات بمحلة الخرطوم عن الخرطوم وأم درمان وخرطوم بحري جمعها  
في كتاب اسمه (تاريخ الخرطوم) وهو سفر بالغ الفائدة ورحمه الله شيخنا الفقيه محمد  
النور بن صيف الله الذي ارتاد بصفه الراحه بأخبار الرحان ميدان علميا فسيحا  
تتقصر دونه همامات الرجال ، صاريا بذلك لنا القدوة والمثل ، نأمل أن يبلغ باحثوا  
بعض شاؤهم بإذن الله وفضله .

وهذا الكتاب إذ يتعرض لحفائيه المبتوك بوصفها إحدى بيئات التهرج القومي  
القديمة في السودان من منظور تاريخ ومطور نشر ، بنفسه إلى قسمين يساور وهي  
تاريخ الحفائية عامة من حيث الاسم والشأن والتكوين السكاني ، والتطور السياسي  
والاجتماعي والعلمي والثقافي الذي مرت به المنطقة ، مع ذكر لبعض المدعين ، مع  
التركيز في الحديث عن المحدثين على من انتقلوا إلى دار البقاء ، ولم اتناول الأحياء في  
هذا القسم الشرحي الا هنا ، لأن المعاصرة حداث وفيهم يقولون

وفي لقسم الثاني رصد لأسباب مجموعات المختلفة . وكانت الية ان يصاحب  
جدول الأسباب كشف إحدى عام يوضح موضع كل اسم ورد فيها ، وينعثر  
عليه في جداول مع ذكر الموضع التي يتكرر ذكره فيها ، ولكن صحمة الجهد  
منظوب لرصد الآلاف عديدة من الأسماء التي اكتظت بها الجداول ، كل ذلك حال  
دون إبحار الفكرة في هذه المرحلة ، مكتفين بما ورد في جدول محتويات المصاحب  
لجدول الذي يوضح أسباب المجموعات الكبيرة وفروعها مشيرة إلى أرقام  
الجدول وأرقام الصفحات مع إشارات بالأرقام في صلب الجداول إلى العلاقات  
المتشابهة بين الناس بما يساعد على فهم طبيعة هذه العلاقة ومدىها

ولم يكن هذا العمل سهلاً موطئاً ، بل اكتنفته المضاعف من كل جانب لقلة مصادر  
المكتوبة والروية ، خاصة أني حين بدأت هذا العمل لم يكن قد بقي على قيد الحياة  
من حدود وكبار الذين يعرفون تاريخ الحفائية وأسباب أهلها ، إلا القليل القليل .  
ورغم الجهد الذي بذلته في قسم الأول من الكتاب مسعى فيه مصادر المكتوبة ،  
ومتسقطاً الأحبار الروية على أسس أساس ، ومستفيداً من الدراسة الميدانية لمقابر  
الحفائية ، فهو في محمته تجمع مواد متعددة لمصادر ، بعضها مشهور وبعضها شهامي  
أما القسم الثاني الخاص بالأسباب فكأن مصدره شهامية ، ولم أعثر إلا على القليل  
المكتوب من أشجار نسب العامة المحدودة القاعد . وقد واجهت في جمع هذه  
الأسباب من أنواع الناس مشاكل عديدة أهمها اختلاف الرويات ، وضطراب كثير  
من الأسباب بطور عهد الناس بها . وقفت في معظم الأحيان ما رتاه الناس سا  
لهم ، ولم نشأ بدحو في عملية التحقيق والتفقد إلا في أصيق الحدود ، وتلك مهمة  
الباحثين في المستقبل وحسبي أني أصعب هذه المادة لأولية بين أيديهم ، ونكبي في  
بعض الأحوال قد سببت هذا الإختلاف في الرواية بذكر المروى منها في الموضع المعنى

وقد استعنت في جمع هذه الأسبب بأعداد كبيرة من الناس لم ينجحوا على بمحصوله المكتوب والمحمول والمسموع، وليس من السهل في مثل هذا العمل المشعب أن يوفق الباحث كل ذي حق حقه وحل من لا يسى ولا يسهو وتوقع أن الفصل في معظم هذا جهد يرجع إلى دونه من شيوخ الحنفية وشيخاتها وعلمائها وأساتذتها الذين اعتمدت عليهم في إخراج هذا الكتاب، وإن كان هناك خطأ أو تحريف أو إعمال فحرمه يقع على وحدي ولا شك أن تجويد مثل هذا العمل لا يتحقق للوهلة الأولى، ورحماني من كل من يكشف خطأ أو يخطئ إعلم لا أو تنسبها للباحثين أن يتكرم بموافاتي لأتذكر من تصحيح الخطأ وإتمام الرصد في طعة قدمه يرد الله فتعم بذلك الفائدة.

ورغم شترك الكثيرين في عدد بعض تفصيلات هذا العمل فهو في المقام الأول جهد فردي، ويحد منه أوبى من القوة والشاط محدود انطاقه ومن ثم فعميه موسوم بالقصور ضرورة، ولعل في ذلك بعض العذر في عند كل من يكشف نقصاً أو قصوراً في هذا الكتاب. ويعني أن كثير من أسماء الأشخاص والمجموعات قد سقطت لا لعدم أهميتها وبها أظن والاصل معذور في تلافى ما يتكشف لنا من نقص وقصور في طعة قادمة يرد الله وتوفيقه.

ولابد لي أن أصدر هذا الكتاب في شكله النهائي من أن أقدم بالشكر والتقدير لكل أهلى وعشيرتى سكان حنفية بملوك الدين كاست حياتى وسطهم وماتر حنة ورفقة الجنان مؤلف الحب والمودة والعاطف والاحترام، وقد كان بمودتهم الرفيع في الشكر والنعمة دفعنى لتسجيل طرفاً من ماضيهم الملى بذاثر والمكرامات. فإلى من ذكرت ولى من لم أذكر من الأهل والإخوان وأصدقاء لشكر والمودة والاحترام والتقدير والواقع - هذا العمل لم يكن من الممكن إيجازه لو لا تصافر جهود الإخوة لأسبب سبب الطبب حمد اهلى الذى رجعت إليه في تاريح المعربة وأسببهم وتاريخ التعنية في الحنفية وأسبب أهلها عامة، وطه الملك حمد وعبد الرحمن وسيد احمد برسيد وشبه محمد حمد وادريس سلطان في تاريخ شذيفة وأسببهم، ومحمود عبدالقادر فضلى وأحمد صبحى والمدرك الربير الهاشمى في أسبب البديرية وتاريخ حنفية عامة، ومحمد محمد عشر طه وسيد عبد الرحيم وعمر المدرك وإبراهيم بقاعورى في أسبب المشيخ، والفكى أحمد عبدالقادر وعبدالحليم عبد الهادى ومحمد نور حوى وعبدالصديق نصيبو، ولخاچه فاطمة حوى في أسبب الدوايب والحافظات، وأحمد عبدالرحمن الدابى وبكر أحمد حمد السيد وأحمد محمد سباحة ومعصية صبح نور بدين وسراج عيسى في أسبب المعربة. وسيد وعبدالصديق محمد حاح أحمد في أسبب الغنوشات، وأحمد محمد حوى «الدوح» وحاح عيسى عبدالرحمن وعبد الواحد عيسى في أسبب انغوصية اولاد عبدالحمود، وعبدالله محمد نور في أسبب الصبدالاب، وصديق عبد الواحد وعبد عباس أحمد في أسبب البحياب

والصوارة، والدكتور معتصم أحمد السيد في أساب السببية والسمعية، ومحمد  
 حماد الندرى في أساب المحمدات وعند المطلب عمر وعثمان إبراهيم فضل السيد  
 وعمر الحعل في أساب المكبراب، وحاج الحسن محمد عباس وأحمد الإمام علي  
 والشير بانقا وإدريس الخاج وعبدالرحمن بركو في أساب الهوارة أهوياب، والحيث  
 شور وعجيب عدالله وكمل عجيب في أساب العدلاب، وحاجة خديجة مصطفى  
 في أساب الحموعية، والخليفة محمد دفع الله وعثمان أحمد عبدالدافع وإبراهيم الخليفة  
 الحسن محمد نور المفتي في أخبار الدافع والمبارك إدريس شملول في أخبار أهوارة،  
 والدير علي عبد الخير وعبد الله أحمد متوب في أخبار أولاد الصافي عبد الله ومتوب،  
 وأحمد محمد الخولي في أساب أولاد الخولي وهلاوي.  
 ويوسف محمد الحسن وعبد الله مصطفى في أساب نورير المنك محمد نور عبدالرحمن  
 والشناقيط وعند سعي إدريس في أخبار أهوارة وغيرهم، وقاسم أحمد دفع الله  
 والأستاذ عثمان محمد عبدالرحمن في أساب أولاد إحيمر من الحعلين ومحمد الأمين  
 أنعوف في سب أولاد ديومة من العدلاب، والفصل حسين في أساب أولاد عمرو  
 أحمد، والأصفاء إدريس حاج أحمد وحول الحسن وربة في أساب الدعينات وال  
 وربة، وشفيقتي الحاجة نور الشريف قاسم في أساب معظم المعاصرين في كثير من  
 أحياء الحديثة، وأخيراً شكرى الخالص والخص للإخوة الأساتذة البروفسير يوسف  
 فصل حسن وعثمان حسن أحمد وأحمد عبدالخليم وعلي محمد شمو والبروفسير عبد الله  
 أحمد عدالله وشيخ لطيف اهدي وشيخ عثمان محمد عبدالرحمن وشيخ عثمان إبراهيم  
 فصل السيد وشيخ عبدالرحيم محمد حسن وإبراهيم الحسن محمد نور المفتي وبشير  
 محمد أحمد وطه المنك حمد ودكتور معتصم أحمد السيد والخليفة أحمد عبد القادر  
 وعبد القادر محمد السيد وعبد القادر عباس وقمر الدين زروق ويوسف محمد الحسن  
 وعبد العظيم عبد لله ومحمود عبد القادر فضلي وكمال محمد الخولي ومعتصم الشير بانقا  
 وباصر جمع وكمل عجيب ومحمد محمد عثمان طه ومبارك الربير وحمة دكر ومحمد  
 عبدالرحمن بركو وأحمد الخيلاني وقاسم حاج السيد وأيضاً الإخوة أحمد محمد الجير  
 والأمين محمد أحمد ناصر والصادق وكناشي مه وعبد المعظم ناري والأستاذ حسن  
 عثمان حسن وعبد القادر محمد السيد والأستاذ يوسف بلال والاح دفع الله الفكي  
 حويري بمعهد الخرطوم الدولي والخطط إبراهيم عبد الله والإخوة في دار الوثائق  
 المركزية والإخوة في مطبعة جامعة أم درمان الإسلامية وغيرهم من الإخوة الذين  
 أصلعوا عن مسوده هذا الكتاب وأعانوا بملاحظاتهم السديده فحراهم الله عنى  
 وعن القراء جراء المحسرين، لهؤلاء ولأوثك ولن لم تسعفنى الذاكرة بأسمائهم خالص  
 الشكر والتقدير والثناء ولهم من الله حسن ثواب العاملين وما التوفيق إلا بالله.

عون الشريف قاسم  
 حلفاية الملوك في ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ  
 الموافق ديسمبر ١٩٨٧ م

## القسم الأول

### حلفاية الملوك: التاريخ

● قال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّلْعَالَمِينَ﴾.

«الروم الآية ٢٢»

● وقال رسول الله (ص) :

«ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، إنما  
العربية اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عريب»

## الفصل الأول

### النشأة

## الاسم

تقع خلفية الملوك على بعد حوالي السبعة أميال شمال الخرطوم بحرى على خطي ٤٢° ١٥' شمال و ٣٣° ٣٢' شرق ، وكنت تعرف بالحلفاية، ولما انتقل إليها عبدلاب من قرى واحدها عاصمه هم اصبحت الى ملوك العبدلاب ، وصبح اسمها الشائع خلفاية الملوك.

وقد ختمت الآراء في معنى الحلفاية، فمهم من أرجعها إلى السات المعروف بالحلف، ومنهم من زعم أن الاسم مأخوذ من «الحل فاية» إشارة إلى شيخ كان يسكن، ودية به أحد أمراء العنج أو الفوج شهدا هذا الشيخ من علنها وقت كربتها، فأصبح الناس يدعون لمن هو في كربة يقولهم «يحلُّك الحل فاية» ثم أطلق ذلك اسما على خلفيه، ولراحح عندي الرى الأول لكثرة مدرج العرب على تسميه بعض ما يستقرون به من المناطق باسم النباتات التي كانت تعطى بعض هذه المناطق مثل النصرية والظريفية والصدية والحراره وما إليها . ومن حرر الحلفاية أم طرفه، والطرف، سات معلوم، ولكثرة سات الحلفاء على ضفاف النيل كثرت التسمية به، مثلما هو الحال مع حيفا في أقصى شمال، والحيفا قرب بربر، وحنيفي أو ود الحنفي، قرية إلى شمال الحلفاية، إضافة إلى الحلفاية<sup>(١)</sup>، ويذكرون أن سات الحلفاء كان واسع الانتشار في هذه المنطقة، فلا عجب أن سمي به المكان.

## البداية

وعلى الرغم من يوحى به اسم الحلفاية العربى من علاقه بالعرب في نشأة أو لتسمية، فليس في المصادر المكتوبة أو المسموعة ما يحدد على وجه التقريب كيف ومتى بربر خلفيه إلى اسوحد، وقول الشيخ ولد صيف الله في صفاته: «ثم قدمت المشايخ، وحطت مدينة الحلفاية»<sup>(٢)</sup>، يوحى بأن هؤلاء المشايخ الذين قدم جدهم الشيخ يعقوب<sup>(٣)</sup> إلى السودان في وائل منكنه الفوج، هم أول من حصها كمدينه.

(١) كروفورد مملكة الفوج، ص ٢٧٣.

(٢) الفجل: تاريخ أصوار العرب بالسودان، ص ١١٠.

(٣) د. حسن مصطفى حسن: دراسات في البيئة السودانية، جامعة الخرطوم، ١٩٧٨ م.

(٤) سات فره في خرطوم، اسمها الحنفيه. ويذكر أن حد سات حنفيه لم يوثق الذين كانوا يعملون بالحد.

هناك سماء هذه الاسم وعلمت أن مر معاني نقطة حنفيه بلعه النور (القرية)، أو الحنيفة وقال محمد بن

ن. نور بنين، أن منهم قرية من بعد معراج بويه علوة، وقد شكر من تحقيق ذلك.

(٥) الطقات، ص ٤٢.

(٦) نفسه، ص ٣٧٣.



ولكن خيره عن هذا الحد الأكبر في مكان آخر لا يترك محالاً للشك في أن الخلفاية كانت معروفة قبله، وأنها كانت جزءاً من الدار الخاصة لسلطنة الموصج، إذ يقول في معرض ترجمته للشيخ يعقوب بن الشيخ محلى المشيخي: «ولد بالريف ودخل في الجريرة في أول ملك الموصج، وحصاه الملك وروحه ابتته وقطع له في الدار سواحى الخلفاية قدر ما يشور جواده شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً وجوهاً من جميع السبل، فهي إلى الآن كذلك» ومن الواضح أن هذا الاقطاع لم يكن في الخلفاية ذاتها، بل كان سواحياً كما يذكر النص، ومما يؤكد ذلك قول ولد ضيف الله في نفس الترجمة: «ودفن الشيخ يعقوب في داره، مقدار نصف ميل من الخلفاية»<sup>(٨)</sup>. وهناك إشارة أخرى إلى أن الشيخ يعقوب جاء من أرض الريف في أوائل عهد الفونج «وسكن في الخلفاية مع أهلها الحميدانية»<sup>(٩)</sup>.

وشاهد خال يوحى بأن منطقة الخلفاية قديمة النشأة لقربها من مركز السلطة في مملكة علوة التي كانت عاصمتها سوبا، ولعناها وحصوبة أراضيها الواقعة على النيل، ولوقوعها على الطريق التجارى المعروف بدرب الحمل، الذى كان يسير محاذياً للنيل وتسير عليه القوافل التجارية من سار وموراءها إلى شدى والداير وماوراءها إلى مصر ماراً بالخلفاية ومن الواضح أن منطقة الخلفاية وغيرها من المناطق المجاورة لعاصمة عدوة كانت تستمد أهميتها من هذا الجوار ثقافياً واقتصادياً وشريعياً وهناك من الشواهد ما يشير إلى أن القبائل العربية المختلفة التى ظلت تتدفق على المنطقة قبل فترة طويلة من سقوط مملكة علوة، كانت تتخذ من منطقة شرق النيل وعربه أماكن للاستقرار وللرعى. وارتباط أماكن بالخلفاية والعيلمون وغيرها بالعرب، يشير إلى أن بعض القبائل العربية قد استقر حول العاصمة سوبا، وأحاط بها إحاطة السوار بالمعصم، بل أن كثيراً من أفراد هذه القبائل كان يسكن في العاصمة سوبا ذاتها، كما هو الحال مثلاً مع المعاربة الذين ما يزال عدد كبير منهم متبدياً في الرعى في مناطق شرق النيل، بين سكن بعضهم سوبا<sup>(١٠)</sup> وسكن بعضهم الخلفاية وغيرها. وفي رواياتهم ما يدل على صلات واضحة بين هذه المجموعات قبل سقوط علوة. فهيرال بعض المغاربة بالخلفاية يذكر مثلاً أن فرع الشيرى الذى ينتمى إليه النورالديناب كان بعضه يقيم قديماً في سوبا، وقد يكون المعصم الآخر منهم مقيماً بالخلفاية في ذات الوقت. ولهذه الصلات القوية بين هذه المجموعات العربية في عاصمة علوة وماحولها، كان لهؤلاء القوم أكبر الأثر في انتصار التحالف الفونجى العبدلابى عن مملكة عدوة. ولعله

(٧) نفسه، ص ٣٧٣

(٨) نفسه، ص ٣٧٤

(٩) المعجل، ص ١٠٥.

(١٠) ماكنم بكل تاريخ العرب في السودان ١ / ٣١٧، ٢ / ٣١٦، الطبقات، ص ٣٠٦

هذا السبب دته أثر العبدلات الذين جمعوا هذه القبائل العرسة تحت لوائهم في جيش كبير، أن يقيموا في منطقة النمود العربي في قرى ولا ثم خلفه ثاب، لها منطقة قوتهم العربية، بينما أثر الفوج الإقامة بسر قريبا من مركز قوتهم البشرية.

## مركز الثقل

ولاد أن خراب سوو في وثن لقرن العاشر هجري، السادس عشر الميلادي، قد ترك آثاره على هذه المنطقة من كل هذه سواحى، وبكس مسحها في داب الوقت الفرصه لمواتية لمواصلة بعض مكن يجرى في العاصمة القديمة من شاطئ، خاصة في محال الثقافة العربية الإسلامية. فإن انتقال مركز لسلطة إلى سناو، عاصمة الفوج في الخنوب، وإن قرى عاصمة العبدلات في الشمال، لم يحسم عنه في الغالب الاعم استقطاب لتعلم والعلماء في هذين العاصمتين، رغم شجيع سلاطين الفونج وشيوخ العبدلات بتعلم والعلماء واساير في طبقات وند صيف الله لا يجد ذكرا لعل استفر بمدينة قرى عاصمة العبدلات، رغم أن معظم العلماء الكبر الذين تتحدث عنهم طبقت في صفحاتها الأولى<sup>(١١)</sup> مثل الشيخ إبراهيم الولاد، وندج الدين النهري، والتمسدي المغربي، والشيخ محمد ولد عيسى سوار لذهب، وعبدالله الأغش، ونصر وند الفقه أوسنية، وعبد لكافى امعربى، والشيخ حسن ولد حسونة، والشيخ محمد بن قرم المصرى، والشيخ حمد ولد زروق خصرمى، والشيخ محمد المصرى، كهم ظهروا في دولة الشيخ عجب الماحلث، لدى كان محمد بتعلم والعلماء ومشجعهم، وامتد ملكه لأكثر من أربعين عاماً<sup>(١٢)</sup> ٩٧٠ - ١٠١٩ هـ / ١٥٧٠ - ١٦١١ م. ورغم زيارة كثر من العلماء والأولياء لسناو، والفتهم سلاصياها، فإن من أقام بها منهم وتحدثا مقرا للتدريس قليل جداً، ومعظم من فعل منهم ذلك كان من أبناء سناو<sup>(١٣)</sup> الذين ولدوا بها مثل الشيخ عمر بن عبد الحفيظ الخطيب<sup>(١٤)</sup> والشيخ صوين<sup>(١٥)</sup> والشيخ على بن اللدى<sup>(١٦)</sup> بل أن منهم من رفض الإقامة بها تخرجاً مثل الشيخ إدريس ولد الأرباب الذى رفض ماصحه بيه فترك ردى بن رباط (١٠٢٥ - ١٠٥٤ هـ / ١٦١٧ - ١٦٤٥ م) حين أر د أن يقسم له نصف داره يسار فقال له «هذه الدار دار النوة وأنتم عصمتموها وب ماصدها»<sup>(١٧)</sup>، ولكنه قبل أن يتشفع فمن طب

(١١) الطبقات، ص ٤٠ - ٤١.

(١٢) نفسه، ص ٢٥٩.

(١٣) نفسه، ص ٢٤٨.

(١٤) نفسه، ص ٢٦٢.

(١٥) نفسه، ص ٦٠.

شفعته أمام السلاطين<sup>(١٦)</sup>. ومنهم من رفض الدخول إليها كالشيخ دفع الله ولد أبو إدريس العركي<sup>(١٧)</sup> والشيخ خوجلي بن عبدالرحمن<sup>(١٨)</sup>.

وفي ذلك إشارة إلى أن هذه المنطقة المحيطة بعاصمه العيج كانت مركز الثقل بالنسبة للعرب ولثقافتهم، فإن استقرارهم فيها واتصاهم بمركز القوة والثروة في قلب دولة علوة، أتاح لهم مباحاً صالحاً للالتقاء ببعضهم بعضاً، وللاندماج في السكان الأصليين، ومسحهم محلاً وسعاً لشر ثقافتهم وتطويرها.

### اختلاط القبائل

وكانت هذه المنطقة التي اتسعت مع الزمن شمالاً وجنوباً على إمتداد النيل، الموثقة التي اصبهرت فيها القبائل، وازدهرت في نقاط معلومة منها الثقافة وكان زوال دولة علوة وما نجم عنه من إنبهار العاصمة في سوبا، سبيلاً الى تأكيد أهمية المنطقة فيما يتعلق بقبائل العرب وثقافتهم العربية الإسلامية، مثلما كان امبير دولة المقرّة قلبها سبيلاً الى ازدهار الثقافة العربية الإسلامية في نقاط التجمع العربي حول دنقلا في شمال البلاد. فإن مناطق الاستقرار الحضاري تظن في أغلب الأحوال البيئة الصالحة لاردهار الثقافات رغم تعير الحضارب واختلاف الأقوام. ولعله لهذا السبب ترجع أهمية مكان كمطقة الأبواب «كبوشية الحالية» التي تقع على مقربة من الحدود بين دولتي عبوة والمقرّة، وكانت في الماضي مركز الثقل لحصرة مروى القديمة التي كان مركزها هذه المنطقة<sup>(١٩)</sup>. وفي هذه المنطقة اشتعل قور العلم<sup>(٢٠)</sup> بالعلم مرة أخرى، وجذب إليه عدداً من علماء الشمال، فأصبح من أهم مراكز الثقافة العربية الإسلامية شمال منطقة الحلفاية.

ولكل هذه لأسباب كانت هذه المناطق جميعها مراكز جذب لعلماء من داخل السودان وخارجه، كما يستدل من أحبار غلام الله بن عايد الذي انتقل من الحليفة باليمن الى منطقة دنقلا في مرحلة مبكرة، لأن دنقلا المسلمة برزت كمركز ثقافي بعد سقوط المقرّة في القرن الرابع عشر الميلادي، ثم انتقل أبناؤه من بعد الى منطقة الحلفاية<sup>(٢١)</sup> بعد سقوط دولة علوة كما ستبين ذلك في حديثنا عن الحياة الثقافية.

(١٦) نفسه، ص ٦٠.

(١٧) نفسه، ص ٢٠٨.

(١٨) نفسه، ص ١٩٤.

(١٩) أنظر كتاب آركل عن تاريخ السودان القديم وغيره من المراجع.

(٢٠) القور حوب شدي ويعرف ايضاً بقور المصري سكنه الصغير وباب، أنظر صفحات، ص ١٠٩.

(٢١) لطيفات، ص ٣١٣، عبد العزيز أمير عبدالمجيد. تاريخ التربية في السودان ١ / ٥٩.

ويدعم ذلك ما أورده عبد الله حسين في نسب الشيخ إدريس ولد لأرباب من «أن أساه قرشي تيمى، وأمه من سسل الحسن بن علي من أسى طالب، هاجر حذو من الشام، فأقام مدة في بلاد المحسن، ثم بلغه أن في اخلفاية شريفاً من سسل الخسين يسمى شريف محمد، فرحل إليه، وكان به ابن مروحته بانه الشريف فوند له الشيخ إدريس المذكور، وذلك سنة ٩١٣هـ»<sup>(٢٢)</sup>

وما يثبت الى الشيخ إدريس ولد الأرباب أو عحيب الماحيك، الذى تذهب بعض الروايات إلى أن أمه عائشه هى أيضاً إحدى بنات هذا الشريف حمد أودودة<sup>(٢٣)</sup>، أو غيرهم من لأعلام في هذا المقام يشير الى طاهره صبت تكرر لقرون طويلة تروى فيها الدماء الجديدة الدماء التى امتزجت بعيرها، مما أحدث بمرور الزمن أكثر التحولات في طبيعة المنطقة الشرية والثقافية. زد من الوصح أن التكوين السكانى لدولة عبوة قد تغير تغيراً كبيراً خلال القرون التسعة التى سبقت سقوط العاصمة في سوب بحيث أصبحت العنصر العربية التى احتلظت بالعناصر المحلية من بونة وعيرهم، مركز الثقل في حياة المنطقة كلها على امتداد ممر النيل من شمال البلاد الى مشرف المنطق الاستوائية جنوباً، وفي المراعى الشاسعة في شرق النيل في البطانة والنيل لأروق، وفي عربه في كردفان ودارفور. وكنت هذه التنبائل بحكم احتلاطها بالسكن المحليين قد أصبحت جزءاً من الكيان المحلى عرقياً وثقافياً، واتخذت ها أسماء تخفيه مثل العبدلات ورفاعة واخمينى بمرورهم من جموعية وروايات وشبقيه وما إليهم، وأصبحت الأصول لعربية القديمة كربيعة وحبسية وغيرها لا تذكر إلا في مقام المحر والتحديث عن أبحاد الماضى البعيد.

### الرافد الثقافى والبشرى

ومن كل ذلك يتضح أن هذه العناصر المهجئة قد سيطرت ثقافتها المتقدمة وشطها المتقدم على مختلف محالات النشاط الحيوى للمجتمع والدولة قبل فترة طويلة من سقوط دولة عبوة، وكان لها في سوب ذاتها وجود فاعل إحتيميا وثقافياً كما سيتضح لنا. وكان يرفدها فيض متصل من الشهاب الذى سيطرت فيه العناصر العربية العربية المهجئة على دولة المقررة قبل سقوط سوبا بما يعرف من العربى، حيث سقطت ديفلا عام ١٣٧٣م. وكى مرناً فإن تطور ديفلا إلى مركز هام لأزدهار ثقافة العربية الإسلامية

(٢٢) هو حمد أودودة، أنظر كروفورد، ممكة الفوبج ص ١٦٥ وقبل أن توصيه سفاى العرب «الحب» أنظر صند ص ١٤٨ ومعه في - ريج ميث لاسلامية لشكور يوسف فصل حسن

(٢٣) عبدالله حسين - تاريخ السودان القديم، ٢ / ٧٥.

(٢٤) مكى شيكة؛ ممكة الفوبج الإسلامية، ص ٤٩.

قد فتح المجال أمام مريد من انسياح القبائل العربية الى داخل البلاد، وكانت ظروف الحياة لسياسية في مصر والمغرب العربي تدفع بأعداد كبيرة من أعراب مصر والمغرب الى الهجرة جنوباً، خاصة بعد ضغوط المماليك عليهم، وكان مما يغريهم بذلك الأنباء المتواترة عن نجاح إخوانهم في مهجرهم الجديد في إقامة دولة خاصة بهم أولاً في دنقلا ثم بعد قرنين من ذلك في سنار وقرى.

ومن غير المستبعد، بل لعله من الطبيعي، أن يكون للدولة المسلمة في دنقلا نشاطها لنشر الدعوة الاسلامية في أرجاء السودان، وبالذات في الدولة المسيحية المنافسة لها في علوة، ولعل كثيراً من العلماء والمجموعات التي انتشرت في مراكز للعلم كثيرة داخل حدود مملكة علوة وحوالي عاصمتها سوبا، كانوا جزءاً من هذا النشاط. إذ من الواضح أن علماء الشمال الدين وحدوا الرعاية من قبل الدولة المسلمة في دنقلا لمدي قرنين من الزمان قبل سقوط علوة، هم الذين أسهموا بقدر كبير في تنشيط الحركة العلمية الى الحوب كما يتضح من دراسة الوضع العلمي عند قيام مملكة الفويح. فإن علماء دنقلا من أحمد غلام الله بن عايد هم الذين أسهموا في نشر العلم في المنطقة حول سوبا، كما سيتضح لنا عند الحديث عن الحياة الثقافية في هذا الكتاب. وعلماء دنقلا الصغرىوناب هم الدين ارتحلوا الى منطقة شندي وأقاموا للعلم مركزاً متقدماً في قور المطرق أو قور العلم. وكذلك فعل أبناء سوار الذهب وعى رأسهم محمد ولد عيسى سوار الذهب الذي يرجع إليه ود صيف الله الفضل في نشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة<sup>(٢٥)</sup> ومن دنقلا أيضاً ارتحل الدواليب جنوباً، وكان مركزهم العلمي في الخلفاية وغيرها.

ومما لا شك فيه أن سقوط علوة كان له صدى بعيد المدى في المنطقة العربية كلها، وعلى أثره انتصت الجماعات والأفراد إلى ديار الفويح والبدلاب من مصر والحجاز والشام والمغرب والأندلس واليمن والعراق وغيرها، كما استدل من أسماء الشيوخ والعلماء الذين ذكرهم صاحب الطنقات وغيره. وقد يكون كثير من هؤلاء أتوا مع جماعات من عشائريهم أو قبائلهم. وقد يكون دافعهم إلى الهجرة الانضمام إلى بقية أهلهم الذين سبقوهم إلى الهجرة واستوطنوا في أصقاع البلاد المختلفة. إذ من عادة الناس حين يدخلون بلداً أن يبحثوا عن مساقط من يعرفون من الأقارب والأهل. ومن الواضح أن كثيراً من الجماعات التي جاءت في بداية عهد الفويح لم تذب كلها في المحيط البشري الذي نزلت فيه، فاحتفظت جماعات منها بكياناتها وأسمائها رغم تراوحها واندماجها مع المجموعات التي حلت بها، مثلاً هو الحال مع المشايخ الذين

(٢٥) طبقات، ص ٤١.

جاء جدهم الأكبر يعقوب بن محلى من مصر مع بداية عهد دولة الفونج كما مر بنا. ومثلما هو الحال مع كثير من المغاربة الذين لم يلحقوا نسبهم في معظمهم بأى قبيلة أخرى رغم اندماجهم الكبير في مختلف القبائل والعشائر. ومثل ذلك يصدق على الهوارة وغيرهم من الجماعات التى جاءت هجرة بعضها متأخرة، فاحتفظ كثير منها بما ظل يميزه عن بقية القبائل التى طال عهد إقامتها فتفاعلت مع بيئاتها البشرية والثقافية فاكسبت من جراء ذلك شخصياتها المميزة التى. تعبر عنها أسماء القبائل المختلفة الموجودة الآن بالسودان وهذا الوضع الشرى يطق على حلفاية الملوك كما يطبق على غيرها من بلاد السودان المختلفة.

## الحلفاية خلال العصور

يجدر بنا هنا أن نشير إلى أن الحلفاية لم تكن تعنى في كل الأزمان مدينة الحلفاية بحدودها المعروفة لدينا الآن. بل كانت تشمل في بعض الأزمان منطقة واسعة تضم الحلفاية وما حوفا، وتشمل فيما تشمل منطقة الخرطوم بحرى إذ أن اسم منطقة الخرطوم بحرى لم ينتشر إلا مؤخراً، وكثيراً ما كان يشار إلى الخرطوم بحرى بالحلفاية، واستمر ذلك إلى عهد قريب كما يشير إلى ذلك اسم السينا المسماة بحلفاية سينيا بالخرطوم بحرى. وكثير من الإشارات إلى الحلفاية في أثناء حصار الخرطوم، قد تعنى مدينة الحلفاية وقد تعنى الخرطوم بحرى التى قد يشار إليها أيضاً بالقبة، نسبة لقبه الشيخ خوجلى المتوفى عام ١٧٤٣ م. وليس معنى ذلك أن معالم الخرطوم بحرى الحالية لم تكن موحدة. ولكن نشأتها حديثة العهد نسبياً، وهذه النشأة مرتبطة بالشيخ خوجلى بن عبد الرحمن تلميذ الشيخ أرباب العقائد، وكان كلاهما يقيم بجريرة توتى. ومثلما نقل الشيخ أرباب العقائد حلاويه إلى الخرطوم عام ١٦٩١ م<sup>(٢٦)</sup> فكان ذلك بداية لنشأة الخرطوم، فإن الشيخ خوجلى بنى خلوته ومسجده في منطقة الخرطوم بحرى، ولما توفى عام ١٧٤٣ م أقام تلاميذه قبة له<sup>(٢٧)</sup> فسميت المنطقة بالقبة نتيجة لذلك. أما الشيخ حمد، فقد جاء متأخراً عن الشيخ خوجلى لأنه أقام أولاً بأمدردمان<sup>(٢٨)</sup>. وقد أقطعها الفونج والعبدلاب كثيرا من الأراضي على شاطئ النيل في هذه المنطقة وفي غيرها مثلما أقطعوا غيرهما من شيوخ الديار وكانت منطقة الصبايى التى نزل بها الشيخ حمد ودرروق على صلة وثيقة بمنطقة الحلفاية، لعلاقة القوية بين الشيخ حمد

(٢٦) أبو سليم: تاريخ الخرطوم، ص ١٤.

(٢٧) نفسه، ص ١٧٣.

(٢٨) نفسه، ص ١٧٤.



والشيخ ابيدري ان شرق احيوية<sup>٢٩</sup> أما شمبات فم نكر معروفة بهذا الاسم، ولا بالمساحة لتي هي عندها الآن. بل كانت تعرف بالخليلة شوحطت، وهي قرية صغيرة في شهر عرب شمبات الحالية. وكانت النصة بينها وبين الخلفاية قوية للنصة القوية بين شيوخها وشيوخ الخلفاية، فإن الشيخ إدريس بن الأرباب الذي ولد بشوحطت نعلم عند السداري في حقه وانتقل الى الصباني لمواصلة تعليمه عند الشيخ حمد ودرروق<sup>٣٠</sup> وما يزال بعض أهل الخلفاية يذكرون ما كان يقوله أحداهم عن حلة مكة بين شمبات والحيوية، ويقال إنها كانت عامرة إلى أيام المهديّة الأولى ثم اندثرت. وكانت تقوم بين الخلفاية والخرطوم بحرى عبة كثيفة تسمى الملاحة ورد ذكرها في تحركات الحيوش عند حصار الخرطوم. وكان هذه الأماكن كانت مأنوه لدى أهل الخلفاية فقد تلقى بعضهم العلم في هذه الخلاوى رغم أن خلاويهم كانت نسقها بقرة صوية من الرمس. إذ أن أرباب العقائد قد توفى عام ١١٠٢ هـ<sup>٣١</sup> ومن تلاميذه نفسه محمد بن ضيف الله، وكانت خلوة الصيغلاب قائمة، وكان مسجد الخلفاية الكبير قائماً قبلها بزمان طويل.

ورغم أن أهمية الخلفاية قد تقلصت بزوال مشيخة العبدلاب الذين اتخذوها عاصمة لهم. فقد ضلت بحكم موقعها وميزاتها لمتعددة ذات أثر على الخطط الإدارية لمحيب اليهود لتي بدورت على المنطقة فهي تد به العهد نذكرى طلت عاصمة للمناطق لتي تقع شمال النيل الأزرق لتي كانت خاضعة لمشيخة العبدلاب. ورغم أن الأتراك أسسوا عاصمتهم في الخرطوم، فإن الخلفاية طلت عاصمة لإقليم كبير يضم احيوية ونيل الأبيض، كما يستفاد من احبار الخويريطى حسن كشف حاكم إقليم خلفيه وبحر أبيض الذي توفى عام ١٢٤٧ هـ<sup>٣٢</sup> ويبدو من المراتع التي كانت تقوم بين المجموعات المختلفة دخل الخلفاية حول شياحة احيوية، أن منطقة نفودها كانت تمتد من حجر العسل إلى الخلفاية وما حوفا إلى الخرطوم بحرى. ولعل في عمودية نعمة عثمان التي الب ليه من أبيه، ما يؤكد أنها كانت تضم منطقة الخرطوم بحرى وتمتد إلى حجر العسل.

وفي عهد المهديّة قسمت البلاد إلى ثماني ولايات أصبحت خلفية بمقتضاها تقع في ولاية شرق النيل الكبير، لتي تمتد من النيل الأزرق حتى حجر العسل، ولم تعد

(٢٩) طبقات، ص ٥٠ و ١٤٩.

(٣٠) نفسه، ص ٥١.

(٣١) نفوس شعير ٧٦٤.

(٣٢) طبقات، ص ١٠٠.

(٣٣) تاريخ ملوك السودان، ص ٣٠.

تابعة لولاية الخرطوم، التي كانت تمتد من القرن وتسير بين السيلين الى مدني<sup>(٣٤)</sup> وقد  
سويت حدود الحفاية عام ١٩٠٢م لتمتد جنوباً حتى مشروع التحارب، ومدرسة  
الترعة حالياً من السكة حديد وحتى الهر ويضمهم من روايات أهل الحفاية أن  
الحكومة الإنحيزية قد وضعت الخطة لاتحاد الحفاية مركزاً إدارياً في البداية، ثم  
عدلت عن ذلك حين لم يتحمس أهل الحفاية للخطة، فقل المركز ومحطة السكة  
حديد للخرطوم بحري. ومن الواضح أن توسع الخرطوم بحري ونطورها كان على  
حسب الخدية التي تفلصت مع الرمن الى حدودها الحالية.

---

(٣٤) شقير، ص ١٢٥٠، أبو سليم: تاريخ الخرطوم، ص ١٠٢.

## الفصل الثاني

### التكوين السكاني

## تنوع العناصر

نوع الخلفية في قسب منطقة سهرج الكبير من الشر وبين الثقافات في منطقة ليل الأوسط التي صمت معظم الحضارات التي مرت على السودان من قبل. إذ تقع منطقة ست إلى شها، وتقع منطقة علوة على مرمى رمح إلى جنوبها وقد انثارت لمنطقة قدرتها الفائقة على صهر لشر والثقافات، ووصل عرى الوثام والألفة بين مختلف العناصر، وحلماية الملوك في ذلك الرمز والنموذج.

ولعل أول ما يلاحظ في هذا المجال تنوع العناصر البشرية التي ارتبطت بها المدينة وتمازجها واندماجها، بحيث يصعب على الباحث تحديد زمن يعينه لهجرة هذه القبيلة أو تغلب تلك من عرقتهم المنطقة في الماضي وتركوا آثارهم فيمن يعيش من سكانها في الحاضر ويبدو أن الكوهلة الذين رنطت أسماؤهم بعض الأسر في مرحلة متقدمة من تاريخ الخفائية، وكاد أثرهم يحس في الحاضر، كانوا من صمر العناصر العربية لأولى التي ارتبط بهم تطور المنطقة في مرحلة مبكرة، ومنهم الصورة الذين تحمل أكبر مقدر الخفائية اسمهم، وما تزال ذريتهم باقية وتعمل في مقرة الخفائية رئيسة المساء تترك الصورة شهاداً على قدمهم، وعلى قدم الكواهلة، إذ أن أقرب أجزاء هذه المقرة إلى البلدة، ولعبه باليالي أقدمها، هو مقار الكواهلة

وارتبط تاريخ الخفائية القديم بصاً بالجموعية. وحين ظهر العبدلاب كقوة محاربة في القرن الخامس عشر الميلادي كانت الخفائية تعرف بحلماية أولاد حميدان، وهم فرع من الجموعية وقد تغلب حدهم حميدان على شرق الليل، وتنسب إليه بعض المصادر تأسيس الخفائية<sup>(١)</sup> ومن بقايا سبله أولاد الشيخ عبدالدافع الدين استوطنوا الخفائية، ثم تعبد العبدلاب على الجموعية واستولوا على الخفائية وصمموها إلى شياحيهم واتحدوها من بعد عاصمة لهم بعد قرى ولكن يبدو أن سلطان الحميدانية وعبرهم من الجموعية قد حصر قبل ذلك أمام ضغط العناصر البشرية التي جذبتها المنطقة. ويمكن أن نهم ما ذكره ودصيف الله من قبل من احتطاط المشيخ لمديته الخفائية في أوائل عهد الفونج<sup>(٢)</sup> في هذا الاطار، فمنهم قد استقروا فيها في أوائل أيام الفونج كما ذكرنا من قبل.

ولعل أهم ما يمتاز به الخفائية في هذا المقام تنوع العناصر التي استقرت بها من داخل السودان وخارجها وتمازجها فإن نظرة سريعة إلى أسس مقدراتها كافية لايضاح

(١) الفصل، ص ١٠١، أنظر جداول الأساب رقم ٨٨ - ٨٩

(٢) نفسه، ص ٥٨.

(٣) انطاعات، ص ٤٢.

هذه الطاهرة، حيث تجد ترب الصواردة والمغارة أو العيادات، وود أب دقن،  
وعبدالمحمود، والضيقلاب، والدواليب وغيرهم ..

## الخريطة البشرية

والساظر اليوم في خريطة الخلفية السكانية يجد هذا التوزيع القديم لهذه  
المجموعات البشرية مفرقاً على أحزائها المختلفة، ومجسداً في أحيائها وقراتها  
المتعددة فإن المجموعات رغم تداخلها وتمازجها تظل في الغالب لأعم محافظة على  
تماسكها الأسري، وكثيراً ما يتخذ ذلك شكل السكن في مكان واحد وذلك ما  
نلاحظه في أكثر صوره في انقسام الخلفية، قبل تخطيطها في السبوت، إلى فريقين  
كبيرين أحدهما يغلب عليه الشايقية، ويسمى فريق الشايقية، والآخر يسكنه بقية  
المجموعات، ويسمى فريق البلد ويسود أن هذا الانقسام لم يكن قديماً هذا  
الوضوح، رغم وجود عناصر شايقية قديمة في الخلفية كالشيخ علي ود أبي دقن،  
صاحب المقرة المعروفة باسمه حتى الآن، فإن أمه شايقية وأبوه دقلاوي، وذكر ود  
ضيف الله أن أحبارة مقطوعة لطول الرمان، وقد زار قبره لشيخ إدريس ود الأرباب  
ونبه عليه فاشتهر أمره<sup>(١)</sup> وإبنا يؤكد هذا الانقسام مع ظهور الأتراك الذين تعاون  
معهم الشايقية في إخماد الفتن التي استولت المنطقة في أعقاب إحراق الجعليين في  
شندى لإسماعيل باشا، وإحراق أهل الخلفية للحامية التي حاصها الأتراك، فهرب  
كثير من أهل الخلفية<sup>(٢)</sup> وكاف الأثر الشايقية بمسحهم راص في الخلفية<sup>(٣)</sup> واستمر  
هؤلاء كجبهة في الجزء الشمالي الشرقي من الخلفية في الفريق الذي مارال يحمل  
اسمهم، واستعرض فيما بعد لعلاقة الشايقية بالخلفية تتمصيل أوى

أما فريق البلد الذي يضم بقية المجموعات السكانية، فهو أيضاً مقسم بحسب  
كثافة هذه المجموعات وقد كان هذا التقسيم في الماضي أوسع مدى وأشد حصرأ  
للمجموعات مما هو عليه الآن. فإن ترايد السكان وإعادة تخطيط المدينة وبناء الإمتدادات  
الجديدة قد رسم صورة جديدة لموضع السكاني في مناطق السكن الجديدة وماتزال  
الخلفية الأصبية، رغم شق طرقها وهدم كثير من منازلها القديمة، تحافظ على صورتها  
التاريخية القديمة من حيث الموضع السكاني. ونلاحظ في هذا المقام تجمعات المشايخ  
والمغارة ولهنواب من الهوارة، والصيقلاب والدواليب والصواردة والخوخلاب

(١) نفسه، ص ٢٦٤

(٢) هولت: تاريخ السودان الحديث، ص ٤٦

(٣) أبو سليم: تاريخ الخرطوم، ص ٢١، الفصل، ص ٥٨.

والجعليين والعدلات والحميدانية والشناقيط، والدواريت وهلم جرا. ولكننا ندحط في ذات الوقت تمأرجح بعيد المدى، وتشبك في الأرحام والأنساب بين مختلف هذه المجموعات. فإن التراوح بينهما أزال الخواجز، وكاد يجعل من معظم سكان الحنفية أبناء عمومة أو خثولة تصل بينهم وشائج لرحم والحوار بأكثر مما تصل بينهم وشائج الأنتباء لهذا العنصر القبلي أو ذاك.

وستناول فيما يلي بالعرض الموحى المجموعات البشرية التي تعاورت على حياة المدينة منذ أواخر أيام مملكة علوة، غير مراعين في ترتيب هذه المجموعات علو مقام المتقدم في هذا الترتيب أو دنو مقام المتأخر فيه، فالجميع حلقات هامة في سلسلة واحدة! ولعل مما يضاعف من صعوبات مثل هذا الترتيب جهلنا في كثير من الأحوال بالمراحل الرمية التي كان فيها الفريق من الناس أو ذاك في المنطقة، وهل هو سابق للفريق الآخر أم لا حق له كما سيتبين من خلال هذا العرض.

### (١) الحميدانية الجموعية

الجموعية فرع من الجعليين ينسبون إلى جموع بن منصور بن جموع بن عادم بن حميدان بن صبح بن مسيار بن سرار بن حسن كردم بن أبي الديس بن قضاة بن إبراهيم جعل<sup>(٦)</sup> ويسكنون عرب لنيل وتمتد مطقتهم إلى الشهل حوالي الثلاثين أو الأربعين ميلاً شمال أم درمان حتى قوز نفيسة عند خائق السلوكة، وتمتد جنوباً حتى جبل الأولياء، ويسكن بعضهم في مناطق شرق النيل حسب قرى<sup>(٧)</sup>. وكانت الحنفية تحت سيطرتهم قبل أيام الفويع يحكمها فرعهم الحميدانية، ومن ثم عرفت بحلفاية أولاد حيمدان<sup>(٨)</sup>، ولا يزال فريق الحميدانية الذي يقع في شهل الحنفية شاهداً على وجودهم المبكر. وقد استولى عليها الشيخ عجيب الماسجدت شيخ العدلات وسها حلفاية الملوك، ونصع له الجميعاب وكل العرب إلى التاك. ولكنه رغم الاستيلاء على الحنفية لم يهزم الجموعية الذين تجمعوا في منطقة العجيحة عرب النيل، فاستعد الشيخ عجيب للعبور إليهم بالمراكب، ولكن إبه محمد فيما تذكر الروايات حذره من حرمهم وقل له: (كنت أظن أن الجموعية لن يجربوك، ولكني أراهم بعد ما عرّضوا ورعدت ساؤهم فلا تَد من الموت، فبك إن قتلتهم لن يتركوا لك فارساً يهز السيف، وإن هم إنتصروا عليك هدموا دارك). فأرسل عجيب إلى ملك الجموعية ليعقد معه الصلح فقال هذا للرسول. (قولوا لعجيب أنت إنسان

(٦) الفحل، ص ٥٩، بطر جداول لأسباب رقم ٨٨ - ٨٩

(٨) ماكهاكل ٢٢١/١

(٩) الفحل، ص ١٠١.



حاش، وإن كنت رجلاً صادقاً أنت ومحمد ولدك وأنا وود قسور ولدى نتقابل في  
نوتى) فتصافوا وتعاهدوا ألا يعين ملك الجموعية أحداً على عجب، ولا يحارب  
عجب الجموعية، وقد أراد الشيخ عجب هذه الهدية التفرغ للحرب ملوك شندى من  
الجعليين وغيرهم.

وظل الجموعية يحتفظون بلقب الملك، وكان كل جموعية والجميعاب ومعهم  
الرداحة حاصعين طوال عهد لموح لحاس ملك الجموعية، وظل ملك الجموعية  
يؤدى ما عليه من صرائب للمانجل لعدلاوى فى الخلفاية<sup>(١١)</sup> وكثيراً ما حدث بينهم  
انقسام، وكان آخره ما حدث على عهد ناصر بن الأمير آخر شيوخ العدلاوى  
«١٢١٠ - ١٢٣٥ هـ / ١٧٩٥ - ١٨٢٠ م» فقد كانت مملكة الجموعية تدفع صريفة  
لبيت المال عمارة عن المنهر الذكر من خيل دور لأثاث. والغاية من ذلك الحد من  
قوتهم لحرية بحرماتهم من تربية حيول الحرب، وعلى هذا العهد حاول الملك المحينة  
ملك الجموعية المرد على العدلاوى فرفض دفع هذه لضرية، ولكن العدلاوى قادو  
إليه جيوشهم، وأوقعوه به هزيمة ماحقة فى الخلفاية، فعاد الجموعية على أثره يؤدون  
ما كان مفروضاً عليهم.

ورغم انحسار نفوذ الجموعية من الحماية وتقلص عددهم بالقياس الى غيرهم من  
المجموعات فقد كانوا قوة فاعلة حاضرة فى مجال تعليم القرآن الكريم، فقد كان منهم  
الفقيه حمد بن حميدان الجعلى<sup>(١٢)</sup> واليهام ينتسب موسى الجعلى<sup>(١٣)</sup>، والفقيه  
عبدالدافع القنديل<sup>(١٤)</sup>.

وستعرض لشاغلهم العلمى فى فصل لاحق. وقد كان من أكثر من تأثروا بالعزو  
التركى الحميدانية، الذين كان كثير منهم يسكن فى المنطقة الشمالية من الخلفاية التى  
استقر فيها الشايفية بعد تغلب الأتراك على العدلاوى والفونج وتذكر رواية  
الحميدانية ان جدودهم قد فروا من وجه الأتراك تاركين ديارهم وممتلكاتهم، ولما  
استقرت الامور رجع كثير منهم، فلم يجدوا ما يؤويهم سوى بقاء القطاطى شمال غرب  
منطقة الشيفية، وقد عرف حينهم بفريق القطاطى الى جانب الجزء الصغير الذى  
تبقي من فريق الحميدانية وكانت مدارهم تمتد الى شمال سور الخلفاية الحالى وفى  
منطقة المدارس عرب السوق. وتذكر روايتهم ان منطقة المدارس كانت تضم المنازل  
التي كان يسكنها أولاد أم حقير من الجموعية، وإن لشيخ الأمير ود أم حقير ولد  
بالخلفاية وكان يسكن مع أهله فى هذه المنطقة من الخيفية قبل انصافهم الى الجريرة

(١٠) نفسه، ص ١٠١

(١١) ماكهاكل، ٢٢٢/١

(١٢) تاريخ العدلاوى من خلال تاريخ روايتهم، ص ٧٥ - ٧٦

(١٣) الطبقات ص ١٥٣

(١٤) نفسه، ص ١٥٣ ٣٤٨

(١٥) نفسه ص ٢٨٩ وانظر جداول الاسماء رقم ٨٨

إسلام. ولعبه لهذا السب كانت علاقة أهل الحلفاية بأهل الجريرة إسلام علاقة قوية تمثلت في وشائج الرحم العميقة بين الناس هنا وهناك.

وقد كان من نتائج إحتلاط المجموعة عامة بغيرهم من المجموعات بروز شخصيات عديدة تصبها وشائج الرحم بكثير من المجموعات مثل الفقيه عبدالدافع الجموعى لوالد، الهوباني - الكاهلي الأم، وقد تزوج عبدالدافع ابنة الشيخ خوجي أبوالخز فارتبط أيضاً بالمحس وهناك أعداد كبيرة من رجال الحلفاية امهاتهم جموعيات مثل الشيخ محمد الأرق ود صيف الله وأبناء الشيخ الربير محمد نور الذي تزوج ستنا بت محمد ود أمين، واستمرت هذه العلاقة الى وقتنا الراهن كما تتجلى في أبناء الشيخ محمد أحمد الخضر العدلابي الذي تزوج رقية بت أحمد ود الأمين الجموعية كما تزوج أخوانها وساء عمومتهما من العدلاب وغيرهم. ومثل ذلك يصدق على علاقتهم بالصواردة والمعارية وغيرهم شريحة ذلك ظهور مجموعة كبيرة من العائلات والاسر لها اثرها المحسوس في حياة الحلفاية المعاصرة.

## (٢) العدلاب<sup>(١٦)</sup>

فرع من المجموعة الجهنية من عرب القواسمة ينتمون الى قبيلة رفاعة. ورواية العدلاب أن القواسمة أحوال عبدالله جماع، وأبوه من الأشراف المسويين الى محمد الباقر من أحفاد السيد الحسين بن علي كرم الله وجهه. برزوا كقوة حربية وسياسية مع زعيمهم عبدالله جماع الذي أدى تحالفه مع عمرة ديقس زعيم الفونج الى سقوط دولة علوة، ورغم إتحادهم قرى، عاصمة علوة الثبية، عاصمة لهم، فقد كانت الحلفاية عاصمتهم الثبية حتى قبل أن يستقلوا إليها، وسموها حلفاية الملوك نسبة إليهم وقد إردادت أهمية الحلفاية بالنسبة إليهم عندما أصبحت عاصمة للمشايخة أيام الشيخ عبدالله الثالث بن عجيب الثاني (١١٢٣ - ١١٤٤ هـ. وفي رواية الى ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م) في حوالى السنة الخامسة من ولايته.

وقد كان ذلك دعوة للعدلاب للتقاطر نحو الحلفاية والاستقرار فيها بأعداد كبيرة خاصة وان كثيراً منهم كانوا قد تفرقوا في البلاد لعدم رضائهم عن بعض شيوخهم الذين لم يحسنوا سياسة المشايخة. وكان عبدالله الثالث مدركاً لذلك، ومن ثم فقد إنشجع سياسة الترحيب وفتح المجال لكل الباقين ليؤوّنوا الى الحلفاية ويساهموا في ساء العاصمة الجديدة. وقد اتاحت لهم فترة وجود لدولة بالحلفاية لما يقرب من القرن من الزمان. على أرجح الروايات، ان ترسخ أقدامهم في القلب منها كما يشهد بذلك فريقهم الخالي الذي كان يحيط بقصور شيوخهم التي اندثرت الآن. وكان يشق وسط

(١٦) انظر جداول الأسباب أرقام ٥٢ - ٥٥

فريفهم هد كما يشو وسط الخلفاية فاشر الشيخ عجيب، وهو عبارة عن شارع ضخم كن يشق الخندمية من جنوبها الى شهاها وهو يتبع (طريق النصف) الذي تستخدمه العربات الآن ولكنه لم يكن يشق السوق كما هو الحال الآن، بل يسير في خط مستقيم من جنوب الخلفاية مدراً عبر منزل المانحل الحلى متحها الى الشمال بغرب السوق حلف صهريخ المياه احالى الى هاية الخلفاية شمالاً وكان هذا الماشر مكن التجمعات الرسمية والاحتفالات كما كن مسرحاً للعروض العسكرية وقد حدثت فيه بعض المعارك.

ومن الواضح ان اسيار مشيخة العبدلاب بمجىء الانراك قد كانت له آثار بعيدة المدى على حياتهم، إذ تحولوا من طبقة حاكمة الى طبقة محكومة، واصطروا للتكسب كبقية المواطنين فانحدوا مختلف المهن وتفرقوا في البلاد<sup>(١٧)</sup>. وكانت أهم مراكز تجمعهم بعد الخلفاية اخلاية «ومعظم عبدلایها من الاسيداب» والعرياب وابوحراز وعد الشيخ جماع «معظم عبدلایه من المسامير» ويسمى معظم العبدلاب بحلفاية الملوك الى عجيب بن محمد العقيل «١١٠٩ - ١١٢٠ هـ» وتتسب فروعهم الثلاثة الى ابائه الثلاثة. بادى وشام وعبدالله كما يتبين ذلك من مجموعة اسابهم في القسم الثانى من هذا الكتاب.

ولا يقف تأثير العبدلاب في الخلفاية على وجودهم انكير فيها بل يتعداه الى تأثيرهم على غيرهم من المجموعات فقد تروخوا من غيرهم وتزوج غيرهم منهم كما هو الحال مع الشايقية العسومات الذين تزوجوا منهم فكن كثير منهم وخاصة بعض اولاد النو «مهاثم من العبدلاب، كما أن عدداً من المشايخة والحقليين والضيضلاب والهوارة اخوانا وابعاره وغيرهم أمهاتهم من العبدلاب، فحدة اولاد الفيل ست الشيخ الامين ودمسهر التى تزوجها فضل السيد فانجب منها بانكر والد الفيل والمكى وغيرهما. وجدة الهويات عشة بت عجيب العبدلاية التى تزوجها دفع الله شابوش. وحدة اولاد نورالدين المغربى عبدلاية الاصل اذ تزوج نور الدين فاطمة بت حمد وامها ام كلثوم بت عجيب الفيلة، وقد جاء اسم حماد الذى سمى به اولاد حمد البدرى من حدهم لامهم التى كانت عبدلاية بنت حماد فأسمت ابنها حماد على ابنها، ولأمثلة بطول تفاصيلها باررة في قوائم الاساب الموصحة في القسم الثانى من هذا الكتاب.

### (٣) المشايخة

هم أبناء الشيخ محلى المدفون في ررنىخ بصعيد مصر قرب إسنا ينتسبون الى أبى

(١٧) تاريخ العبدلاب من خلال تلرخ رواياتهم، ص ١٠٢

بكر الصديق رضى الله عنه، والشيخ مجلى شريف من جهة أمه بكرى من جهة أبيه،  
قدم هو وأخوه أحمد البيهاسى من اليمن من قرية تُدعى إلى مصر مع أبنائهم وإستوطنوا  
زرنينج<sup>(١٨)</sup>.

قدم حدهم الفقيه يعقوب بن محلى<sup>(١٩)</sup> إلى السودان فى أوائل مملكه الفونج حولى  
عام ١٠٠١ هـ<sup>(٢٠)</sup>، وبال الخطوة عند ملك الفونج الذى زوجه ابنته وأقطعته داره شمال  
الخلافة. وينسب ولد ضيف لله إلى المشايخه تخطيط الخلافة، وقد تعرضوا لذلك فى  
مقدم آخر وقد توفى الشيخ يعقوب ودفع بجهة الإزيرقب شمال الخلافة<sup>(٢١)</sup>، وحنف  
أربعة من لاساء هم عطا الله وموسى ومحمد رامر ومحمد قاصى بسى ولهم ذرية كثيرة  
منهم الزنارحة المقيمون مع الجموعية بالفتيحات وغيرها<sup>(٢٢)</sup>  
وسبب تسميتهم بالمشايخه أن لشيخ زيد بن عرمان الحعلى الذى ينسب إليه  
الزيد بن من الجعليين كان تقياً يحب نشر العلم وكان ذا ثروة واسعة فجاءه الشريف  
شرف الدين فروجه بنته على شرط أن يستقر فى المسجد ويعلم القرآن وعلوم الدين  
ويلتزم زيد بما يلزمه وزوجه من المعيشة، وإد ررق ولداً يجعلهم كولدته فى ثروته.  
فاستولدها أولاداً ومات عنها، فجاء محمد مجلى ولد يعقوب ولد مجلى من الخلافة فزوجه  
ابنته الشيب على شرطه الأول، فما أمضى دماً حتى توفى وترك أولاداً، فأصبح الناس  
يقولون لأولاد الأستاذين شرف الدين ومجلى أولاد شيوخنا، ثم قالوا أولاد المشايخ، ثم  
سموهم مشايخه فالمشايخه أولاد الشيخ شرف الدين أشراف ويعرفون بالشرقييات،  
وأولاد الشيخ محمد مجلى ولد الشيخ يعقوب بكرية ويعرفون بالمحييات، والكل ينتمون  
إلى الجمعيتين<sup>(٢٣)</sup>. أما أولاد يعقوب غير أولاد مجلى فنزارحة لاسهم جاءوا من زرنينج  
بمصر<sup>(٢٤)</sup>. وقد جاءت جماعات من زرنينج بعد الفتح المصرى فسكنت مع الجموعية  
وهم الزنارحة أيضاً<sup>(٢٥)</sup> ومن أحفاد الشيخ يعقوب المشايخه الشيخ حمد بن مريوم  
المسبب إلى أمه المحسية<sup>(٢٦)</sup>.

(١٨) ماكيبكل ٩٢/٢

(١٩) الطيفات ص ٣٧٣.

(٢٠) ماكيبكل ٩٢/٢

(٢١) الطيفات، ص ٤٢.

(٢٢) ماكيبكل ٩٢/٢

(٢٣) الفحل، ص ١٠٥ ٦٦،

(٢٤) نفسه، ص ١٠٥

(٢٥) نفسه

(٢٦) ماكيبكل، ٩٢/٢

وواقع الحال أن المشايخ منتشرون في جهات عديدة من السودان، ومن أهم مناطق تجمعهم جهة كبوشية وبعض مناطق الحرية، ويسكنون بديم لمشاخة سسر وديم المشايخ بكبوشية والقور وديم الفتيح وبري والحريف والمحانين بمنطقة الأبيض. ويتنسب مشايخ الخلفاية إلى جدهم الكبير الشيخ يعقوب المعروف بصيب العقرب، ومن أحفاده الحاج عمارة الذي أقام بالخلفاية في مرحلة مسكرة وتوفي ودفن فيها، وهو موصول السبب بالشيخ ود أبو صفية المدفون بالأبيض، وتذكر روايتهم أن طه ود عمارة تروج النخيل بت ودصفية وأنجب منها الفكي مصطفى ود طه العالم الحليل في العهد التركي وتوفي الفكي طه بالأبيض ود مع ودأو صفية. وكانت لابنه مصطفى مكانة عظيمة في تاريخ التعليم بالخلفاية، وكان يفد إليه الناس من مختلف الأماكن، وقد كانت له عدد الأتراك مكانة كبيرة، ومن ثم فقد أوقف عليه بعض الأتراك بعض السواقي للإنفاق منها على الطلاب والوافدين عليه من الضيوف. ويذكرون أنهم قبل مغادرة البلاد في أعقاب الثورة المهدية مسحوه قصرهم المعروف بقصر فارس أغا، وكان شرق المحكمة القروية التي هدمت ويعاد الآن تشييدها، وقد تهدم القصر في أعقاب الثورة فلم يستمد إلا من أنواره وسقفوه الخشبية. وإلى الحاج عمارة هذا يتنسب معظم المشايخ الموجودين الآن بالخلفاية المنوك ومن الواضح أن صلتهم بالهجرة كما تذكر روايات هؤلاء كانت قديمة ووثيقة، بل أن كثيرا من الهجرة يذهبون إلى أنهم نكريون مثل المشايخ وأن جدهم أبوبكر «ببكر» كان معاصرا للشيخ يعقوب، ومن ثم نجد المشايخ موصولي الأسباب بالهجرة الجنوبية إد تروج حاج إمام ود حاج عمارة ست السات إدريس ود دفع الله شايوش جد الهنواب، وأنجب منها معظم فروع المشايخ بالخلفاية، وستعرض لمجهود المشايخ العلمي في مكان آخر من هذا الكتاب. ويكفي أن نذكر هنا أن للمشاخة في تاريخ الخلفاية وحياتها الاجتماعية أكبر الأثر، فكثير من المجموعات الأخرى لهم صلات قريى بهم، ويذكر في هذا المقام صلات القريى بمشاخة الحريف وبالذات أبناء وبنات الشيخ عبدالرحمن الحادو الذي ينسب إليه وإلى بناته جماعات من أهل الخلفاية كأبناء الشيخ حوجل الأمدى من الجعليين والكريقات وأبناء عبدالكريم من المشايخ والعماس بن عبدالرحمن من الهنواب وغيرهم. ولهم صلات بالعبدلاب والدواليب وغيرهم كما تبرز ذلك قوائم الأنساب المنشورة في مكان آخر من هذا الكتاب<sup>(٢٧)</sup>.

(٢٧) انظر جداول الأسبب أرقام ٣٣ - ٤٣

صلة المعربة بحلفاية الملوك قديمة، وفريقهم في الحزب الجنوبي العربي من المدينة المسمى بـ"برويس" والمقامر التي تحمل اسمهم بين شمسات وحصية تشير إلى أنهم تركزوا في هذا الحزب الجنوبي من الحلفاية، ثم انتشروا منه إلى أجزاء أخرى من المدينة. وكان هذا البرويس يدعى برويس المغاربة لكثرتهم فيه. ومن الواضح أن أعداداً كبيرة من المغاربة حذروا إلى السودان أفراداً وجماعات قبل سقوط علوة، واستقروا في سوبا وأبودليق والبطانة والكاملين وأبو عشر وغيرها، وكما رجح ماكمايكل فإن بعضهم كان يسكن سوبا في نهاية القرن العشر الميلادي حسب رواية ابن سليم الأسواني<sup>(٢٨)</sup> وقد كان عبدالله ود حسونه المغربي المولود بسوبا قد صاحب الشيخ إدريس ود الأرساب، وكان والده من قبل بسوبا<sup>(٢٩)</sup> وما يزال كثيرون من هؤلاء المغاربة يعيشون مع قطعانهم في منطقة شرق الخرطوم، وبين أبودليق وعلوان، وبعضهم بالجزيرة واستقر بعضهم قديماً في الحلفاية، وهم مثل بقية المغاربة في المنطقة ينتسبون إلى الشيخ أحمد رروق الشادلي التوسى<sup>(٣٠)</sup> وكما تذكر وثيقة نسهم المنشورة في مكان آخر من الكتاب (إن جميع معربة بر السودان المنتسبين إلى السيد أحمد رروق امعري يجتمعون في السيد عبدالرحمن كونة وأولاده أربعة دخلوا بلاد السودان وهم عبدالله والد حسونة جد الحسوناب ويتفرعون إلى خمسة عشر فرعاً؛ وعلى أولاده سبعة هم: عبدالرحمن جد الكراديس، وعبدالله جد العدلاب، ومحمد أبو جدية، جد الجديب، وأحمد رايد جد الفصالب، وعبيد جد العبيداب، وكديش جد الكديشات، والنور جد السوراب، ومهم الشيخ الأمين بلة؛ والابن الثالث محمد جد الدسيسات ولدروساب والقبلااب؛ ولأس الرابع أبو القاسم وله ولدان على صباح وعمر بن عمر؛ أما على صباح فأولاده خمسة وهم: أحمد أبيص جد البيص، وتاي جد الدياب، ومحمد كوقيلة جد الكوقلاب، ووراع جد الرراعات، وعبكوك جد العبكين. أما عمر بن عمر فأولاده الحسنت والخاراب والمقاماب والشوشاب والعاتياب).

ويسمى معظم مغاربة الحلفاية إلى الشيخ محمد بحر المعري القاسي حفيد الشيخ أحمد رروق الذي جاء مع الخواجة عبدالدافع الفصلي التاجر الذي كان بمصر فاصطحب هذا الشيخ إلى الحلفاية في أوائل عهد الفويح وزوجه استه. وتذكر رواية أخرى أن الشيخ محمد بحر العلوم المغربي قد هاجر إلى غرب إفريقيا ثم جاء مع تلاميذه في طريقه للحج فاستقر بتوتى وهو مدفون بها. ويبدو أن الاستقرار القديم للمعارضة في الحلفاية وما حوفا هو الذي حدا بهذا الشيخ وإخوانه من المهاجرين

(٢٨) ماكمايكل ٣١٨/١

(٢٩) الطقات، ص ٣٠٦

(٣٠) ماكمايكل ٣١٧/١، ٣١٦/٢

المغاربة لاختيار الخلفاية وجهة لهم .

وقد أنجب لشيخ محمد بحر أو بحر العلوم في رواية أخرى من زوجته ست النساء المصدية انه عبدالرحمن الذي أنجب سلطان والد الفقيه عبدالحسين والفقيه عبيد ، والى هذين الأخوين يتنسب معظم معدرة الخلفاية . فمن أبناء عبدالحليم الفقيه سماحة الكبير صاحب المشرع على النيل الذي يحمل اسمه حتى الآن ، وقد اشترى هذا المشرع ومقداره ثلاثة حال وأوقفه لمن يريد احتياز لزراع للوصول للنهر من الناس والدواب ، وقيل أن الطريق الى الماء كان يمر عبر المزارع وكان أصحابها يسمعون من يريدون احتيازها للوصول الى النهر لأن في كثرة العبور اهساد لنزرع والأرض ، ولا رأى الشيخ سماحة حاجة الناس لمكان حال من لرعاية يعبر عن طريقه من يريد الوصول للنهر اشترى هذه الحبال الثلاثة وجعلها مشرعاً عاماً لذلك الغرض ، وقيل انه كان من أهدافه ايضاً محاربة العادات القديمة والأسرار التي كان الناس يمارسونها في احتفالاتهم بالرواح والختان ، وكان غشيان النهر والتترك بمائه جزءاً من هذه الطقوس ، فأصبح الناس يكتفون بالنظهر بالماء من «بحر سماحة اليكف السماحة» فيما يقولون . وكان لسماحة هذا ولانثته من بعده شأن كبير في تاريخ الخلفاية والمطقة كلها . فقد أحب أساؤه وبياته قسماً كبيراً من أهل الخلفاية . وكان حفيده سماحة ود دفع الله من علماء الخلفاية ، وكذلك ابيه الفقيه أحمد ود سماحة الذي كانت له مع الشيخ ابراهيم الكباشي صحبة ، وقيل انه قرأ عليه بعض كتب الفقه ومن أحفاده الشيخ الربير بن الملك محمد نور قدورة ، وكان له صحبه مع السيد الحسن الميرعى ، وقد تزوج حبيبه لرباطي تلميذ السيد الحسن واس دخل الشيخ الحسن بن أبي صالح بن الشيخ الطيب والبشير من ريب بن الشيخ الربير وأحب منها الربير ود حليمة وأخته ريب . والزير ود خليفة كان حجة في تاريخ الخلفاية وأنساب أهلها ، وقيل إنه حلف وثائق كثيرة ولكنها لسوء الخط صاعت واندرت . وكان حفيد الشيخ سماحة المغربي سماحة ود مصوى من كبار أعيان الخرطوم ، ومن كبار حلفاء السيد الحسن أبو حلاية نور ، وكان مرله الى حبوب جنية السيد على وشمال الجامع المصري في أواخر العهد لتركى ، وسنطرق الى جهد الفقيه عبدالحليم وأبائه في مجال التعليم في مقام اخر من هذا الكتاب .

اما الفقيه عبيد بن سلطان فقد بلغ من شهرته أن مقبرة المغاربة جنوب الخلفاية سميت بمقبرة العبيدات ستة اليه ، وكانت له قبة قائمة في اجزاء الجوى العربى من المقبرة ولكنها اندثرت مع الأيام ، وقيل إنها سقطت منذ البداية لعروفه عنها . وقد ولد عدداً كبيراً من الأساء والبسات ، والى هؤلاء يتنسب العالوية العظمى من مغاربة الخلفاية وشمسات وغيرها ، فالى ابيه على يتنسب آل الهندى وأولاد أبو شويربات شمسات وغيرهم ، والى عبدالفتاح يتنسب أولاد الفكى عبدالقادر والفكى حسن أولاد أحمد ود عبدالقادر ، والى انه النور يتنسب أولاد الدابى وأولاد زروق بالخلفاية وقبة

حوجلي، وإلى ابنه عبدالعال ينسب العبوشاب أولاد إحيمر وأولاد سرج النور من الجعليين بأمهاتهم، وإلى ابنه الدليل ينسب كثير من أهل الخلفاية بأمهاتهم لأن الدليل ولد ثلاث نوات، وإلى ابنه السيد ينسب بعض الدوايب بأمههم سمحة بنت السيد ود عبيد. هذا وللمغاربة صلوات رحم واسعة بالعبدلاب والجعليين والهنوناب والمشايخ وغيرهم<sup>(٣١)</sup>

وكما ذكرنا في مقام آخر فإن الصلوات بين المغاربة في الخلفاية وفي غيرها من المناطق كانت واسعة وقوية وبالدات مع سوبا التمدد وحوود المغاربة بها قديم وكثير من مغاربتها من الحدياب، وفي الخلفاية أيضا ينسب إلى هذا الفرع البوردياب، المنسوبون إلى حدهم بشيري الكبير حفيد أبي حديّة جد الحدياب، وإلى الحسوبان الدين يسكون سوبا تسمى متونة بنت تاجوري ود أحمد ود عبدالله ود حسونة وتبرز هنا أيضا قوة الصلة بين هذين الفرعين من المغاربة وبين الهنوباب الفوارة، فإن نور الدين بن بانكر أمه فرارية بنت دفع لله شوش جد الهنوباب، كما تنسب والدة متونة بنت تاجوري إلى الهنوباب أيضا.

ولقبه المغاربة أيضا صلوات بالهنوناب الذين تزوج كثير منهم من بنات الفقيه سماحة وبنات الفقيه عبيد، وتذكر رواياتهم أن الفقيه عبدالفتاح بن الشيخ عبيد أخ الفقيه عبدالدافع لأمه، فاطمة بنت ريان موسى ودهونة.

هذا وتتحلى صفة المغاربة بالجعنيين والضيغلان والمشايخ والعبدلاب وغيرهم بطريقة واسعة في قوائم الأساب الخاصة بهذه المجموعات في القسم الثاني من هذا الكتاب.

## (٥) الكواهلة

تذكر روايات أهل الخلفاية الشفاهية أن الكواهلة من أوائل من جاءوا إلى الخلفاية من قبائل العرب، ولم يكن بها سوى بعض العنج، وكانت مليئة بالعادت والحشائش والشعابين منها تروى القصص عن منطقة قرى في روايات العبدلاب<sup>(٣٢)</sup>. والكواهلة منسوبون إلى بني كاهل بن أسد بن خزيمة بن مدركة، ويسمون أنفسهم إلى الزبير بن العوام<sup>(٣٣)</sup>، بينما يسسهم السبابه السودانيون إلى المجموعة الجهية اليمية<sup>(٣٤)</sup>. وقد نرح الكواهلة إلى السودان في القرن الرابع عشر الميلادي، واستقروا أولا بمنطقة السجة

(٣١) انظر جداول الانساب أرقام ٥٦ - ٧٤

(٣٢) تلويح العبدلاب من خلال رواياتهم من ١٠٩ - ١١٠

(٣٣) المحل، ص ١٠٩

(٣٤) راجع د. يوسف فضل: العرب والسودان، ص ١٠٦ - ١٦١



واحتلوا بهم، ثم انتقلوا الى البطانة و خزيرة و كردفان و عرب النيل عامة.

ووجودهم القديس في الحلفاية وضح في مقابرهم التي تقع في لصرف الحوي لقرية الحلفاية الرئيسية المعروفة بترب لصوارد، وما يزال الناس يسمون هذه المقابر لمتيرة بحجارتها الكيرة و الحصى المتناثر حولها و فوقها بترب الكواهة كى ذكرنا انما. وبدو أن أثرهم احس قديما، فلأتذكر المصادر عنهم سوى نسبة الشيخ موسى و دريا بنت موسى ودهونة. فإن ريا بنت موسى ودهونة هذه قد ترونها محمد الكاهل، و أوجب منها الشيخ دفع الله بن محمد الكاهل العالم الجليل، و فاطمة أم الفقيه عبدالدافع، و موسى و دريا حد الشيخ محمد نور بن صيف الله صاحب الطقات لأمه ريا بنت موسى. و ستمصل القول في هؤلاء الاعلام في موضع آخر من الكتب بإذن الله.

### (٦) الصوارة و الأحامدة :

قوم مسنون الى جدهم صارد أو «صاردي»، و يدرون أن صارد هذا أحو جدام و عبدالعزیز محسى، و كلهم من أبناء ذبيان، و يرجعون بسبهم البعيد الى جهة<sup>(٣٥)</sup> و هم كقبة المحس يتسور الى كعب الخرجى الأنصارى<sup>(٣٦)</sup>. هذا و يتسبون في رواية أخرى الى عقيل بن أبى طالب، فهم من هذه الناحية إخوان لعجليس و العقبة و العقيلات «العقيلات بمصر»

و الصوارة من أقدم العناصر حضوراً في الحلفاية، و إليهم نسب أكثر مقابرها المسماة بترب الصوارة شمال نديهم. و قد اشتهر لصوارة بالعلم و الورع، و من شيوخهم الفقهاء الشيخ حميد الصردى<sup>(٣٧)</sup> المولود بالكرك قرب لمسلمية الذى احدث عليه التوحيد و العربية الفقيه ضيف الله بن على الفصى<sup>(٣٨)</sup> و إليه يتسبب صوارة الحلفاية. و منهم الولي على بن قنديل الصاردى جد الفقيه على بن برى لأمه<sup>(٣٩)</sup>، و أم الشيخ حسن ودهونة صاردية من أمها<sup>(٤٠)</sup>، و لعل سكاها كانت بحى أبى حميدة القديم شمال الحلفاية أو قرب مقابرهم.

و قد تفرق لصوارة في مختلف الجهات، و كانت صلاتهم بالجعلين قوية و بالذات المسيكتاب، حتى ظن كثير من عامة الناس أن الصوارة من الجعلين و رغم قدمهم في الحلفاية إلا أنهم فيما يبدو قد اصمحوا بسب الهجرة الى العيكورة و الحريرة عامة

(٣٥) مكايكل ٢/ ٢٤، الطقات، ١٨٥.

(٣٦) الفحل، ص ١٠٤، عثمان حمد الله. منهم الأرحام في السودان، ص ٢٠٤.

(٣٧) عثمان حمد الله، نفسه، ص ٢٠٤.

(٣٨) الطقات، ص ١٨٥.

(٣٩) نفسه، ص ١٨٥.

(٤٠) نفسه، ص ٢٩٣.

(٤١) نفسه، ص ٢٩٥.

وغيرها، ولم يبق منهم إلا عدد قليل من الأسر يتصل معظمها بصلات القربى والنسب مع مجموعته ايحيب الدين ينتسب معظمهم الى قبيلة الأحامدة «وبعضهم يرغم أنهم من الحمدة وهو بعيد» ولكن كثيراً من أهل الخلفاية يتصل بهم من ناحية الأمهات مثلما هو الحال مع المجموعة الحميدية بالخلفاية، فإن كثيراً من أمهاتهم صرديات وكذلك بعض المعاربة والعبدلاب وغيرهم كما تبين لوحات الأسباب في الجزء الثاني من هذا الكتاب<sup>(٤٢)</sup>.

## (٧) الجعلليون

صه الخلفاية بالجعليين قديمة وعميقة، فقد انتقل اليها كثير من فروع الجعبيين واستقروا فيها وتوالتوا وأثروا في حياتهم التأثير العظيم كالضيغلاب القضيبة والعبوشاب العوصية وأولاد ود لإمام الزيداب وأولاد فضل السيد المكاراب، وأولاد السيد شيعب، وأولاد البدرى المحمداب وغيرهم مما هو موضح في قوائم الأسباب المرفقة بهذا الكتاب.

وليس من اليسير على الباحث تتبع المراحل المختلفة التي استقرت خلالها هذه المجموعات، ولا الأسباب التي دفعت بها الى هجرة جنوباً من ديارهم في الشمال، ويكفى أن نذكر ما ذكرناه انما من الأهمية لتجارية التي كانت للخلفاية بوقوعها على الطريق البحري الذي يصل شدى سنار، وارتباطها بدرب الجمل الذي كان شريفاً دائماً حركة يعدى المنطقة بالبصائع والشر على حد سواء، وفي ذلك سبب كوف لوصول أعداد كبيرة من الجعبيين للتكسب ثم الاستقرار يضاف الى ذلك الأحداث احسام التي كانت تحتاج مناطق الجعليين من جراء الحروب بين أمرائهم وبينهم وبين أئمة عموميتهم الشيعية التي أحدثت أكبر الأضرار بديار الجعبيين ودفعت أعداداً كبيرة منهم الى هجرة جنوباً. وقد كان لكوارث الطبيعة من محل وحذب وأوشه بصيها الكثير في حمل الناس على هجرة، ولانسى الهجرة الجماعية التي فرضها الخليفة عبد الله على الجعليين في أعقاب موقعة الختمة التي قاوم فيها الجعلليون بقيادة عبد الله ود سعد سياسة التهجير هذه التي حاول قادة المهديّة فرضها على الجعليين بقيادة محمود ود أحمد، وبعد هزيمة ود سعد وقتل كثير من قادة الجعليين حمل بقية الجعليين على التوجه قسراً الى أم درمان في أعداد كبيرة من المراكب<sup>(٤٣)</sup>.

ولم تكن هذه لصلة بالجعليين ذات اتجاه واحد فحسب، بل كان لها اتجاه آخر يتمثل في هجرة العناصر المستقرة بالخلفاية الى ديار الجعليين مما أدى الى اختلاطهم

(٤٢) انظر جداول الانساب أرقام ١١٤ - ١١٨

(٤٣) انظر، ص ٤٣

هم عن طريق "الرواح"، فارتبطت الخفدية بالجعليين بوفاق احرمتين. وكانت هذه  
لحجرة إما بقصد تعليم في مراكز العلم المنتشرة في ديار الجعليين كقوز العلم قرب  
سدى نتي كان يدرس فيها بصعيرودب ال الرين، وأحد عميهم العلم كثير من أهل  
خفدية، وكذلك حيحة التي كان يدرس فيها من الشيوخ أولاد حمدتو<sup>(٤٤)</sup>، ووديانقا  
نتي كان فيها أولاد بن السقا، وأخوير شمال شرق المتمة التي كان يدرس فيها أولاد  
سلمان العوصي<sup>(٤٥)</sup>، وغيرها من المراكز.

وكان كثير من أهل الخفدية يرحل شمالاً لتجارة إما في أسواق شدى العامرة  
بأسنع وإمكاسب، وإما مواصلين السفر لمصر. وقد اشتهر في ذلك أولاد الدابي  
المعربى وولاد المنصور هواري الهوبابى، ويكفى أن نذكر هنا بمودحا واحداً لخلق  
الروابط بين ساس عن هذا الطريق فتذكر رواية الهوباب أن ثلاثة من شبابهم ذهبوا  
لنتجارة إلى ديار الجعليين وهم أحمد المنصور وأحمد ود إدريس وإدريس ود التور  
فتوشجت مصلات بينهم وبين من يتعاملون معهم من الجعليين، ونهت بأن تزوج  
حمد المنصور بنت الشيخ حلف لله بن على المحمداني بصنفت قرب الصحيحة  
فأنجب منها حاج عيس وإخوانه وأصهر حاج عباس إلى العمراب فأنجب محمد  
عيس، وتزوج حمد ود إدريس بنت الشيخ حلف الله الأخرى فأنجب منها حجارى.  
وأما إدريس ود التور فقد أصهر إلى العمراب فتزوج أم سهمين بنت محمد بن الحاج  
مكى حميدة شيخ حامد أبوعص وبنه أح الهكى عبد ذحد والد الصوى وعيره.  
وهكذا ارتبط الهوناب بالمحمداب والعمراب<sup>(٤٦)</sup>.

وقد عرفت الخفدية مجموعة من الجعليين الخوارة من نزل مقابرهم القديمة موحدة  
إلى شمال مقبرة الهكى عبدالمحمود غرب مسجد أولاد الهكى الحسن ود ضيف الله،  
وهي مصدر قديمة جد اندثرت الآن ولم يبق منها إلا أكوم من التراب، ولابد أنهم  
جاءوا إلى المنطقة قديماً، ويقال أنهم كانوا من العرب الرحل الذين كانوا يتحدثون  
المنطقة من دروشاب وشرق خفدية مرتعاً لمواشيهم وهناك خلط وأصح في الرواية  
بين الخوارة والحاراب والحاراب، فيذكر بعضهم أن المقابر للحاراب وهم أصلاً من  
اليمن كما سنذكر ذلك في مقام آخر.

ومن الخعبيين الذين عرفتهم المنطقة قديماً المحدث الدين سلكوا الطريق الموازى  
لبيل بصفته العربية، فاستقر بهم المقام وسط الجموعيه في منطقة كررى وما جاورها،  
وكانوا من أصحاب المواشى فأقاموا في عرب الليل وأمدت صلاتهم مع إخوانهم  
الجعبيين بالخفدية، وكان فيها العوصية أمثال أساء عوض الكريم العوصى الذى

(٤٤) انطبقات من، ٢٣٦

(٤٥) نفسه، من ٢٢٢

(٤٦) انظر جداول الاساب ارقام ١ - ٢٣، ٧٥ - ٧٦

أحبب العوْشَاب فأصهروا اليه، فكان من نتاج ذلك أولاد البدرى وأنثاهم أولاد حماد وأولاد قدورة حمري. ومن لمحمدات الذين اتصلوا بالشايقيه أولاد حسن التوم.

ومثل ذلك يمكن أن يقال عن المسيكتاب وغيرهم من الجعبيين الذين من أئمة سرهم أولاد الحاج إدريس وأولاد إحيمر وأولاد سراح البور وأولاد الفكي عبدالمحمود الذي درس عن الشيخ حمد بن حميدان بمسجد اخلفاية، وعاصر دفع الله الكاهلي<sup>(٥٠)</sup>، ويتنسب اليه كثير من الجعبيين بالخلفاية، خاصة من اتصل منهم بالمعارسة والصيفلاب والعبدلاب وكر من حيراب الشيخ حوجلي<sup>(٥١)</sup>، ولله نسب مقابر عبدالمحمود عرب الخلفاية. وهناك من الجعبيين كالمكابران ولزیداب من أصهروا إلى الهنوب فتتج عن ذلك الأسر المنتمة إلى فصل السيد المكابراني وحج الأمام الزيداني ومن النقيب الذين اجتذبتهم التحارة أولاد السيد بن أحمد، وكان له مع الشيخ مصطفى ود طه ود الحاج عمرة صحبة وصداقة، فزوج ابنه عن السيد من إحدى حفيدات الشيخ مصطفى. وقد أصهر هو وعدد من أسائه إلى السليمانية من الشايقيه الخنكاب بالخلفاية والعيلفون.

#### (٨) الفاضلاب والضيفلاب

فاصلاب جعليون مسويون في جدهم فصل اليسر من ماء بشارة بن ديب بن غانم بن حميدان بن صبح أبومرحه بن مسمار<sup>(٥٢)</sup> ويرجع أصل فاضلاب خلفاية الملوك إلى قرية أم الطيور قرب بدمر<sup>(٥٣)</sup>، وقد جاء جدودهم إلى الخلفاية قديماً لأن طريق درب الجمل الذي يربط بين الدامر والخلفاية كان يشجع على الهجرة والترحال كما ذكرنا آنفاً. وإلى الفاضلاب يتنسب الضيفلاب المتممون إلى جدهم صيف الله الكبير. وقد بدأت أسرة الصيفلاب مسيرتها العلمية الكرى مع بروز جدهم صيف الله بن علي<sup>(٥٤)</sup>، الذي ولد بالخلفاية وتوفي في نجعة ام لحم سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م، وعمره بين الثمانين وتسعين<sup>(٥٥)</sup>، مما يعني أن ميلاده بين عامي ١٠٠٥هـ و ١٠١٥هـ / ١٦٠٤م و ١٦١٤م، وهو في ذلك من أئمة الشيخ دفع الله العركي ١٠٠٣ - ١٠٩٤هـ الذي تلقى عليه موسى ود هتونة العلم<sup>(٥٦)</sup>. وكما ستمصل

(٤٧) طبقات، ص ١٥٤

(٤٨) نفسه، ص ١٩٦

(٤٩) الفصل، ص ٦٢

(٥٠) د. يوسف فضل، مقدمة الطبقات، ص ١٥.

(٥١) الطبقات، ص ٢٤٥

(٥٢) نفسه

(٥٣) نفسه، ص ٢١٠

القول في نشاطه العلمي في مقام آخر يبدو أن لشيوع من قبله في جامع الخلفية الكبير كانوا من حفظة القرآن الذين يحفظونه خيرانهم دون أن يحوضوا في حواش أخرى من العلم وصيف الله بن علي هو أول من درس الفقه بجامع الخلفية، وسار ابنه محمد على طريقه وكان من رفقاء دراسته الشيخ خوجلي عبدالرحمن والشيخ حمدود أم مريوم والشيخ فرح ود تكتوك وغيرهم<sup>(٥٤)</sup>. وكان بارعا في علمه مهارة في حنونة لدى الفوج والعبدلاب، وقد نال ابنه صيف الله بن محمد من المكانة لدى شيوع العبدلاب من جعله عمدهم في القضاء والافتاء في مجلس قضائهم بقرى وإحلافية لما يقرب من حسين عام، إذ تنصب للتدريس والافتاء من سنة ١١٣٠هـ إلى وفاته عام ١١٨٢هـ وقد ظل الصيفلاب يتولون منصب القضاء في مشيخة العبدلاب إلى أواخر أيام المشيخة، فنولاه منهم الفقيه أبو الحسن دفع الله بن صيف الله<sup>(٥٥)</sup> وتولاه الشيخ محمد النور بن صيف الله صاحب الطمعات، الذي كان نابغة عصره في العلم والقضاء والفصل ويكفي أنه مؤلف لطقات، أعظم أثر تاريخي عن حياة السودان الاجتماعية والثقافية في عصر الفوج والعبدلاب. وسفصل القول في هؤلاء الأعلام في مكان المخصص حياة الخلفية الثقافية والعممية، وقد ظل الصيفلاب يحافظون على مكائهم العممية بإحياء حلقات العلم في مسجدهم وفي مسجد الخلفية الكبير، ورغم أن المصادر لا تذكر أخبارهم خلال العهد التركي إلا ما أورده كاتب الشونة من وفاة الفقيه عبد القادر ودصيف الله عام ١٢٤٦هـ<sup>(٥٦)</sup>، إلا أن الصيفلاب يذكرون حدهم الفقيه محمد نور ود الفكي صيف الله الذي تلقى العلم بالأزهر وذهب إلى استبول وتولى الافتاء والقضاء بالخرطوم، وكان مرله قرب مسشعي الشعب الحالي بالخرطوم. وكان من الموظفين معه بالبحكمة من أهل الخلفية آنذاك فيما يروون حد أولاد موسى النراسي وقد أصر عليه أهله لترك الوظيفة الحكومية والتفرغ للتدريس بمسجد الله وقد فعل. وقيل إن تلاميذه كانوا يعدون من كثير من أقطار إفريقيا الغربية وبقية أنحاء السودان، وهو من تلاميذ الفكي الأمين ود أم حقيق وقد ظل مسجد الصيفلاب يقوم برسالته أيام المهدي والحكم الثنائي والاستقلال، وما يزال آل صيف الله يواصلون جهدهم إلى يوم الناس هذا في مسجدهم القديم بإمامة الأساد عبد الوهاب محمد نور، والجديد بإمامة الشيخ عبد الباقي محمد الحسن، ويقوم على

(٥٤) نفسه، ص ٢٤٥

(٥٥) نفسه، ص ٢٦

(٥٦) نفسه، ص ٦٥

(٥٧) تاريخ ملوك السودان ص ٢٩.

مسجد عند الملك به دفع الله . وأثر الصيقلات البشرية في تاريخ الخلفاء لا يمل  
عن أثرهم العمى ، فمن مجموعة الخلفاء إلا وهم على صفة وثيقة بها كالمسود  
والمعارية والمشيخة والمحس والصواردة والجموعية وعبداً وغيرهم مما تبرزه قوائم  
الأنساب في هذا الكتاب<sup>(٥٨)</sup> .

## (٩) الفضلية

المصلحة جعليون منسوبون إلى الفضل ولد قحطان ولد سعد الفريد ولد الأمير  
مسهر ولد الأمير سرار ولد السلطان حسن كردم العوار<sup>(٥٩)</sup> . وليس من السهل لتحقيق  
من أن فضيلة الخلفاء هم من هؤلاء الفضلاء أم هم فاصلاً مثل الصيقلات .  
ولكن الأمر المحقق أنهم من أقدم العناصر في الخلفاء ، ويبدو أنهم كانوا في مركز  
، حتماً وتجارى كبير إذ ينسب إليهم الحاجة والدافع المصلحة الذى كان من كبار  
التجار بل كان سر تجار وذلك معنى لقب الحاجة لدى أطلق عليه . وكان عبدالدافع  
هذا من الذين يتجرون مع مصر وفي إحدى رحلاته إلى مصر وهو عائد من الحج  
التقى بالشيخ محمد بحر المغرسى القاسى ، فاصطحبه معه إلى الخلية كما ذكرنا  
وروجه سنة . وبالتالي فإن معظم معارفة الخلفاء يتسبون للمصلحة عن طريق أنهم  
هذه . ومن عليهم الأعداد "نوسرور الفضلى الجعلى الذى ولد بالخلفاء من أب وأم  
فصليين ، وكانت خلاوته في الأطراف الجنوبية للخلفاء ولكنه أثر الأعتاب فهاجر  
إلى دارفور ودارصيح وبال حظوة عند السلطان عروس سلطان دارصيح « ١٦٨١ -  
١٧٠٧م » ، وقتلته سراريه وهو نائب هناك<sup>(٦٠)</sup> ومن مرافقيه في تلك الرحلة أبو زيد بن  
عبدالقادر الحمر بن الشيخ إدريس ود الأرباب والد ست نسب التى نزلها موسى ود  
ريا الكاهن فأنجب ريا أم محمد نور ودضيف لله صاحب الطنقات<sup>(٦١)</sup> .

## (١٠) الهوارة

الهوة قبيلة مغربية ارتحل كثير من أفرادها مع القبائل لعربية والبربرية الأخرى  
التي تنقلت من المغرب العربى إلى مصر منذ الفتح القاصمى لمصر عام ٩٦٩م  
وتذكر روايتهم أنهم برحوا من المغرب إلى مصر بقبيله . لسيد محمد بن عبداله

(٥٨) أنظر جداول الأنساب أرقام ٢٤ - ٣٢ .

(٥٩) العجل ، ص ٥٤ .

(٦٠) الطيفات ، ص ١٠٥ .

(٦١) أنظر الجدول رقم ١ في القسم الثانى من هذا الكتاب

الفاطمي<sup>(٦٢)</sup> وأصلها مختلف عليه، فبعض الباحثين يروهم من المجموعات العربية اليمنية التي هاجرت قديماً إلى مصر وشبه أفريقيا من حوض جزيرة العرب واحتلّطت بالقبائل البربرية، وبعضهم يراهم من بربر المغرب، ولاشك أن اختلاط القبائل البربرية بعد الإسلام بالعناصر العربية كان بعيد المدى مما يجعل من رعم الهوارة بأنهم عرب أمراً غير مستبعد<sup>(٦٣)</sup>.

وكان مقر هؤلاء الهوارة المستعربة في الخرائط وطرابلس وهران، ولكنهم كانوا من أكثر القبائل المغربية محجرة إلى وادي النيل بحيث أنهم كانوا في القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين من أكثر العناصر المغربية وجوداً في جنوب مصر<sup>(٦٤)</sup>. وقد أنزلهم الأمير برفوق قبل توليه السلطة بعمين (٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) في منطقة الصعيد الأعلى وأقطع رعيهم منطقة جرجا وما حولها، وكانت غابته أن يجعل من الهوارة قبيلة تحمي الطرف الجنوبي لمصر من غارات بني كسر الدولة في منطقة الشلال وأسوان ولم تلبث هورة أن اشتكت مع بني كسر الدولة بالتعاون مع المماليك مما أدى في نهاية المطاف إلى انهيار دولة الكور في جنوب مصر وفي عام ٨١٥هـ / ١٤١٢م رحلت هورة على أسوان وحذرت بني كسر الدولة وهزمتهم واستولت على بعض المناطق في إقليم أسوان خاضع للكنوز، ولم ينقذ بني كسر الدولة من هزيمة ساحقة أخرى إلا النزاع والانقسام الذي دب بين صفوف قبيلة هورة وحملات المماليك المتكررة عليهم مما أدى إلى تفرقهم فسار قسم منهم جنوباً إلى النوبة وانتشروا في بقاع مختلفة من السودان الشمرى<sup>(٦٥)</sup> واليههم ينسب أهوارة بمنطقة الخرطوم وجزيرة وعيرها، وأهوار الزرق الجلالة والهاوير في كردفان ودارفور وغيرها.

ومن فروعهم الشعارنة في الأضية بكردفان ودارفور ومنهم العالم إبراهيم الضو، ومنهم الصكيرات بالأبيض والنهود، ومن هؤلاء ذرية القاضي عربي بالأبيض وأولاد اليمنى ومنهم الشيخ الصلحي، ومن ذرية القاضي عربي بحلفاية الملوك أولاد محمد إبراهيم وعثمان عربي والعميد معاش عثمان حسين.

وليس من السهل معرفة الرمن الذي وصل فيه الهوارة إلى منطقة الحلفاية، ولكن يبدو من دراسة انتشار هذه القبائل من جنوب مصر إلى السودان أن وجودهم سبق سقوط عبوة برمن طويل. ولابد أنهم تأقموا مع بقية القبائل العربية في المنطقة قبل قيام دولة الصوبح، ومن ثم فقد كانوا من أبرز العناصر تأثيراً في حياة الحلفاية الثقافية

(٦٢) عثمان حمد الله: كتاب التعارف والعشيرة، ص ٦٧.

(٦٣) ماكهاكل ١٠١/١.

(٦٤) نفسه ١٠١/١ - ١٠٢.

(٦٥) د. عوض محمد حبيبات، مملكة ربيعة في وادي النيل، ص ١٢٢-١٢٤.

والاجتماعية مدد أوائل دولة الفوج كما يتضح من نشاط أحد شيوخهم في رواية بعض الرواة، وهو الشيخ هجو بن عبدالله المعروف بالبنداري الذي كان يقيم أولاً في الحلفاية، ثم انتقل إلى شرق الحلفاية وأسس مكتبته التعليمية في اسطقه التي تحمل اسمه الآن<sup>١</sup>.

وخلفه إليه سليمان ثم حسين ثم ارتحل أناؤه إلى أم دوم، وكان لحفيده عبدالصديق بن حسين ود أبو سليمان أهواري شهرة كبيرة<sup>٢</sup>. ومن أشهر أهوارة مجموعة أهواريات بالحلفاية الملوك الذين يتنسبون إلى حدهم محمد هونا ويبدو أن كلمة هونا هذه لقب أطلق عليه ويرون مناسبة سعيدة ولد له فيها ابن بعد عدد من السنين فاستطاع مهنته وقال لهم: لماذا لا تهنون؟ فلصق اللقب به وبكثير من آبائه من بعده. وقد وحدثنا في ختام المصحف الذي كان يملكه الشيخ دفع الله شايوش وكتبه الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ إدريس بن الأرباب<sup>٣</sup>، وأصبح وفقاً للشيخ محمد أبي لكيلك وزير الهمج وت ١١٩٦ هـ / ١٧٧٦ م، أن نسب الشيخ دفع الله شايوش كما يلي. دفع الله بن إدريس بن حلو بن عيسى بن هنون بن عيسى بن محمد الدندراوي النسب، دندراوي أهواري والمذهب المالكي. ودندرة بجنوب مصر كانت وما يزال أهم مواطن الأهوارة، وتذكر روايات أهواريات لجنوب أن بعض ذويهم راروا دندرة في الماضي وتعرفوا على بعض أقاربهم ولم تكن الرحلة من جنوب مصر إلى منطقة الوسط هذه سهلة ميسورة، بل تخللتها الصعاب، وكان بعض عشيرتهم يتحلف في الطريق، ومن ثم بقي عدد من الأهوارة أهواريات بأرض المصير، ويقولون أن أحمادهم ما يزالون هناك، ومن أجل ذلك سمى أحد حدودهم المسمى المصور بن شكر الله بالمتصورى، إما لأنه ولد في منطقة المصير أو لإقامته لفترة في دبر المصير، أو تسمية له باسم بعض حدوده الذين أقاموا هناك. وما يزال أحمادهم هذا الشيخ يسمون بالمتصورى والمصير.

وتذكر رواية أهواريات الأهوارة أن حدهم الكبير نزل بأطراف الحلفاية. وأنه سابق أو معاصر في ذلك للشيخ يعقوب بن مجلى، ويذهبون إلى أن سبتهم نرحع مثل المشايخة إلى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وأنهم بذلك مكرية، وقد اتصل بعضهم بهوارة مصر وأخذوا منهم النسبة التي تؤيد ذلك لزعم. وفي عينة الوثائق لتاريخية التي تنهى أو تؤيد هذه المقدمة فإن الموضوع يبقى مفتوحاً للبحث وعسى أن تكشف الأيام جلية الأمر.

٨

(٦٦) الفجل، ١٠٧ - ١٠٨.

(٦٧) نفسه، ص، ١٠٨، الطبقات، ص ٢٦٩.

(٦٨) انظر صورة هذه الوثيقة في ملاحق الكتاب.

(٦٩) انظر جداول الانساب أرقام ٢ - ٤.



ومن الواضح أن هؤلاء الهوناب كانوا على قدر كبير من العلم، وأنهم كانوا حفظة لثراث العربي الإسلامي، ومن ثم فقد ارتبط بهم إنشاء مسجد الخلفاية الكبير كما تبين ذلك عند الحديث عن حياة الخلفاية العلمية والثقافية. وكان اهتمامهم بالتحفة يدفعهم إلى الترحل في طلب الرزق، فكانت شندى من مراكزهم، وكثير منهم كان يتاجر مع مصر، مثلاً كان يفعل موسى ود ريا، الذي ذكر صاحب الطلقات إحدى رحلاته لمصر وبزوله بدقلاً في خلوات الشيخ محمد قبلي في انتظار الخلابة<sup>(٧٠)</sup>. وروى عنه أيضاً ما شاهده في مصر<sup>(٧١)</sup> ويذكر هوناب أن جدّهم الريح الإحيمر تزوج في إحدى رحلاته إلى مصر وولد له ولد يدعى يس وأن هذا الإس حصر في السودان والتقى بأهله في الخفاية، وما يزال أحفاده بمصر موجودين في عوامهم القديم. وقد كان لحاج عباس ولحاج محمد ود إدريس باع طويل في التجارة، وكان حاج محمد هذا من كبار التجار الذين يتعاملون مع مصر، واستقر لفترة بالأبيض وكان من كبار تجارهم معاصراً خرج أحمد الدابي في أواخر التركية وأيام المهديّة الأولى. وكان مجموعة من الهوناب يعرفون باسم أولاد الخواجة «وهو لقب لصاحب المال»، لما هم وبصودهم منهم الشيخ بانقا وبالبشير وبانقا ود الجديري<sup>(٧٢)</sup>.

وتذكر روايتهم أنهم لبصودهم الكبير في الخفاية كنت هم مكوكية حاصه هم منحهم إياها وزراء الهمج. ويسدو أن علاقتهم بالهمج وبلدات بالشيخ محمد أولكيلك كانت قوية كما يبدو من الوثيقة المسجلة بحتم مصحف الشيخ دفع الله شابوش، والتي أوقف بمقتضاها المصحف للشيخ محمد أولكيلك. ويقولون إن أساء الهمج كانوا يتلقون العلم على الشيخ دفع الله، وتقديراً لعلمه ومكانته منحوا المكوكية ومستلزماتها، ولكن شيوخ العبدلاب بالخفاية اعترضوا على منح تلك المكوكية وقالوا لا تكون مكوكية مع مكوكيت، ولكن الهمج فيما تذكر الرواية آزرُوا الملك دفع الله شابوش وفرصوا مكوكيته على العبدلاب، وهي مكوكية خاصة في قومه الهوناب.

وقد ظل شيوخ الهوناب يتوارثونها حتى سقوط دولة القويج. ولعله لهذا السبب كان حلاف أولاد الأحيمر مع أولاد الملك محمد نور قدورة أمام الشيخ أحمد عوض الكريم أبوس مدير الخرطوم في العهد التركي حول شياحة المصطف من ححر العسل للخفاية، التي حسمها المدير لصالح شيخ الزبير محمد نور، ولما استألف الهوناب الحكم لدى الباشا التركي بملنى قيل إنه إنتصر لهم.

(٧٠) الطلقات، ص ٢٥٠

(٧١) مبه، ص ٣٢٢

(٧٢) عثمان حمد الله: كتاب التعارف والعشيرة، ص ٦٧.

وقد ظل هؤلاء يحافظون على هذه التقاليد في كل المناطق التي يذهبون إليها مثلما  
 فعلوا في كثير من مناطق الجزيرة التي انتقلوا إليها مثل المكى بساطى ود باسعيد وهو  
 من حلفاء سيد محمد عثمان الميرغنى والسيد الحسن وله حلوته في برنكو قرب اهلالية  
 وقد اشتهر بصلاح ولتقوى ورعاية احوال المسلمين. وكان ممن عرفوا بالعلم وحسن  
 التأليف وحمل الخط والكتابة الشيخ عمر ود عبد الله، وكان بعض رسائله محفوظ لعهد  
 قريب وكان لمكى محمد على ود بكر من اوفاد الرحال، وقد ذهب الى مصر لتلقى  
 العلم، ومثله الشيخ عمر ود محمد ود إدريس الذى ذهب الى مصر وتزوج هناك. وكان  
 الشيخ حسن ود حمد لاجير من الحفظة المحدثين.  
 وللشيوخ صلوات واسعة وقوية مع المجموعات الأخرى، فقد تزوج كبارهم من  
 سادات الشيخ عبيد العربى والشيخ سباحة المعري. ومعظم مشايخ الحنفية من أبناء  
 بيت السيد إدريس بن دفع الله شيوخ التى تزوجها حاج إمام ود حاج عمارة  
 المشيخي اسكرى وقد ذكرنا أنها صلبهم بالجموعية والخليلين والضيعة  
 وغيرهم

## (١١) الدوايب الركابية

الدوايب بض من بطون لركبية مسويون الى جدهم دوليب بن محمد كرى بن  
 تركى بن عربى بن حماد بن حاج بن عبد الله بن ركب علام الله ومقرهم الأساسى  
 دنقلا، وقد أحب دوليب بن محمد إدريس وينبيري ومكى ومدى ودق بلديبة<sup>(٧٣)</sup>  
 وأنجب إدريس محمد دوليب، وهو دوليب الكبير، وأنجب محمد دوليب محمداً الذى  
 أحب عبد فدى، وولد الشيخ عبد الهادى الشيخ السيد وأمه صاردية من الخلفاية،  
 كما أحب الفقيه ببرى من أم مشيحية من الخلفاية أيضاً.  
 ويذكرون في روايتهم عن هجرة لقيه عبد الهادى بن محمد من دنقلا واستقراره  
 بحلفاية المنوك، فيقولون إنه نشأ وتعلم بديّة الفقهاء في دنقلا موطن آبائه وأجداده ثم  
 حدث أن شخصاً قتل آخر فطلب أهل القتل من الفقيه عبد الهادى أن يذهب الى  
 سار ليشفع للقاتل عند السلطان بدي أبوشوخ بن السلطان بول، وذلك لما عرف  
 عنه من احترام وجلال للعلماء والصالحين، ولم يتوان الفقيه عبد الهادى في الاستجابة  
 للطلب، فشد الرحال الى سار، وفي الطريق نزل بالحنفية ضيفاً على رحل من  
 ابصودة من دوى شرء وامكنة يدعى عبد الوهاب الصردى وفي المساء لاحظ الفقيه

(٧٣) انظر جداول الاساب أرقام ١ - ٢٣

(٧٤) الضيفات، ص ٢١٤.

كثرة العمل لدخلين على منزل الصاردي وحملهم انقدر الكبير من الدرة مما لفت  
بشاهه واستمر عن الأمر فقيس له إن الشبح عجيب فرض عبيقة خيل على  
عبد الوهاب الصاردي لسعة ماله وعنده فقال له الفقيه عبد الهادي إن شاء الله سيكون  
هذه آخر مرة يؤخذ فيها النرة.

وتستمر الرواية تذكر أن خيل طبت طواب الليل تحول أكل درة فتم يمكنها  
ذلك، وكانت دهشة القائمين على أمره عظيمة حين وجدوا أن ما عتبروه درة هو في  
واقع الأمر حصى، فهرعوا للمحل وأخبروه بما حدث فعصب من الصاردي وحرأته  
في إطعام خيله الحصى، وأرسل في طلبه، وفي حلال ذلك ستفسر عمن كان السارحة  
بدار الصاردي فآخروه بالضيف عبد الهادي ودوليب فأدرك بحسه بوعى أن لابد  
أن يكون هذا الصيف رحلاً صالحاً فعما عن الصاردي إكراماً للفقيه ولم يترك عند  
الوهاب الفرصة ثم دون أن يعرض على الفقيه عبد الهادي الرواح من إحدى سته  
فوافق على روح الصغرى بعد عودته من سفر وفي طريق العودة من سائر برل مرة  
أخرى بالخداية لأتم مراسم رواجه من الصاردي، ولكن الدس حسنوا لأبيها  
إستداهل بأختها الكبيرة التي لم تكن على حظ من الحمل مثل الصغرى، وفي ليلة  
الزفاف أحمر خيرون الفقيه بما حدث، فقال لهم دعوه فإن فيها إساً صالحاً، وفعلاً  
دخل بها وأحب منها ولده السيد المشهور بالتقوى والصلاح والخدا، وبروح عبد الهادي  
من المشيخة فأحب لفقيه نرى، وطل عبد الهادي بالخداية إلى أن توفاه الله وقبرها  
وتفرق أبناؤه بين الخداية والكدر.

والواقع أن صلة لدواليب بالخداية أقدم من ذلك، إذ كان محمد ولد دوليب  
(٧٥) الذي جمع بين العلم والعمل، واشتغل بتدريس لفقه وتحصيل كتبه ومطالعتها،  
وجمع كتب كثيرة كشرح لأجهوري والخراشي وغيرها وكان ورعاً تقياً لا تأخذه في الحق  
لومة لائم غير مكثرت بالملوك ومن دونهم وكان على صلوات بأهل خداية وقد أرسل  
له الملك أوسمة بن ناصر يقول له (حورك على ودشابوش طعن حمان رفيقى محمد ولد  
مصطفى من يقوم يحى فجاءه قواد الملك فقال له : ملك الفويح أرسلنى إليك . فقال  
له : أما بلا الله والرسول وكتبي هذه رفيقاتي مانعرف احدا رفيقاتو الكدايس  
الحراست الكتب) . وحين أغار عثمان ود حمد الشبقي على دار الجموعية وسبى خدما  
لفقيه إمام بن الفقيه موسى الجعلى من أهل الخداية حاءه واقعاً عليه وقال له : (أنا  
رحل جعلى سدورك تردى فرحاتى من عثمان، فذات يوم قام الجعلى لفحري بقرأ لقرآن

فأداه وقتل له است بتحفظ لقرآن. قال له: انا حافظ ومخوّد وأبوى كذلك، فلامه  
وقال له: نفور من جعلي وألله قل إن أكرمكم عند الله أتقاكم ما قرر جميعكم)،  
وأرسل إلى عثمان فرد عليه حواريه<sup>(٧٦)</sup>. ولعله هذه الصفة القوية بالخلقاية جاء إليه  
عبد هادي محمد دويب إلى الخفانة واستقر بها ونسؤه من بعده. وبولي عبداهادي  
تتسبب القبة المشهورة بقبة ولد دوليب.

وتشير وثائقهم<sup>(٧٧)</sup> إلى الأراضي التي سبها لعبدلاب ولصوبح للشيخ محمد  
السيد وأشارت وثيقة منها إلى أن محمد السيد وعمه دوليب تصلا بالشيخ عبدالله  
والشيخ مسهر، ويظهر من هذا أن لشيخ عبداهادي قد توفي قبل أخيه دوليب، وأن  
محمد السيد توفي رعمة لأسره بعد أبيه الذي يحتمل أنه توفي في عهد السلطان بدرى  
بن بول. وبدر الوثائق على أن تصلات لدواليب بدأت باستقرار بدرى بن بول ثم  
امتدت بعد ذلك إلى شيوخ قرى واحدية وحكم المقاضعات.

وكان للشيخ عبداهادي بن محمد مكة رفيعة وشأن عظيم في بلاط سدر، وقد  
تأكدت هذه المكانة وقويت على يد محمد السيد وعمه دوليب واتسع نفوذهم إلى بلاط  
قرى والخصية وخلايات الناحية له. ونولي الشيخ رين العبديين بن السيد الوزارة  
لوزير دريس. وكان لوزير السلطان وزراء في عهد لفونج، وفي ذلك دلالة على  
المكانة الاحمعية والسياسية التي سبها لدواليب<sup>(٧٨)</sup>.

وكان لدواليب حلاويهم ومحاسن علمهم بالخصية، فكان لعمه دوليب بن محمد  
معاصر للمفتي صيف الله بن محمد «١١٠٧/١١٨٢هـ» وما يرويه عنه صاحب  
الطبقات به قال: (رأيت في المناء قنلاً يقول: الفقيه صيف الله [بن محمد] قام مقام  
الشيخ حوحي لصلاته على النبي ﷺ) ووف من سكن الخلقاية الفقيه  
عبد هادي بن محمد، وكان ذا مكانة علمية مرموقة، وقد ذكر ودصيف الله حكمه هو  
والشيخ عوض الكريم حول ولاية الشيخ يعقوب وشيخ محمد سوار الذهب ومن  
الشيخ شيخ لعبدلاب بقرى «حوالي ١١١٨هـ» وتحكيم دفع الله بن محمد الكلهم  
«١٠٨٠/١١٢١هـ» في ذلك<sup>(٧٩)</sup>.

أما الفقيه نوري بن عبداهادي فقد ولد في رأيا بالخلقاية وحفظ لقرآن بمسحدها  
على اعميه دفع الله بن محمد الكاهي «١٠٨٠ - ١١٢١هـ»، وقرأ حبل على عمه  
الفقيه صغبرون في دنقلا، وعنى الفقيه صيف الله بن علي، وسلك الطريق على الشيخ

(٧٦) نفسه، ص ٢٤٨.

(٧٧) أبو سليم: الفوج والأرض، ص ٥٩ - ٨١.

(٧٨) نفسه، المقدمة.

(٧٩) الضمات، ص ٢٤٨.

(٨٠) نفسه، ص ٢٤٨.

محمد ولد الطريمى في أبوحرار، وطأن عمره وشتهر ذكره وله حمسة وتسعون سنة ظل يشتغل فيها بالذكر والعبادة والتجود لذلك ومدة عمره ما شتغل سبع ولا تحدة بل شبعته الذكر والعبادة ودهن الحلقاية<sup>(٨١)</sup> في مقبرته المسماة برب ناري شمال خلقيته. وكانت دياره بالقرب من هذه المقبرة، ويقال إن شيخ العبدلاب - قد وهه موضع داره هذا إكراماً له. ويروى صاحب الطبقات على لسانه تقدير عمه عصره لشيخه دفع الله الكهني حين كان بديار الشيفية في حصرة المعص عبد الرحمن ود حاح فقال لناري: أين أهيك؟ فقال له: في الحلقاية فقال: حلقاية دفع الله. فقلت له وأنا حواراه، فقال أشهد إنك سعيد<sup>(٨٢)</sup>.

وقد كان للدوايب صلات حميمة بالمعوج والعبدلاب وورراء المعوج من الهمج. وكان سمر لفيقه عبد الهادي لي سنار لشفاقة في قضية القتل التي روينها دليلاً على مكانته عند ملوك سار ومن ثم لا عجب أن رأينا كثيراً من الدوايب يحتلون أكثر المناصب في دولة المعوج. ورغم صلاتهم بملوك سنار وشيوخ العبدلاب الذين مسحهم كما رأينا كثيراً من الأراضي إلا أن السلطة الحقيقية لم تكن في أيامهم ومنذ أيام ندي أبوشلوح في ندي المعوج أو لعبدلاب، بل كانت في يد وزراء الهمج الذين أصبحوا منذ أيام محمد أبولكينك يتصرفون في الدولة وكأنهم الحكام الفعليون، فهم الذين يولون الحكام وهم الذين يعزلونهم في سار وقرى والحلقاية وبالتالي فقد كانت صلة الدوايب بهم أقوى وبلغت منزلتهم عندهم شأواً بعيداً إذ نال زين العابدين ولد السيد لقب الأرباب، وهو شرف كبير لا يناله إلا الحاكمون من أصحاب السلطة وقد تولى الأرباب زين العابدين الوراثة لشيخ الهمج ادريس الذي تولى الشياخة أوائل عام ١٢١٣ هـ<sup>(٨٣)</sup>، واستمر يتولى تصريح منصبه لأكثر من ثمانين سواب إلى أن قتل عام ١٢٢١ هـ في مكان بكسلا اسمه اهراة حين التقى ودرجت من الهمج وود ناصر على رأس جيش المعوج وتناوشوا الحرب فقتل الفقيه زين العابدين ولد السيد واهرم ودرجت إلى العيلفون<sup>(٨٤)</sup> وقد كان الفقيه زين العابدين من الفقهاء الذين يحضرون مجلس الشرع في قرى والحلقاية، وقد ورد اسمه شاهداً في إحدى وثائق النزاع الخاصة بالأراضي، وقد نصرت القضية أمام شيخ الحلاوين<sup>(٨٥)</sup>.

وواصل السيد ولد زين العابدين مسيرة والده، وقد كان عالماً فقيهاً عاملاً في خدمة

(٨١) نفسه، ص ٣٦٧

(٨٢) نفسه، ص ٢١١، انظر جداول الانساب أرقام ٤٤-٥١.

(٨٣) تاريخ ملوك السودان، ص ١٣

(٨٤) نفسه، ص ١٦

(٨٥) ابوسليم: المعوج والأرض، ص ١٤١.

الدولة مع وزيره همدان ووصول الأتراك إلى السودان وقد وقف إلى جانب  
 المعترضين للأتراك، فبعث إليهم أسباعيل باشا بعد استقراره بسنة عام ١٢٣٦ هـ  
 جيشاً إلى شرق النيل، وكان حسن ود رجب وزير همدان قد أعلن الثورة عليهم  
 فطردوهم وقتلوا بعضاً من جماعته ومن بينهم الفقيه السيد ولد زين العابدين<sup>(٨٦)</sup>  
 وينتصر بدويوب وانشأه أسره الحافظات المسجونين إلى جدهم عند الحافظ  
 تلميذ الشيخ عبد هادي محمد دويوب وروح إسنه تقوى التي أنحت بصرى المسمى  
 على حاله بصرى بن عبد هادي، ومن بصرى هـ تفرغت الأسره إلى فروعها المذكورة  
 في جداول الأنساب في القسم الثاني من هذا الكتاب والمحافظات وحود في حلقاية  
 منوك وموم ومدم واندرو وغيرها وإيهم ينسب الفقيه عامر بن عبد الجليل  
 تلميذ الشيخ حوجي ومعاصر الفقهاء النور بن عبيد النعمى وعبد الله دفع وصيف الله  
 بن محمد وعبد محمود بن عبد الحميد وموسى اب ريب وغيرهم ويرد اسم الفقيه عبد  
 الجليل بن عمر مع الأرباب زين العابدين بن السيد من ضمن أعزب أو وزراء وزير  
 الهمدان إدريس في أواخر أيام العبدلاب

## (١٢) الدواريت

الدواريت مسجونون إلى قرية ديروط، شريف في صعيد مصر بسيوط، والواحد  
 منهم ديروطي في الأصل فحرفت سسة إلى دروتى ودواريت، وفي ديروط اشريف  
 هذه يقوم مقام جدهم أحمد الوقاد بن أحمد الأصغر، وهو رجل شريف صالح لقب  
 بالوقاد لأن صريحه أوقبه كانت تنفذ فسمى بالوقاد والدواريت مزيج من المصريين  
 والأتراك، إذ هاجر جدهم محمد ابن لشيخ أحمد الوقاد إلى السودان قبيل دخول  
 الأتراك أو في أوائل عهدهم، وكان متروحا إلى سيده تركية سمها هلالية بنت رحاب  
 نعت منها سة جاء بها إلى السودان واستقر بالخلماية. وفي الخلماية التقى بفائد  
 التركي محمد أعاشا لأورفى الذي كان يشرف على إدارة الخلماية وموطنه الأصلي  
 مدينة أورفى بتركيا، فكان أن تزوج هذا الفائد التركي سة لشيخ محمد الوقاد  
 المصري ونحو عن ذلك أفراد هذه الأسرة لعريضة المعروفة بالدواريت ومات محمد  
 أعاش هذا دارفور وكان محمد أحمد الداروى يعمل بالتجارة بالبلاد السودانية وعمر  
 طويلاً وتوفي قبل المهديّة. ومن أولاده عبد لسى وصالح وقد عملا بالتجارة أيضاً  
 وعرف الشيخ صالح بالعلم والمعرفة وحفظ لقران على الفكى هاشم وعمل معلماً

(٨٦) تاريخ ملوك السودان، ص ٢٢

(٨٧) ص ١٩٥ - ١٩٦، وغير ذلك الثورة، ص ٤٢، انظر جداول الأنساب لأرقام ٤٩ - ٥١

لنقرآن بحذوة ود صيف الله، ولصلاحه تزوج إحدى بنات ود الحسن ود صيف الله ولم يسحب منها.

ولم نقف صلات الدواريت على هذين الفرعين مهما بل تعدتها إلى غيرهم من العاصر فأصهروا إلى عائلة الشيخ على طلبة وهو علم مصرى كان يدرس القرآن وتعلم في إهدية بأمدردمان وكل أبناء عبدالقادر بن عثمان الداروتى من أحفاد هذا الشيخ الجليل وهم أهل برفاعة، ومن أحفاد الشيخ على طلبة الأستاذ المرحوم على حسنى من رحل تربية وهو أحد أبناء حثولتهم. وهم سبب كبير مع قبيلة الخوامعة بأمر رواية من ظهر جدهم عبدالماجد بن عبدالنبي الداروتى. ولهم فرع أصيل في ودراوه من جدهم إبراهيم أغا ناش من محمد أغا الذى كان شيخاً للخط بالجيل ومركزه التمايزات ولكنه رفض أن يتولى إدارة الخفافية لأن أهله فيها وهو لا يريد أن يحكم أهله وأثر أن يتولى إدارة أجزاء من الجزيرة من بينها العيدح وودراوة التى تزوج فيها. كما تزوج من أهله بالخلفافية ولهم صلات قريى ونسب بعائلة الخراسانى الشهيرة بأمدردمان، وتزوج جدهم صالح عبدالنبي مريم الجعلية وأنجب منها عدداً كبيراً من الأبناء والبنات. وقد أصهر لشيخ أحمد سعيد إلى الخوجلاب بالقبة.

وظل الدواريت كفية أهل الخفافية طوال العهد التركى وعهد لمهدية والحكم الثنائى يصيبهم من الأحداث ما يصيب بقية مواطنهم، وقد انتقلوا إلى عهد الخليفة مع بقية السكان في حور شمبب، ومساكنهم ومقابرهم هناك معروفة. وقد ترك كبارهم أعظم الأثر في تطور الخفافية والسودان عامة. <sup>(٨٨)</sup>

### (١٣) الشايقية

فرع من الجعليين منسوبون إلى جدهم شديق بن حميدان شقيب عدم بن حميدان جد الجعليين. شتهروا بالشجاعة والحرب، وقد دفعتهم ظروف المنطقة التى استقروا فيها أحياناً إلى شغل الغارة على من جاورهم ومن بعد عنهم، وقد وصلت غاراتهم في بعض الأحيان إلى كردوس غرباً ومحمد قول شرقاً، وشقوا عصا الطاعة على الفونج وحاربوهم بقيادة عثمان ود حمد العمرانى، كما أعاروا على لبونة في دنقلا والمحس، وامتنعوا عن دفع الجزية للعدلاب وكانت منطقتهم تنقسم إلى أربعة ممالك هي (١) مملكة احكوب وأشهر ملوكها امك صير (٢) مملكة العدلاب وأشهر ملوكها الملك جاويش (٣) مملكة كجبي (٤) مملكة العمراب.

وقد ظل صراع الشايقية محتدماً خلال لقربين السادس عشر والسابع عشر حتى

(٨٨) انظر جداول الاساب أرقام ١١٩، ١٢٢.

حققوا إسقلالهم على الفووح والعدلاب في أواخر القرن السابع عشر، ولكنهم طردوا مع ذلك يعيرون على العدلاب وغيرهم حتى نحى، لأترك وقد كانوا بالفعل أكثر قوة في المنطقة عند دخول الأتراك للسودان، وقد حوّنوا البصدي للأتراك، وحين عجزوا عن ذلك تحالفوا معهم وساعدوهم في كثير من المواقع، وعملوا موظفين في دولتهم وكان منهم عدد كبير من المادة العسكرية في الجيش، فسمحهم الأتراك بحق الخيرة العسكرية كثيراً من أملاك السعداب والفيعباب بمنطقة الجعليين وبعض أملاك العدلاب وغيرهم بالخصاية بعد مقتل إسماعيل باشا ومطردة بدفتردار للجعليين والعدلاب في أعقاب أحداث شدي والحفاية<sup>١٨٩</sup>. ويذكرون أن بعض المناوشات المحدودة قد دارت بينهم وبين العدلاب في السديه، وكان على رأسهم ثلاثة من قوادهم هم حمد أب قبالة والفحل ود عمارة ولأمير ود أسو، لكن سرعان ما عاد الصفاء والوثم بعد استقرار الأمور. وقد تصدى عدد كبير من قوادهم حركة المهديّة، فكان صالح الملك قائد جيش الأتراك في الجزيرة، ولم يستسلم إلا بعد مقاومة كبيرة بعد أن صمم له الشيخ العبيد ود بدر شريطاً مرضية، ولكنه مع ذلك لم يسلم من الحبس إذ اتهمه المهدي بالتعاون سرا مع غردور<sup>١٩٠</sup>، وكانت علاقته الوطيدة بسلاطين باشا بما جر عليه المشاكل كما يذكر سلاطين في مذكراته<sup>١٩١</sup>. وقد سقط في مقاومة المهديّة عدد من الشايقية منهم طه أوسدر لدى قتل مع حوالي أربعمائة من شيقية خلدية مع الشلالى باشا في قدير، ومنهم امك يوسف الذى ذهب بالنواور لمقابلة الشريف أحمد ود طه ليشنيه عن مناصرة المهدي فقتله الخلاويون عند رجوعه للواسور، وثار الشيقية مقتله وحاءوا من القصارف والخلدية بقيادة صالح الملك فحاصروا الخلاويين في حلة الشريف بالجزيرة وأوقعوا بهم انتقاماً لمقتل الملك يوسف. والواقع أن الشيقية كانوا من كثر الناس معادية من المهديّة، فلى جانب سجن كثير من قيادتهم محرمهم خليفة لمهدي مع بقية أهل المنطقة الى خور شمبات عام ١٨٨٥هـ وقد نجم عن المهديّة أن كثيراً من الشايقية فقدوا وراثتهم العسكرية، وأصغر بعضهم مثل بشير نصر وبعض أبناء عمومته الى الانضمام الى عى دينار وعمل في خدمته، واضطر غيرهم الى البحث عن الرزق في مجالات التجارة والزراعة والحرف الأخرى.

ورغم أن الخصاية المنوك عرفت في تاريخها الطويل أعداداً من الشايقية إلا أن استقرارهم على شكل جماعى تم في أعقاب فتح الأتراك للسودان، إذ جاءوا مع

(١٨٩) لمجن، ص ٥٦، توبسم تاريخ حروم ص ١٠ - ١١، عن خوم العالم للإسلامى، ص ١١٢

(٩٠) مشورات المهدي، وزارة الداخلية، ج ٢ ص ١٩٢ - ٥

(٩١) سلاطين: السيف والنار، ص ١٢٣.



الجيش التركي ، ومعظم من جاء الى المنطقة من العدايات من مجموعة مروى ومجموعة عسوم في حرب بعض الحكوب الذين هاجر معظمهم الى العيصور ولم يبق منهم إلا السليمانية . وقد هاجر بعض العدايات الى الجريوة مثل الأمير ود البر الذي عرفت محطة ود النوى الخريوة باسمه . ويقال إن تفرق الشايقة في أنحاء السودان لم يعجب الأتراك لحوقهم من بأسهم ، فكبت سياستهم تركيزهم في الحفاية للسيطرة على تحركهم ، وذلك كانت الحفاية من أكبر أماكن تجمعهم ، وفيها تمثدين لكل البوئات الكبيرة خاصة من فروع العدايات المختلفة . وفي خلفيه عدد كبير من أحفاد الملك حاوئش الذي كانت والدته من الحكوب ، وفيها من أحفاد الأرب على ود دياب الذي شئت لمعركة بين مجموعات الشيقية بسبه قبل مباراة الأثرث ، فأصلح بينهم مشيخهم من لدويحية فتوحدت صفوفهم في مواجهة اسم عيل دشا الذي كان يفوقهم عدة وتنظيماً ، وأى لأرباب على ود دياب يتنسب أولاد صالح الملك .

ورغم وحدة أصول الشايقة في حملتها إلا أن حبه للاستقلال والتفرد وعدم الخضوع لغيرهم جعل منهم مجموعات نكل منها قندها وملكها ، وذلك منحوط في شايقية الحلفية العدايات ، إذ أنهم منقسمون على وجه العموم الى مجموعتين إحداهما مجموعة مروى بسبة لبلذهم من أبناء ملك حاوئش وحدهم محمد سمح ، ومجموعة عسوم بسبة في بلدهم أيضاً ، وعلى رأس هؤلاء أولاد البر وحدهم عبدالحدي ، وقد طر لكل مجموعة ملوكها وشيوخها ، وكان ملوك الشيقية العدايات بحلفيه المنوت على النحو التالي :

١ / الملك الفاضل ود الملك جاوئش الكبير

٢ / الملك جاوئش الصغير بن الفاضل

٣ / الملك ود محمود بن جاوئش

٤ / الملك يوسف بن ود محمود

٥ / الملك حمد بن ود محمود

وبدحوال الاسحليير السود انتهت لمملكة واصبح للشيقية عمدهم كما نين في مقام آخر .

وقد لعب شايقية الحلفية دوراً بارزاً في حياة الحفاية وفي حياة السودان عامة ، فإلى جانب دورهم نشهود في عهد تركي ، كان لهم دورهم في المهديه ، فقد حاول بعض قادتهم مثل صانع الملك مدارة المهديه رغم خلافه معها ، وبذل أن يهدى وحليفته كانا بنحشيب بأسه ، وقد كنت له مكانة خاصة بعد خروجه من سجن المهدي ، ومسحه خليفة مكاناً خاصاً على شاطئ النيل قرب أب روف يسمى الخدبر لتتجيز هذه

انشايقيه ليه، في حين كان معظم أهل الخلفاية يحور شمعات وبعد المهديّة إستعداد الشايقيه مركزهم في الحكم لشئى، فكان عدد كبير منهم في الجيش مثل صالح حامد باشا، وبشير بك كمال، وبشير بك نصر الدين كان من وررء السلطان على ديار ومن خاصته، وقد تزوج من القوز وأحب مهم، ولكن لسلطان تنكر له وقيل إن النسب في ذلك أن الميرم روجه سلطان حين عذمت بمقدم جيش لاجلير الراحف على درقور بفياده هذلستون وبشير بك كمال، قالت للسلطان إن بشير بك لا يمكن أن يقف معك ضد بن عمه، فأصمرها السلطان في نفسه، وعزم على تنحصر من بشير نصر لى أدرك المكيدة فهرب مع بن عم له، وتعاون مع الجيش العارى وكان ذلك في محل نهاية السلطان على ديار عام ١٩١٦م. وقد ساء في مكان آخر لماصب الحمية بنى احتلها بعض قادة لشايقيه كملوك وعمد ومشايخ وكان لشايقيه من أبرر القادة لعسكريين، وكان شايقيه الخلفاية في مقدمتهم، ويكفى أن يذكر الناس صالح بك وحامد صالح الملك وبشير كمال والعمدة بشير نصر الدين كانت له صلاب ود مع كل أهل الخلفاية، ويذكر له الناس مساعيه في الإصلاح بن ساس، وفي الوفوف أمام تعول المفتشين الانجليز على حقوق الناس خاصة في الأراضي ولا بد أن يذكر الناس اللواء حسن بشير نصر الدين لعب دور حاسماً وكبيراً في عهد الفريق عبود، ولعل كثيراً مما أصاب الخلفاية من تطور في الستينات يرجع في كثير من جوانبه الى جهود اللواء حسن بشير نصر عليه رحمة الله.

ورغم أن الشايقيه في عمومهم لم يحتلطوا كثيراً بغيرهم وظل هم فريقهم الخاص هم تسمى فريق الشايقيه، إلا أن مجموعات منهم مثل بعض أولاد عسوم من البواب تراوحو من العبدلاب والتديرية وغيرهم، وتروح السنبلانية من الحركات مع الحديين وهوناب والمشيخ والعبدلاب وغيرهم. ومن الملاحظ أن الشايقيه بالخلفاية لم يملكوا أراضي رراعية على ليل لأهم كانوا طبقة محرومة، والقطعة الرراعية الوحيدة التي امتلكها طه أبو مسر، وكانت من قبل ميتره أحمد شرفي أيام المهديّة، وكانت فقيرة أو مكان لحسن المعاضين، هذه القطعة أثرت كثيراً من الرراع والصراع ولقد بين الشايقيه والعبدلاب أما بعض الأراضي الرراعية المطرية فقد لت اليهم

من الحكومة كفية لموطنين ومن المؤكد أن للشايقيه دورهم الكبير في تطوير الخلفاية إقتصادي وثقافياً ولا بد أن يذكر في هذا المجال، صمم ما يذكر، دور المجموعة الصغيرة من شيوخ بدويّة بالخلفاية الموك الذين حنطوا مع لشايقيه فتروح الشيخ ابراهيم الرشيد بنت السبات بنت حشم اموس والدة محمد الرشيد

(٩٢) بشير بك كمال قطعة رراعية وسعة عرب مغائر لصورده، وكانت لأولاد سر احتم ومحمد نصر، ولكن مشايخه في رراعية حدوده

وعبد الرحمن الرشيد وسيد أحمد الرشيد، وولدهم شقيقه الملك حمد بن الملك محمود  
لعبدلاتابي. وأشهر أولاد الرشيد بالتقوى والاصلاح وإرشاد الناس لخير دينهم  
ودينهم، فإن علاقهم بعربهم من أهل الحلفاية تنعدي كل حاجر وصلاتهم الروحية  
والاخوية مبعث رضى عند كثير من المواطنين.

وعرفت الحلفاية جهود أسرة دكام بن علي وعشيرته الذين قدموا خدمات إجتماعية  
حديثة لمواطني الحلفاية، فقد كان دكام صديق الجميع ويقدم لهم خدماته الطوعية  
من ختن الأصهار والمصلح بين الناس وتجهيز المقابر بالطوب وأدوات الحفر الى جانب  
سبيله المشهور.

وقد أدى انحصار الحديد للحلفاية لعلاقات أوسع مع الشايقية، إذ إنتقل كثير  
من سكان الاحياء لأخرى الى الامدادات الجديدة التي يحاور فرق الشايقية من يسر  
من الاتصال وعمق من الروابط<sup>(٩٣)</sup>.

#### (١٤) البديرية

البديرية من نسل الشيخ حمد لأعش. ومقرهم لأساسى برب ومطقة كدباس،  
وهم فرع من مجموعة الحعية ومصدرهم القديم دنقلا وديار الشايقية، والعش من  
لبديرية الدهمشية، ويذكرون أن أول صلة للحلفاية بهم عندما هاجرت سيدة منهم  
تدعى فاطمة الملقبة بشيلة، فسكنت الحلفاية بإذن من شيوخ العدلات بعد أن  
اختتمت مع ذويها حول تركة والده فحالت بحشمها وخدمها واستقرت في الفريق  
الذي يحمل إسمها، وتزوجت فولدت بنتاً تزوجها أحد أقاربها الغش، ولعل وجود  
هذه الأسرة احتلت عدداً من كبار أهلهم مثل الشيخ محمد بن الفقيه عبد الرحمن  
الأعش شيخ حيوات قوز النعم الذي جاء الى الحلفاية ونوى ودفع بها، وسفصل  
القول في ذلك في فصل الحياة الثقافية.

ومن أبرز شيوخ هذه الأسرة الخاخ صحوى ود مكور وهو بديري الأب جعل من  
وحية حيوته لأبيه لعوضية من لجوير، وجدهم الحسن ودضبة. وقد أنجب الخاخ  
صحوى أربعة أولاد وثلاث عشرة بنتاً ومن أبناء إخوانه وبناته وأبناء عمه أولاد  
فضيلي وأولاد قدورة الذين منهم الملك محمد نور والد لشيخ الربير وأبنائه، وقد تزوج  
قدورة الكبير قند النعم بنت الشيخ سمحة المغربي صاحب المشرع المعروف باسمه،  
وإن أبنائهم وأبناء صحوى يتنسب معظم ساكني فريق شيلة وعيره.  
وكان الخاخ صحوى وأبنائه من أعيان الحلفاية في أواخر القرن الثامن عشر الهجري

(٩٣) انظر جداول الاسلاب ارقام ١٢٣ - ١٢٣

وأوائل الثالث عشر، وكان معاصراً للمفقيه محمد نور صيف الله وأخيه دفع الله والفقيه محمد بن الحاج عمارة ومحمد بن الحاج عبدالرحمن بن سيد والحاج إدريس بن الحاج محمد أبو المعالي، وكل هؤلاء ممن يحضرون مجلس الشرع بمشحة العبدلاب<sup>(٩٤)</sup>. وكان عوص الله ود الحاج صحوى من الفقهاء الأعلام الذين يكتبون الأحكام الشرعية كما تشير إلى ذلك إحدى وثائق الدوايب التي حررها في صفر ١٢١٥ هـ الموافق يوليو ١٨٠١ م<sup>(٩٥)</sup>، وكان من دريتهم الفقهاء والمرسان وأصحاب لفود في بلاط الحاكمين في عهد العبدلاب ولأثرنا والمهدية. فكان الملك محمد نور فدورة شيخاً في أيام العبدلاب كما أن ملك محمد نور بن الحاج عبدالرحمن بن إسميد وهو حفيد الحاج صحوى وهو عوصى الأب وحذ المصباح عبدالله، وكان أحد وزراء الشيخ ناصر ود الأمين آخر شيوخ العبدلاب، وكان يلقب بالوزير، وقد استشهد في إحدى المعارك في شرق السودان، ومن آثاره المشهورة لدى ملاك الأراضي الزراعية على شاطئ النيل أنهم يحددون مساحات الأراضي الزراعية من نقطة متفق عليها تسمى حجر الوزير، وعلى هذا الحجر تمسح بقية الأراضي. والوزير المشار إليه هو محمد نور المتقدم ذكره ومن استشهد في مقاومة الأتراك حوالي عام ١٢٣٦ هـ ساحة بن فدورة الديري المسمى بساحة الصغير حفيد ساحة المغربي، وقد قتل بالعلمون مع الفقيه رين العابد بن السيد.

ومن أحفاد الملك محمد نور فدورة الأمير بانكر محمد الأمير وأمه قند اليمن بنت محمد نور، ووالده من قبيلة الخزازب، وكان فارساً معواراً، وكان أميراً من أمراء المهدية، وهو أحد الذين حاصروا الخرطوم من الشمال في حر أيام عردون، وهو الذي سمي عليه عبد الشيخ بانكر، وكان أخوه عمر بن محمد الأمير ساعد الوزير ناشا الأيمن في تجارته، وبسبب هذه الصلة تزوج الوزير العارة أحتهم، وقد تحدثنا من قبل في مكان آخر عن حاله الشيخ الزبير الذي كان مجتهداً عامراً بأهل العلم والحاء، وكان ابنه الهاشمي أحد أمراء المهدية ومن استشهدوا في توشكى مع ود الحومى. وقد تحدثنا في مقام آخر عن فقائهم وعلمائهم<sup>(٩٦)</sup>.

(٩٤) بوسليم، موبج والارض، ص ١٢٦ - ٧

(٩٥) نفسه، ص ٧٦

(٩٦) انظر جداول الاساليب أرقام ١٠٦ - ١١١

## (١٥) الجعافرة

عرب ينتسبون الى جعفر بن أبي طالب الطيار<sup>(٩٧)</sup>، وينسبهم اخرون الى جعفر الصديق<sup>(٩٨)</sup> وقد هاجروا الى مصر في القرن العاشر، وكانوا في أيام لمؤرخ بن خلدون في منطقة بين أسوان وقوص مع أبناء كسر لدولة، وكانت أهم حرفهم التجارة وينسب الى هؤلاء جعافرة السودان<sup>(٩٩)</sup> والجعافرة منتشرون في أنحاء كثيرة من السودان على السيين الأزرق والأبيض وجزيرة الخرطوم وغيرها ومن أشهر الجعافرة آل لعوض أبو يونس الذي تزوج هو وأخوه إبراهيم أبو يونس من الهنواب الهوارة، ومنهم أيضاً آل الخولي وآل هلاوي وأمهاتهم جميعاً من الهنواب الهوارة مما يدل على صلة قديمة بالهوارة، بل إن بعض الرواة يجعلهم من الهوارة، إذ أنهم جميعاً جاءوا من صعيد مصر، ويبدو أن حدودهم قد جاءت الى السودان في مرحلة متأخرة، إذ يدكرون أن على الخولي أحد الأكر لأولاد الخولي جاء الى السودان في أواخر عهد الأتراك وكان خبيراً برعاية الحدائق والحدائق، ومن ثم جاءت تسميته بالخولي وهو شيخ المزارعين في مصطلح المصريين، ويقال إن كثير من الأشجار والنجيل في مصر الجمهوري الذي كان يسمى بالسردارية أيام الحكم التركي كان من جهد الشيخ علي الخولي. وكان هلاوي الكبير وهو ابن عم علي الخولي أيضاً من خبراء الزراعة، واليه ينسبون إدخال الشادوف والبرو لأول مرة في الزراعة بحلفاية الملوك، إذ كان الناس فيه لا يعرفون في ريم سوى لساقية، وقد تحدثنا عن تسجين أهل الحلفاية لهذا حدث في أعانيهم في مقام آخر. ومن جعافرة الحلفاية أيضاً آل سليمان أبو الضو<sup>(١٠٠)</sup>

## (١٦) المحسن

مع قيام دولة الفويج وقد لي منطقة النيل الأوسط جماعات من المحسن واستوطنوا في اخوجلاب والحلفاية وشملت وتوتى، وكانت توتى وشملت من أهم مراكز تجمعهم وينسب لمحسن الى قبيلة خنرج اليمينية ومقرهم الأساسي منطقة المحسن جنوب وادي حلفا وقد اشتهر عدد من علمائهم الأفاضل في دولة الفويج ومشيحة العبدلاب مثل الشيخ إدريس ود الأرباب والشيخ حوجي من عبد الرحمن وعيرهم، وأقطعهم الفونج ولعبدلاب الأرصى ورفعوا من قدرهم وحرصوا على إرضائهم ورغم أن وجودهم في الحلفاية لم يكن كبيراً ومباشراً إلا أن صلاتهم بأهل الحلفاية

(٩٧) ماكهاكل ١٤٢/١

(٩٨) انقل، ص ١٠٣.

(٩٩) ماكهاكل ١٤٢/١

(١٠٠) انظر جداول الانساب أرقام ١٠٢ - ١٠٤

كانت كبيرة وعميقة كما يظهر من أحبار الشيخ إدريس ود الأرباب الذي تذكر بعض الروايات أنه ولد بالخلفاية، وحتى شويحت لى يذكرون أنه ولد فيها على الأرجح لم تكن بعيدة عن الخلفاية القديمة، بل قد تكون تطورت منها الخلفاية وشمبات، لأنها في مكان بينهما، ومن المؤكد أنه تلقى تعليمه في صباه بمكتب الشيخ السندارى شرق الخلفاية كما ذكرنا في مكان آخر من هذا الكتاب. أما صلة الشيخ حوجلى والخوجلات عامة بالخلفاية فهي عميقة وقديمة، فقد كان الشيخ حوجلى رفيقاً للمفقيه محمد بن صيف الله بن على وكابا بنلقبان العلم على الشيخ أرباب بن على الخش<sup>١٠١</sup>. وقد بلغت هذه الصلة بالخوجلات قمته مع الفقيه عبد الدافع تلميذ الشيخ حوجلى وحوره الذي تزوج إحدى بناته وأنجب منها أبناءه الدافعات. وقد تزوج كثير من أهل الخلفاية من المحسن، مثل الشيخ موسى ود رياخفيد الشيخ موسى ود هنويه الذي تزوج ست نساء ست الشيخ أبوزيد ولد الشيخ عبد القادر آخر ولد الشيخ إدريس ود الأرباب، وكان الشيخ أبوزيد هذا رفيقاً للمفقيه أبوسرور الفصلى في رحلتهم إلى دار صليح في أواخر القرن السابع عشر الميلادي<sup>١٠٢</sup> والواقع أن وجود المحسن بشمبات وتوتى من أرمان بعيدة يجعل احتمال علاقتهم بالخلفاية أعمق وأكثر وأقدم مما توحي به المعلومات المتسرة المتيسر لدينا الآن، خاصة إذا علمت أن الصوارذ، وهم من أقدم العناصر بالخلفاية، يمتون من كثير الوجوه إلى المحسن بصلة القربى والأصل المشترك كما تدل على ذلك روايات أنسابهم

(١٠١) الطبقات، ص ٣٦٣

(١٠٢) نفسه، ص ١٠٥

## الفصل الثالث

الحياة السياسية والاجتماعية

## الموقع الاستراتيجي

كانت الخفاية كما ذكرنا منطقة هـ كياها حين قيام دولة الفونج، وكانت تحصن لسلاصهم، بل أن بواحيها كانت دراهم يقصعون ما يشؤون من أرضها لمن يحوب، كما يستند نخر الشيخ يعقوب بن محي المشيحي الذي دخل الخرصة في أول ملك الفونج وتزوج ابنة ملكهم فأقطعه هذا الملك (في الدار بواحي الخفاية) <sup>(١)</sup>، كما أمر بنا وقد لاحظنا أن في ذلك إشارة إلى أن المنطقة كانت قبل ذلك عامرة بهذه السكان ثم جعل ملوك الفونج يقطعون بواحيها بما يبعد عنها بمقدار نصف ميل <sup>(٢)</sup>، كما هو الحال مع الشيخ السالف الذكر. وبما يدل على هذا انقدم ابن الشيخ ادريس ولد الأربب «٩١٣-١٠٦٠هـ» زار قبر الشيخ عن ولد أبي دقن في المقرة المعروفة باسمه الآن جنوب الخفاية وسه عليه، وحيث [اعتقد فيه الناس وانتفعت زيارته]، كما يقول ولد ضيف الله. وكان الناس حتى زيارة الشيخ ادريس يجهلون هذا الشيخ [لأن اخباره مقطوعة لطول الزمان]

وكما ذكرنا سابقاً فإن المنطقة كانت إحدى مراكز نفوذ للجمعية الذين لم يكتفوا بالسيطرة على الجزء العربي من النيل شمال وجنوب ام درمان الحالية، بل تعدوه إلى الشاطئ الشرقي، وظلت الخفاية تحت سيطرتهم حتى تغلب عليهم الشيخ عجيب الماسحك «٩٧٠-١٠١٩هـ / ١٥٧٠-١٦١١م» الذي استولى عليها وجعلها مقر حيشه وسماها حلماية لموك <sup>(٣)</sup>، ولم يبق من أثر واضح لهؤلاء الحميدانية إلا حي صغير في أطراف الخفاية الشمالية يعرف بفريق الحميدانية، وستناولهم بالتفصيل في مقام آخر.

وكما هو واضح من الإشارات الكثيرة عن خفاية في تقرير الرحالة الأوروبيين عبر القرون، فإن احتفائه كانت ذات موقع هام مستمد من وقوعه على الطريق الرئيسي للتجارة بين سار وقرى وشدي ومصر، مما كان يعرف بدرب الجمل. وكانت طرق بلاد السودان الشرقية على محورين رئيسيين، أحدهما يسير بالتقريب من الجنوب إلى الشمال، ويصل سار بمصر، والآخر من الغرب إلى الشرق، ويصل دارفور

(١) الطمات، ص ٣٧٢.

(٢) نفسه، ص ٣٧٢.

(٣) نفسه، ص ٢٦٤.

(٤) المحل، ص ١١٠.



بسواكس. ومن سار يسير طريق على الضفة الغربية للنيل الأزرق محترقاً الجزيرة إلى المدينة التجارية القديمة أريجى (التي دمرت عام ١٧٨٣-٤ م، مما حوّل كثيراً من مهامها التجارية للحلفاية). وبعيداً إلى الشمال يعبر المهر ليمتد الطريق على الضفة الشرقية للنيل الأزرق والنيل الكبير مراً بالعيلفون وحلفاية الملوك، عاصمة شيوخ العبدلاب الأخيرة، ومن هناك إلى قرى<sup>(٥)</sup> وكان ذلك مصدر رجاء وحركة لمنطقة، مما جعل من الحلفاية إلى جانب حركتها لتجارية مقرّ للوافدين من خارجها ولهذه الأهمية الإستراتيجية والتجارية والثقافية فقد كان للحلفاية وضع خاص في دولة الفونج وبلدات في مشيخة حلفائهم العبدلاب الذين تقع تحت سلطانهم المباشر.

### الحلفاية أيام الفونج

اشعل الماتحون بعد حراب سوبا «٩١٠هـ / ١٥٠٥م» بهاء لدولة الجديدة وتوطيد أركانها ولسيطرة على بقية المناطق التابعة لها. واستقر أمر الفونج في سنار وأمر حلفائهم العبدلاب في قرى، وقد استمر الشيخ عبد الله جماع على رأس مشيخة العبدلاب لفترة طويلة عاصر فيها أربعة من مدوك الفونج، ثم انتقلت المشيخة من بعده إلى ابنه عجيب الكفوتة الملقب بالمانحلك أيام عمارة أبي سكيكين حوالي عام ٩٧٠هـ / ١٥٦٦م<sup>(٦)</sup>، وكان كأبيه قوة رأى وشجاعة وإقداماً، فاستولى على حلفاية أولاد حميدان من المجموعة الحمليين كما مر بها، وحضر له الجميع وكل العرب إلى التاك<sup>(٧)</sup>، واحتفظت دار العبدلاب في حدودها بما كانت عليه دولة علوة<sup>(٨)</sup>. ومن قرى مارس شيخ العبدلاب سلطاته المباشرة على كل هذه لمجموعة من القبائل والأقاليم، وقد كانت فترة الحكم الطويلة للشيخ عبدالله جماع وأنه التي نيفت على المائة عام أثرها البالغ في ازدهار المشيخة وتطور المناطق التي ارتبطت بالعبدلاب ومن بينها الحلفاية.

ولعل من حسن حظ دولة الفونج عامة ومشيخة العبدلاب خاصة أن أعقبت سنوات الفتح الأولى وما طل يتخللها من حروب لتدعيم سلطة الدولة وإقامة أركانها، ولاية الشيخ عجيب لمانحلك التي مدت لأكثر من أربعين عاماً عاشت البلاد فيها

(٥) هولت: تاريخ، ص ١٢.

(٦) كاتب الشوية، ص ٨.

(٧) الصحن، ص ١٠١.

(٨) الشاطر بصيلي: معالم تاريخ السودان وادي النيل، ص ٣٧ - ٣٨.

فرد من الاستقرار السبى وإردهر الإجتماعى والثقافى مما أعزى كثيراً من الناس  
لتبحره فى السودان، وكان من بين هؤلاء أعداد كبيرة من العلماء والعقهاء والمتصوفة،  
لأن شيخ عجيب كم مره كان تحت لتعلم والعلماء تقياً عدداً دالاية، ولذلت  
شهدت لبلاد فى عهده نهضة دينية ديرة تمثت فى تشييده المساجد ودور العلم، وفى  
إكرمه للعلماء ودورى لصلاح وإقطاعه الأرضى الواسعة لهم، وإيوئه طلاب علم  
والإنفاق عليهم<sup>(٩)</sup>

وقد كان نصيب الخلفاية من هذ بعطاء الثقافى كبيراً مما يستصعب القول فيه فى مقام  
اخر، ويكفى أن نذكر هنا من عائلته الشيخ يعقوب بن محى، ولشيخ البدارى  
الدى قرأ عنده الشيخ إدريس ولد الأرباب، وكان الشيخ حمد ولد دروف يروره فى  
مكتبه شرق الخفاية، ومعه الفقيه موسى الجعلى. ولعنه موسى ولد هوبة تميد  
الشيخ دفع الله العركى ١٠٠٣ - ١٠٩٤ هـ، ومعه فى أيام الشيخ عجيب  
لما جلت الفقيه عبدالحليم بن سبب بن عبد الرحمن المغربى الدى كان يفتى ويلقى  
لجميع بحيث اصبح لفتواه الشيخ عجيب نفسه

ويستند من الحركة العلمية التى انتطمت الخفاية منذ القرن لعاشر هجرى،  
أن حركة عمران فيها كانت واسعة، وأن كثيراً من أهلها كانوا يتاجرون مع العالم  
الخارجى كم يستشف من أخبار الخواجة عبد لدافع لفصل حين قدم من مصر تاجراً  
وحاجاً، وصطحب معه الفقيه محمد بحر المغربى، اجد الأكبر لفقيه عبدالحليم بن  
سلطان نغصر لشيخ عجيب، ومصطحب الخواجة الدى أطلقه ويد صيف الله على  
هذ التاجر يد على تبهره فى التجارة التى كانت نقطة انطلاقها الخلفاية<sup>(١٠)</sup> ويروى  
ولد صيف الله أنصاً عن جده موسى ودرى الدى حرح من الخفاية مسافراً الى  
لربف<sup>(١١)</sup>، م يوحى بتردد هؤلاء التجار من أهل الخفاية على مصر طلباً للتكسب  
واستيراد البضائع.

## الخفاية والعبدلاب

طلت الخفاية مثل اربحى وأغلاليه موص حصور كشف من لعبدلاب. وهى  
قل أن تصعب عاصمة لمشيختهم بعد قرى كانت بمثابة العاصمة الثانية هم، يعتنون

(٩) شيكه: السودان فى قرن، ص ٥٤، كرفورد: ملكة الفوج، ص ١٧٧ - ٨

(١٠) د محمد صالح محى الدين مشيخه العبدلاب، ص ٢٦٩.

(١١) ص ٢٩١، ص ٢٩١

(١٢) نفسه، ص ٣٥٠

بها ويتخذونها سوقاً لهم وحامية لجنودهم، وقد كانت بحق في كل الأحوال عاصمتهم الثانية التي يعتمدون عليها في أمور الفتوى والقضاء والعلم. وهناك من القرائن ما يشير إلى أنها كانت مشيخة قبل أن تصبح عاصمة<sup>(١٣)</sup>. وكان يشرف على إدارتها وكيل عن شيخ العدلاب بقرى يفتى بوكيل الخلفاية<sup>(١٤)</sup>. وتطرق عليه بعض الروايات لأخرى لقب شيخ، مثلاً هو الحال مع الشيخ على كرايح الذي ذكر ولد صييف الله أنه «شيخ ولد عحيب عن بواحي خلفاية»<sup>(١٥)</sup> ومن ورد اسمهم وكلاء للخلفاية مرتين وقد على المذكور في وثائق الخوخلاب<sup>(١٦)</sup> التي أحييت إليه ليعرض دعاويهم على مجلس الشرع سنة ١١٨١هـ، ومنهم أحمد بن المبارك المذكور في الوثائق لعام ١١٢٦هـ وكيلاً للخلفاية. ولا بد من الإشارة هنا أن الخلفاية قد أصبحت في هذه الفترة على الأرجح عاصمة للعدلاب، ولذلك لا عجب أن أوردت المصادر اسم الشيخ الأرباب مسمار كوكيل لشيخ العدلاب بقرى في عام ١٢٢٦هـ مما يبين أن قد أصبح لشيخ قرى وكيلاان يوبان عنه أحدهما في قرى والثاني في الخلفاية<sup>(١٧)</sup> ويدل على أن خلفاية كانت قبل انتقال العاصمة إليها حامية عسكرية تحشد فيها الجنود والخيول بحيث استحققت أن يوكل أمر نصريف الخيول والخيول فيها إلى قائد يسمى مقدم خيل الخلفاية، وهو غير مقدم الخيل العام المسئول عن القيادة العامة لخيول المشيخة، وعمر مقدم خيل الشيخ الداخل المسئول عن حرس شيخ العدلاب الخاص.

وقد كتب كروفورد في كتابه عن ممكة الفويح عن الخلفاية قبل أن تصبح حاضرة للعدلاب يقول (الخلفاية بالطبع مدينتها قبل أن يذهب إليها العدلاب، وقد وصفها كرمب<sup>(١٨)</sup> بأنها مكان كبير وحمل، ولها بيوت تشبه ما في لبوة لكنها أكثر حملاً، ومعطاة من الخارج بطبقة رقيقة من الرمال، وقد قدر بروس<sup>(١٩)</sup> عدد منازلها ثلاثمائة، والصناعة الرئيسية فيها كانت قمش قطي جد عليل يدعى الديمور الذي يستخدم كعملة صغيرة في جميع الأجزاء السهل من العطرة كذلك يذكر كرمب هذه

(١٣) محي الدين: مشيخة، ص ٥٤.

(١٤) نفسه، ص ٣٦٢ - ٥، ابوسليم: الفويح والأرض، ص ٥٥، ١٣٠.

(١٥) الصفات، ص ١٤٤.

(١٦) ابوسليم: الفويح والأرض، ص ٥٤.

(١٧) نفسه، ص ٥٥.

(١٨) نفسه، ص ٥٢ - ٥٣، ٧٦، محي الدين: مشيخة، ص ٤٠٤ - ٥.

(١٩) كرومب رحالة الماني زار السودان.

(٢٠) جيمس بروس رحاله اسكتلندي زار سنار عام ١٧٧٢م.

العملة القماشية مسمىاً لها بثوب الدمور وفي الخلفية أشجار نخيل رغم أنها لا تنتج  
ثمراً<sup>(٢١)</sup>.

وقد وصفها الرحالة الفرنسي بوسيه أثناء رحلته من مصر إلى الحبشة سنة ١٦٩٨م.  
١٦٩٩م بقوله (ارتحسنا من قرى في ليوم الأول من فبراير، ونزلنا بالحلفاية وهي قرية  
كبيرة مسبة بالبحر المربع، ورحلتنا طوال القامت معتدلة المراح)<sup>(٢٢)</sup>.  
ولصلة الحلفاية الواشجة بالعدلاب شركاء الفوج في السلطة، كان مصير الخلفية  
وحظها من الاستقرار والاضطراب مرهوناً بما يجري في الدولة في سائر، وبما يجري في  
المشيخة في قرى، وأخيراً في الحلفاية حين أصبحت عاصمة للعدلاب. ولأكثر من  
ثلاثة قرون (هي عمر دولة الفوج)، تصوتت خطوط الخلفية بين فترات من الرخاء  
والاستقرار، تعقبها كوارث أهياج والاضطراب التي كثيراً ما كانت تتدافع نتيجة  
الخلافات بين أصحاب السلطان من الفوج أو بينهم وبين حلفائهم العدلاب، أو  
بين هؤلاء جميعاً وبعض حكام الأقاليم لتبعة لهم وكثيراً ما كان يضاف إلى كوارث  
البشر كوارث الطبيعة التي لا يرحم كالمجاعات والمجاعات والأوبئة مما حفت بذكر  
آثاره روايات المؤرخين.

وكانت آخر أيام الشيخ عجيب المانجلك أياماً حافلة بالأزمات والخلافات بين  
الفوج والعدلاب ولا بد أن الخلاف الكبير الذي قام بينه وبين الفوج عدلان ولد  
آية [وفي رواية أوسمة بن طبل] الذي انتهى بمقتل الشيخ عجيب في حجة كركوج عام  
١٦٠٤م. كان له آثاره على المنطقة فقد نزل ملك بالعينفون. وكان الشيخ عجيب  
بالحلفاية، والبقى لجيشان بكر كركوج<sup>(٢٣)</sup> وقد كان من نتائج الحرب مقتل لشيخ  
عجيب وهروب أولاده وكثير من العدلاب إلى دنقلا، مما يوحي بالصلات لقوة التي  
كانت قائمة بين دنقلا والعدلاب. وقد أرسل إليهم ملك الفوج الشيخ إدريس ولد  
الأرب الذي كان على علاقة طيبة بالحنين، فأعطاهم الأمن ورجعوا إلى ديارهم  
وشجع عليهم الشيخ محمد العجيل ١٠١٥ - ١٠٤٥ هـ<sup>(٢٤)</sup> الذي عاصر عدداً من مكوك  
سائر إلى عهد المثل رباط بن ندى سيد القوم الذي انتهى عهده عام ١٠٥٢ هـ /  
١٦٤٢م ثم ملك بعده ابنه بادي أبو دقن المشهور بالشجاعة والكرم وفي عهده  
انتظمت أمور الدولة رغم الحروب التي خاضها ضد الشلك ومك تقلى بكر دقان.

(٢١) كرومورد: مملكة الفوج، ص ٦٨ - ٦٩، عني الدين: مشيخة، ص ٣١٠.

(٢٢) بوسيه: البحر الأحمر والاقطار المجاورة في نهاية القرن السابع عشر، ص ١٠١ - ٢.

(٢٣) الفجل، ص ٢٦.

(٢٤) كاتب الشوكة، ص ٩.

وعلم العدل الذي فعد له في دكة يستمع فيها الى شكاوى الشاكين وقد عرفت بدكة (من ناداك)<sup>(٢٥)</sup> وفي مدة ملكه الطويلة التي نيفت على الثلاثين عاماً زدهر العلم في الدولة . وانعكس ذلك على مختلف المناطق ومنها حلماية الملوك كما سنرى . وكان معظماً لأهل الدين والعلم ، وهو الذي مدحه الشيخ عمر المعري معنى الجامع الارهر وغيره من العلماء<sup>(٢٦)</sup> .

ولم يكن شيوخ العدلاب بأقل حذباً على العلم والعلماء من ملوك سار حتى قبل انتقالهم الى حلماية الملوك . فقد كان مجلسهم القصائي المعروف بمجلس الشرع يضم بين من يضم فقهاء الحلماية<sup>(٢٧)</sup> ، هذا الى جانب قصاة الشرع الدين تولوا تصريف القضاء في قرى واحلماية من فقهاء الحلماية الذين سيرد ذكرهم فيما بعد . وما يدل على تقدير هؤلاء الشيوخ للعلماء الرياسة التي قام بها الشيخ حمد السميح شيخ قرى « ١٠٨٥ - ١٠٩٥ هـ » لمجلس الفقيه شكر الله بن عثمان العودي الذي كان يدرس بمسجد الحلماية ، وكان يصحح في لوح ، فيما رفع رأسه حتى فرغ من اللوح ووضع القلم ، ثم قام وسلم على الشيخ . فحمده هذا على فعله وقال له كلاماً يقدر فيه تعظيم ما لله<sup>(٢٨)</sup> . وما يدل على لجؤهم لعلم العلماء واستفادتهم منه قصية الخلاف بين علماء الحلماية حول ولاية الشيخ يعقوب بن مجلي والشيخ محمد سوار الذهب التي تحدث فيها لفقيه عداغادي ولد دوليب واحاج عوض الكريم . فأجاز الشيخ حمد الخلاف برمته لفقيه دفع الله الكاهن ، مما ستطرق اليه في موضعه<sup>(٢٩)</sup>

## الكوارث والازمات

ويبدو أن أواخر القرن الحادي عشر الهجري كانت أيام محن طبيعية للمطقة ، إذ حدث في عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ - ١٦٨٤ م في ولاية أونسة بن ناصر ملك الفونج « ١٠٨٨ - ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م » الذي خلف أخاه بادي أبودقي ، غلاء ومجاعة سبب زيادة النيل ريابة كبيرة عن منسوبه الطبيعي ، مما سبب أضراراً فادحة ، وغلاء شديداً جاع فيه الناس جوعاً عظيماً حتى أكلوا لحم الكلاب ، ولذلك عرفت بسنة [أم لحم] ، وانتشر الجعدي في صورة وباء وتحربت بسببه القرى والحلال ، وصارت الحاجيات

(٢٥) نفسه ، ص ١١ .

(٢٦) نفسه ، ص ١٠ .

(٢٧) ابوسليم : الفصح والأرض .

(٢٨) الطبقات ، ص ٢٣٣ .

(٢٩) نفسه ، ص ٣٧٣ - ٤ .

العذائية وفي مقدمتها الذرة، وهي العداء الرئيسي، تباع بأعلى الأسعار<sup>(٣٠)</sup>، وارتحل فيها أهل الحلفاية من موطنهم إلى الحسيب، وهو وادي إلى شرق ودراوه، وسميت هذه الحفرة بنجعة أم لحم، وفيها توفي الشيخ ضيف الله بن علي<sup>(٣١)</sup>. ولم تتحسن الأحوال إلا عام ١٠٩٨ هـ، وهي سنة النيل الذي جمع الناس من أم لحم<sup>(٣٢)</sup>، وصرتهم سنة أخرى في بداية القرن الثاني عشر سموها سنة أم حيطل<sup>(٣٣)</sup> ١١٠٨ هـ/ ١٦٩٦ م، توفي فيها الشيخ الأرق محمد بن الشيخ صغيرون<sup>(٣٤)</sup>. وفي أيام مدي الأحمر ابن أونس ولد ناصر «١١٠٠-١١٢٧ هـ» تعرضت المنطقة لهرة كبيرة من حراء الخلاف بين بادي وقومه الفوج الدين ترعمهم الأمين أردب، فخرجوا على مئ سناز وخاربوه وأرادوا عزله وملكوا عليهم ملكاً اسمه أوكل، وكان يناصرهم في هذه الثورة العبدلاب، ولكن بادي الأحمر استطاع التغلب على جموع الخارجين، وقتل لأمين أرداب<sup>(٣٥)</sup>. وفي أيامه ظهرت كرامات الولي لصالح الشيخ حمد ود الترابي<sup>(٣٦)</sup> وتأسا الشيخ حمد ود الترابي للفقير عبدالدافع بالتدريس في جامع الحلفاية في حياة أستاذه شكر الله بن عثمان العودي حين زاراه<sup>(٣٧)</sup>.

### انتقال العاصمة للحلفاية

وحوالي الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري، وفي عهد الشيخ عبد الله الثالث بن الشيخ عجيب الثاني، المشهور برأس تيره «١١٢٣-١١٤٤ هـ أو ١١٦٠ هـ/ ١٧٤٧ م»، انتقلت عاصمته مشيخة العبدلاب من قرى إلى الحلفاية، وقد ظل يحكم مشيخة العبدلاب أربع سنوات من قرى، وفي السنة الخامسة لحكمه انتقلت العاصمة إلى الحلفاية، وظلت بها حتى الفتح التركي المصري وتذكر روايات العبدلاب أن رئاسة الحلفاية كانت للأراضي والأطيان، وظلت قرى محنطة ببعض مهام الشياخة<sup>(٣٨)</sup> ولكن واقع الحال يوحي بانتقال مهام العاصمة من قرى إلى الحلفاية

(٣٠) الشاطر بصيل: سودان وادي النيل، ص ٨١، كتاب الشونة، ص ١٧.

(٣١) الطبقات، ص ٢٤٥.

(٣٢) إبراهيم عبدالدافع: طبقات ود صيف الله، الدليل والتكملة، ص ١١٤.

(٣٣) الطبقات، ص ٢٤٥.

(٣٤) كتاب الشونة، ص ١٨.

(٣٥) نفسه، ص ١٨.

(٣٦) الطبقات، ص ٢٩٠.

(٣٧) تاريخ العبدلاب من خلال رواياتهم، ص ٦١.

لتصبح الخلفاية هي العاصمة الأولى وقرى العاصمة الثانية. وكان هذا الانتقال نتيجة اتفاق بين الشيخ عبدالله ولد عجيب وأخيه شام الذي كان ساعده لأيمن في الحكم، واشترك معه في قيادة كتائب العبدلاب في حرب الفونج مع المسيعات بكردفان في عهد السلطان بادي أبو شيوخ «١١٣٥-١١٧٥هـ/١٧٦١م». وقتلا معا في تلك الحرب بكردفان<sup>٣٩</sup> سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وفي رواية سنة ١١٤٤هـ.

ولعل من أهم أسباب هذا الانتقال تمركز قوة العبدلاب بمرور الزمن في الخلفية، وتغير أوضاعها بالخصوصية وصلاحياتها للزراعة، إضافة إلى سعتها بالمقاربه بقرى المحدودة السعة والخصوصية، يضاف إلى ذلك قربها النسبي من مركز تجمع العبدلاب اهام في الهلالية، مما جعل الاتصال بهم أسرع عند الأزمات. وقد توافق هذا التحول مع ترايد ضغط الشايقية على مشيخة العبدلاب من الشمال، وبزوح مجموعات كبيرة منهم. رعاية وفرساناً، إلى هذا الاقليم وإقليم شندى، وقد ظهر أثر ذلك في الخلفاية نفسها، إذ برزت بوادر للنفوذ الشايقي فيها<sup>٤٠</sup>.

### عبدالله الثالث وخلفاؤه

وقد تولى الشيخ عبد الله الثالث الحكم بعد فترة عصيبة ذاق فيها الناس الأمرين على يد سلمه الشيخ دياب أبو نائب «١١١٤ - ١١٢٣هـ». وقد استبشر أهله ورعايا المشيخة جميعاً بقدومه لما عرف عنه من حسن تدبير وبر بإهله. فتجمع الناس حوله والتفوا حول قيادته ورجع كثير من العبدلاب إلى الخلفاية ليسهموا مع شيخهم في بناء عاصمتهم الجديدة. وقد كان لظروف الأمن والاستقرار التي أعقبت توليه المشيخة أثرها الكبير في اجتذاب التجار من مختلف الأصقاع. وكان من عناية الشيخ عبد الله الثالث بعاصمته الجديدة أن أشرف بنفسه على عمرانها وتشيد مرافقها، واهتم بنوع خاص بالمؤسسات الدينية لا سيما المساجد فيها. وكان يحب الدين وأهله وينزلهم من دولته المنزلة السامية، لذا توافد العلماء على الخلفاية من أكثر من بلد إسلامي. فعمرت المساجد بطلاتها وحفلت أروقتها وساحاتها بحلقات العلم<sup>٤١</sup>. ولكن هذا الحاكم الصالح قتل مع أخيه شام في كردفان في حرب المسيعات مع الفونج، وترك على الخلفاية ابنه مسمار بن عبدالله حاكماً عليها.

(٣٨) كاتب الشونه، ص ٢٤، شقير ص ٣٩٧.

(٣٩) محي الدين: مشيخة، ص ٣٠٩.

(٤٠) ابوسليم: تاريخ الخرطوم، ص ١٧٢.

(٤١) واضح البيان، ص ٩.

وتذكر الروايات أنه تعاقب على عرش العبدلاب بالخلفاية بعد ذلك المشايخ .  
الشيخ شام بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك ١١٤٤ - ١١٤٨ هـ

الشيخ مسمار بن عبد الله بن عجيب ١١٤٨-١١٥٣ هـ

الشيخ ناصر بن شام بن عجيب ١١٥٣-١١٦١ هـ .

وقد اكتنف حكم هؤلاء المشايخ الثلاثة كثير من الغموض، ولم تورد المصادر عنهم ما يستحق الذكر. ويبدو أن عظمة الشيخ عبد الله الثالث الذي سبقهم قد غطت على ذكرهم في المصادر وفي هذه الفترة أصاب الناس الجدرى، وسميت سنة ١٥٧٠-١٧٥١م/١١٦٣ هـ بسنة غلاء الجدرى<sup>(٢٢)</sup>. روى الشيخ ضيف الله بن محمد حسب رواية ابنه صاحب الطبقات عنه، صورة من أحداث تلك السنة قال: «سنة غلاء الجدرى كنا جالسين أنا والفقيه عبد الدافع والفقيه إدريس ود ناصر قدام المسجد إذ جاءنا الشيخ شرف الدين [المركي]<sup>(٢٣)</sup> راكب على فرس شقراء بيكوس رمل الكرا قال: (الجماعة غلوا عني، والغلاء النمس البلد هل نمرق قبل ما يحكم فينا أنا امتنعت من الخروج الى الصعيد. فينا من عنده خمسمائة وبيبة باعها. فمعظم الأمر ما خالفت ترانا مسافرين لأمر يتفذه فينا)، وقال فقمت معاه باستشيرته على أمر. قال: (باكر بغشاكم بالعد). الناس مرقّت تنمرج في النجيع سد وجه الخلفاية بالأدنى والبعر والبقر والشاة، والشيخ راكب قدام الناس النجاع. فقلت في نفسي (الشيخ بواعدني بقول بغشاكم وينعدا؟! ) فما استتممت الخاطر، قال: شفته بعاين رجع فرسه عني جهتنا قال (أنا ما خلفت الوعد، قلت يرجع من جرف قمر). وأما من جهة النجيع فكان الأمر كما قال أصابهم الجدرى والوباء. مات من الرجال تسعون نفساً، وما مرق فيهم إلا الشيخ قرني والفقيه على الرجوبة، وتوفي الشيخ بالحجير<sup>(٢٤)</sup>»

ثم تولى الحكم بعدهم الشيخ عجيب الرابع بن عبد الله بن عجيب العقيل بن عجيب المانجلك «١١٦١ - ١١٨١ هـ» ولا تذكر المصادر عنه سوى أنه كان فاضلاً عادلاً يحل العلماء ويقربهم وينزل أهل الفضل والصلاح من دولته منزلة رفيعة، وهم مستشاروه في كل أحكامه<sup>(٢٥)</sup>. ومما يدل على ذلك رفعه أمر الفصل في النزاع بين بعض رعاياه حول ملكية بعض الأراضي الى أشهر علماء زمانه الفقيه ضيف الله بن

(٢٢) الطقات، ص ٢٣١.

(٢٣) نفسه، ص ٢٢٨

(٢٤) نفسه، ص ٢٣١ - ٢.

(٢٥) بحى الدين: مشيخة، ص ٣١٨، واضح البيان، ص ١١.



محمد<sup>(٤٦)</sup>، وكان الشيخ ضيفاً لله هذا قد تصدّر للفتوى من عام ١١٣٠هـ - ١٧١٨م حتى وفاته عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م. أي كان قاضياً بمجلس الشرع بقرى ثم بالخلفاية وقتل الشيخ عجيب الرابع في إحدى حروبه بالنكاة. وتبعه في شياحة الخلفاية أخوه عمر بن عبد الله (١١٨١ - ١١٨٣هـ)، ولم تطل مدة ولايته، إذ نازعه ابن أخيه الأمين مسمار وانتزع الحكم منه<sup>(٤٧)</sup>.

وكان الشيخ الأمين مسمار بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلتك ١١٨٣ - ١٢٠٥هـ، فارساً مغواراً شجاعاً خاض معارك عديدة ضد بعض سلاطين الفونج ووزرائهم الهمج، وانتقلت المعارك في أيامه إلى الخلفاية حيث قتل فيها سنة ١٢٠٤هـ الملك بادى وقتل الملك رباط كما قتل الملك طبل من ملوك سنار في أقل من سنتين<sup>(٤٨)</sup>. وقد انتهت هذه السلسلة من الحروب بين الفونج والهمج والعبدلاب بمقتل الشيخ الأمين مسمار عام ١٢٠٥هـ في حلة ودبانقا حيث دفن بجوار الشيخ صالح ود بانقا<sup>(٤٩)</sup>.

وقد عرف الشيخ الأمين مسمار بما يسميه العبدلاب «عتلية الأمين» ويسمونها غيرهم «عكيتة»<sup>(٥٠)</sup>، وهي الجماعة المختلفة التكوين من البشر لأنه كان كثير الأولاد متزوجاً من أربعين سريّة، ولعلمهم كانوا يقصدون بها جماعته المحاربة<sup>(٥١)</sup> وفي عهده امتدت يد الخراب إلى مدينة أربجي العريقة التي أنشئت حوالي عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٤م، أي قبل إنشاء سنار وقرى بحوالى الثلاثين عاماً<sup>(٥٢)</sup>. وكانت من أحسن مدائن الجزيرة ذات تحارة وعمارة ومباني شائقة أنيقة ومدارس علم وقرآن. وأهلها ذوو رفاة وتفنن في الأطعمة، وفيها عجائب يحكيها من حضرها

وكانت أربجي من مراكز العبدلاب الهامة، وأكد كروفورد أن صلات العبدلاب بها كانت حسنة حتى زمن الشيخ محمد الأمين مسمار، ثم بدأت تسوء على عهده حين سعى أهل أربجي إلى عزله وتشييع أخيه بادى مكانه مما دعاه إلى الاستعانة

(٤٦) أبو سليم: الفونج والأرض، ص ٩٩

(٤٧) عى الدين: مشيخة، ص ٣١٩

(٤٨) الشاطر بصيل، نفسه، ص ٩٤.

(٤٩) عى الدين: مشيخة، ص ٣٣٢.

(٥٠) الأصل فيها عكره بمعنى لاحتلاط ولا سس، تقول عرب □ وفعو في عكره □ أى لاحتلاط أمر وضرب مثل عكرية ود عجيب الذى حلف الانحسرت فاضطرب الأمر. أنظر قاموس لنبهة العمية في السودان، الطبعة الثانية تحت مادة عكروت

(٥١) الطفاقات، ص ٣٩ - ٤٠

(٥٢) كاتب الشونة، ص ٣١، شفير ص ٤٠٠

بالشكرية، فهاجم بهم على أربجي ودمرها تدميراً عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م<sup>(٥٣)</sup>.  
ويبدو أن الصراع لم ينته بذلك، بل استمر حتى زمن مجيئ بوركهات<sup>(٥٤)</sup> إلى  
السودان عام ١٨١٤م لقوله. (وكان طريق النيل إلى سنار محفوظاً بالخطر في أثناء  
مقامي بشندي، وذلك لما نشب من خصومة بين ملك الحلفاية وملك أربجي، ومن ثم  
كانت القوافل تؤثر الطريق الصحراوي حتى تبلغ أبو حراز)<sup>(٥٥)</sup>. وكان ذلك مما أثر  
تأثيراً كبيراً على تجارتها خاصة مع كردفان، فانتقلت أجزاء كبيرة من التجارة إلى  
شندي والحلفاية. قال بوركهات (ومنذ قطعت المواصلات المباشرة بين سنار  
وكردفان أخذ أهل سنار يشترون من سوق شندي الرقيق المطلوب من كردفان، فهم  
يحصلون عليه بأسعار أرخص مما يتاعون رقيق النوبة من سوق سنار)<sup>(٥٦)</sup>.  
وفي هذه الفترة تعرضت البلاد لكوارث المجاعة والفيضانات المدمرة. ففي سنة  
١١٨٢هـ / ١٧٦٨م حصل غلاء شديد<sup>(٥٧)</sup>، ووقع عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م  
ما يسمى بالكبسة، وهي الغلاء والمحل. وفي العام التالي ١١٨٥هـ / ١٧٧١م زاد  
النيل زيادة مدمرة وبعدها بعامين في سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م زاد النيل زيادة  
مفرطة، وسمى بنيل البعوضة لكثرة البعوض الذي انتشر مع الفيضان<sup>(٥٨)</sup> وأهلكت  
الملايين أعداداً كبيرة من الناس، ومن الذين ماتوا نتيجة لذلك من أهل الحلفاية  
الفقيه عبد القادر بن عبد الفتاح المغربي، الجد الأكبر للفقيه عبد القادر بن أحمد الذي  
يحمل اسمه المسجد الذي أنشأه أحفاده مؤخراً في مكان خلوته القديمة<sup>(٥٩)</sup>. وكان  
عام ١١٩٣هـ / ١٧٧٩-٨٠م أيضاً عام محل ومجاعة<sup>(٦٠)</sup>.

## عبد الله الرابع (شيخ العدل)

وولي بعد الشيخ الأمين ابن عمه الشيخ عبدالله الرابع بن عجيب الفيل  
«١٢٠٥-١٢١٠هـ» الذي ظل في حروب مستمرة مع أبناء الأمين مسمار وغيرهم

(٥٣) شقير، ص ٤٠٠. ج ١ ص ١٠٠

(٥٤) بوركهات رجالة الماني رار السودان

(٥٥) بوركهات: رحلات، ص ٢٤٥.

(٥٦) شقير، ص ٢٤٥، هـ، ص ١٣.

(٥٧) شقير، ص ٣٩٨.

(٥٨) كاتب الشونة، ص ٧.

(٥٩) نفيت ديك شعاع من الشيخ بطيبي هدي من أحفاد الشيخ عبد القادر

(٦٠) كاتب الشونة، ص ٢٨.

فقتل عدداً من أبناء الشيخ الأمين، واستقر له الأمر في الخلفاية الى حين. وقد وصف بالذكاء والفطنة وحسن التدبير والتقوى وحب العلماء وتشجيع الكسب الحلال، وحمل الناس على أداء الشعائر وسلوك الجادة. وقد وصف بأنه (كان رحمه الله عادلاً في رعيته محباً للدين وسامع القرآن الكريم. وفي أيامه أمر بتزويج النساء مع تقليل المهور، وحصل تزويج كثير، وفشا منه أولاد بكثرة. وكذلك أمر أهالي السوق جميعهم حتى الجزارين بأنهم إذا سمعوا الاذان يتوجهون جميعاً الى الجامع ليحضروا صلاة الجماعة، فاستمروا على ذلك وكان لهم عادة حتى بعد وفاته. وكذلك أفنى الطفلة المعروفة بالعكاليات<sup>(٦١)</sup> المجتمعين على النهب والسلب لأموال العباد، وكان يجمعهم جماعة جماعة ويضرب رقابهم، ومدته كانت ثلاث سنين، وفي مدته لم يتجاسر أحد مطلقاً بنهب مال أحد، لا سرقة ولا بقطع طريق)<sup>(٦٢)</sup>.

وبفصل هذا الحرم والضبط استقرت الأمور في الخلفاية، وأصبحت ملحقاً لكل حائف لعدالة شيخها عبدالله الرابع، وكثيراً ما كان يشرف بنفسه على بعض القضايا الهامة فيفصل فيها بعد ثبوت الحجة دون تحيز لطرف، كما فعل مع الخوحاب ضد بعض حكام أقاليمه<sup>(٦٣)</sup>. وفي أيامه اشتد الكرب على الناس عدداً من السنين<sup>(٦٤)</sup>. وقتل الشيخ عبدالله في حربه مع وزير الهمج إدريس في أواخر عام ١٢١٤ أو في ١٢١٥ هـ / مايو ١٨٠١ م<sup>(٦٥)</sup>، بحلفاية الملوك. وتذكر المصادر من صفاته أنه كان أعسر اليد (اشول)، وإذا أتاه أحد يسلم عليه يمد له ما يواليه من يمين أو شمال، فلما قدم عليه الياس ولد عدلان، وكان فارساً شجاعاً لا يعبأ بأحد من السلاطين، مد له يده الشمال والياس قد مد يمينه فجمعها اليه ومد له شماله وتناول بها يد الشيخ وسلم عليه، فسأل عنه ولد عجيب فعرفه به الحاضرون. فاستعظمها كل من كان في المجلس<sup>(٦٦)</sup>. وفي ذلك دليل على قوة الهمج وجرأتهم على ملوك سنار وشيوخ العبدلاب. وتذكر روايات العبدلاب أن الشيخ عبدالله الرابع هذا كان يضع لجام الفرس في فمه ويحارب بسيفين عن يمين وشمال<sup>(٦٧)</sup>. وفي أيامه نزل بالناس الوباء المشهور بالكك أو الحمى الصفراء عام

(٦١) أنظر قاموس اللهجة العامية في السودان للمؤلف تحت مادة عكالية.

(٦٢) كاتب الشوية، ص ٤٣، شقير، ص ٤٥.

(٦٣) أبوسليم القرنج والأرض، ص ١٢١، ١٢٤، ١٣٢.

(٦٤) كاتب الشوية، ص ٣٧.

(٦٥) شقير، ص ٤٥.

(٦٦) كاتب الشوية، ص ٦٠.

(٦٧) تاريخ العبدلاب من رواياتهم، ص ٧١.

١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، وشتد على كل الواحي، ومات فيه من الأولياء والصالحين ومن أهل العمرة في البلاد من تجار ومرارعين وغيرهم ما لا يحصى، وقد سدت فيه بعض البيوت وحربت الحلال<sup>(٦٨)</sup>، ومن أصابهم المرض الشيخ محمد نور صيف الله صاحب الطبقات<sup>(٦٩)</sup>، وفي أيامه وقع القتال بين الجميعاب والسوراب عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وقتل فيه لأرباب بانقا، وكان رجلاً كريماً شجاعاً ملازماً لمصلاة على النبي ﷺ. وقتل معه من أولاد الفراش جماعة، وانكسر السعداب، وصارت من ذلك الوقت للجميعاب شوكة وقوة، وهانتهم جميع القبائل والسلطنة<sup>(٧٠)</sup>، ورتفعت رؤوسهم على ملوك الجموعية وأولاد عجيب مشيخ الخلفاية<sup>(٧١)</sup> وفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م ظهر نجم له ذنب وظهر الغلاء المشهور بحبص، وأشتد على الناس وبدل فيها محمد عدلان ووزيره الأرباب دفع الله ولد محمد الجهد الكبير في شراء العيوش وتوزيعها على الناس<sup>(٧٢)</sup>. وفي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م وصل إلى البلاد وزار سدر السيد محمد عثمان الميرغني تلميذ السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنهما، وكان قد زار قبلها دنقلا وكردفان داعياً الناس إلى الطريقة الحتمية<sup>(٧٣)</sup>. وفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م زاد النيل زيادة عظيمة وكسر كثير من القرى على لشططين، وعرف ذلك النيل سيل ود أبي سن، لأن الشيخ أحمد عوص<sup>(٧٤)</sup> لكريم أبوسن قتل في تلك السنة، قتله الطاحين بالتعاون مع الملك نمر مك شدى<sup>(٧٥)</sup>.

### آخر شيوخ العبدلاب:

وبعد أن قتل الوزير إدريس لشيخ عبد الله الرابع ولّى مكانه على الخلفاية الشيخ ناصر ولد الأمين الذى استمر حتى مجيء الأتراك «١٢١٤-١٢٣٥هـ/١٨٠٠-١٨٢١م»، وكان الشيخ إدريس وزير الحمج هذا رجلاً مهيباً عدلاً أكره شيء لديه السرقة. فتعقب اللصوص في كل مكان، وعاقبهم بكل صرامة، حتى أنه لم يبق سارق ولا لص في كل بلاد سنار والخلفاية. وبما بلغ من عدله أن جميع حوائج السوق في مدته تصبح في محبها دون رقابة خلا ما يخاف عليه من

(٦٨) كاتب الشونة، ص ٦٥.

(٦٩) نفسه، ص ٦٧.

(٧٠) نفسه، ص ٧١.

(٧١) شقير، ص ٤١٠.

(٧٢) كاتب الشونة، ص ٧٢.

(٧٣) نفسه، ص ٧٣، شقير، ص ٤١١.

(٧٤) شقير، ص ٤١٢.

الكلاب<sup>(٧٥)</sup>. وشدد الوطة على العرب، مرحالة فكهم أهل القرى شرهم، وكان له من الأعوان عدا أخيه عدلان، الأرباب القرشي، والأرباب زين العابدين ود السيد، والفقيه عبد الجليل ود عامر، وكلاهما من أهل الخلفاية، والفقيه الأمين ود العشا<sup>(٧٦)</sup>، ومن ثم تضاعفت جهود هذا الوزير مع جهود غريمه الشيخ عبدالله الرابع لشمر استقراراً ورخاء سبباً في الخلفية وما حولها رغم اسارعات واحروب بين الولاة والشيوخ. ومن الواضح أن علماء المنطقة وفقهاءها كانوا في هذه الظروف المضطربة متنازعي الولاء بين الشيوخ المتقتلين، ولكن يبدو أن فضل الشيخ إدريس شيخ الهمج قد جمع حوله كوكبة من فقهاء زمانه، وكان من ورثته الأرباب زين العابدين ود السيد الذي استمر معه منذ توليه المشيخة عام ١٢١٣هـ إلى أن قتل الشيخ زين العابدين في ميدان المعركة عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م<sup>(٧٧)</sup>. ويبدو أن الدواليب استمروا في ولائهم لشيوخ الهمج حتى بعد دخول الأتراك السودان، كما يستشف من مقتل السيد ولد زين العابدين عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٢م شرق الخلفاية في قتالهم لقوات إسماعيل باشا<sup>(٧٨)</sup>.

ويبدو أن الشيخ ناصر ولد الأمين لم يسلم من مازعة أخيه الشيخ حماد بن الشيخ الأمين، فاضطر إلى القنص عليه وحسبه إلى أن مات صبراً بالسجن عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م<sup>(٧٩)</sup>.

## الهمج أصحاب القوة

وفي هذه الأثناء كان سلاطين الفونج قد أصبحوا لعبة في أيدي ورثتهم الهمج. وكان الشيخ محمد أبولكيلك وزير الملك بادي أبوشلوخ وغيره منذ عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م إلى عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م<sup>(٨٠)</sup> قد بدأ ذلك بعزل بادي أبوشلوخ وعزل غيره من ملوك الفونج وتولية غيرهم إلى وفاته عام ١٧٧٦م<sup>(٨١)</sup>. واستمر الأمر كذلك مع المتسلطين من وزراء الهمج حتى نهاية دولة الفونج. وقد رأينا

(٧٥) كاتب الشونة، ص ٤٢.

(٧٦) عبدالله حسين: تاريخ السودان القديم ٩٥/٢، كاتب الشونة، ص ٤٢.

(٧٧) شبكة: تاريخ ملوك السودان، ص ١٩.

(٧٨) نفسه، ص ٢٢.

(٧٩) كاتب الشونة، ص ٥٦.

(٨٠) نفسه، ص ٢٣ - ٢٧.

(٨١) نفسه، ص ٢٦ - ٢٧.

أن ذلك لم يكن مقتضراً على ملوك سنار وحدهم، بل أن مشايخ العبدلاب قد أصبحوا كذلك تحت رحمتهم كما رأينا من تولية الوزير إدريس لشيخ العبدلاب ناصر بن الأمين. وهكذا ضاعت هيئة الحكم في سنار، وأصبح القائمون بالأمر فعلاً هم الهمج، ومن ثم كانت المواجعات بينهم وبين العبدلاب مستمرة. ويشهد بحكم الشيخ ناصر ولد الأمين آخر شيوخهم الذي استمر لأكثر من عشرين عاماً عدداً من حملات الهمج على الخنفاية ففي عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م توجه جيش الهمج بقيادة محمد ولد عدلان إلى الخنفاية لمهاجمة الشيخ ناصر ود الأمين، فهرب هذا إلى شندي، وبقي ولد عدلان بالخنفاية مدة من الزمن ومعه الملك بادى وعمه الشيخ حسين وجميع جيوشه ثم رجع إلى سنار دون حرب<sup>(٨٢)</sup>. وفي سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٧-١٨م توجه محمد ولد عدلاب مرة أخرى إلى الخنفاية لمحاربة الشيخ ناصر، فهرب هذا مرة أخرى إلى شندي، ولكنه رجع بعد ذلك واستقر بالخنفاية حتى محي الأتراك<sup>(٨٣)</sup>.

والواقع أن بروز هذا العصر الهمجي بهذه الصورة يثير كثير من التساؤل حول ماهيتهم وأصولهم ومن أين جاءوا، وكلها أمور لم يست فيها برأى واضح. وبما أن المصادر لم تذكر هجرة تبرر وجود هذه الأعداد الكبيرة التي جيشت الحيوش وسيطرت على الفويج والعبدلاب في نهاية المطاف، فالأقرب إلى الواقع أن تتصور وجود هذه المجموعات البشرية في المنطقة منذ البداية، ولعلها نفايا حيوش علوة المنهزمة التي استفاد منها المتغلبون من الفويج والعبدلاب وصمموها إلى صفوفهم، فهم أولاً عجم ثم مؤخراً همج، وكلتا اللغظتين تدلان على أن من أطلقها عليهم قوم آخرون ينظرون إليهم باستعلاء كما ينظر الغالب للمعلوب. وحين ضعف المتغلبون في سنار والخنفاية كان هؤلاء قوة عسكرية ضاربة بحكم تمكّنهم من جيش سنار، فبرزوا بهذه الصورة التي رأيناها.

ويبدو من ماصرة الكثيرين من أهل المنطقة للهمج كما رأينا في حالة الدواليب، أن نفوذ همج في المنطقة كان كبيراً بحيث يطفئ على سلطة شيوخ العبدلاب، وتذكر روايات أهواة الهوناب بالخنفاية قصة المكوكية التي أسبغها الهمج على جدهم الشيخ دفع الله شايوش، وكان رجلاً عادلاً فقيهاً، ويبدو أن عدداً من أبناء الهمج قد تعلم على يديه، وهو معاصر للشيخ محمد أبولكيلك، فمحوه شرف المكوكية وثاراتها، ولما بلغ العبدلاب ذلك غمضوا وقالوا لا يكون مك بالخلفاية لأن أصحاب المكوكية،

(٨٢) تاريخ ملوك السودان، ص ١٩، عبدالله حسين ٩٤/٢

(٨٣) نفسه، ص ١٩ شقين، ص ٤١١

ونزعوا مكوكة من الشيخ دفع الله، ولما سمع الجميع بذلك كتبوا إلى شيخ العبدلاب مهددين ومنذرين إن هو تعرض لملك الهويات دفع الله شايوش. وتقول الرواية إن المكوكة ردت إليه، والواضح أنه لم تكن مكوكة عامة على الخلفاء، لأن تلك كانت مقصورة على شيوخ العبدلاب. بل كانت مكوكة خاصة بين أهل الهويات وفي مصحف المسوب فيه إشارة إلى أنه وقع على الشيخ أبي لكيك

## وصول الأتراك

وكان الشيخ ناصر، آخر شيوخ العبدلاب، رجلاً شجاعاً صاحب رأى وتدبير، وعند دخول اسمعيل باشا السودان سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢١م قبله الشيخ ناصر بالخليفة مستسلم حين رأى ألا قدرة له على المقاومة، فأمنه اسماعيل وكساه كسوة فخرة وتركه في بلده. وتذكر الروايات أنه قبل وصول الجيش المصري إلى الخليفة سعى الملك حاويش من الشايقية لإثارة الشيخ ناصر للتعاون معه على حرب المصريين، وما فشل في استمالته عبر لهر محسوده وهجم الخليفة وأثر فيها الحراب<sup>(٨٤)</sup> ولكن حاويش استسلم للمصريين في ١٥ مايو ١٨٢١م وتعاون معهم بعد ذلك. ويذكر كروفورد أن الجيش تحرك في الثامنة من شهر ذلك اليوم متجهاً إلى الخليفة عاصمة العبدلاب الذين لم تتضح نواياهم. وفي ٢٤ مايو وصل الجيش في مواجهة الخليفة حتى أدى حاكمهم رغبة في التسليم قلبه بأيام. وفي اليوم التالي عبر كايو الفرنسي المرافق لاسماعيل في قارب متهاك إلى الخليفة وكان وصيه لها ذا قيمة لأنه ليس لديه عيب إلا مادكره بروس قس حسين عاماً حين لم تكن مركزاً للعبدلاب، وغير ما ذكره كرمب الذي رآها في ١٨ / ٤ / ١٧٠١م<sup>(٨٥)</sup> وهي آنذاك كما قال كايو، أقل أهمية بكثير من شدي، وبكاد تكون مهجورة، فقد هرب كثير من أهلها وأحمى لفاقون مؤمنهم مدعين الفقر المدقع. ولأنه لم يجد قارباً لعبور النهر في الرحلة فقد اضطر لقضاء الليلة مع ولد عجيب، واسمه الحقيقي ناصر ود الأمين وأثناء الليل حصر رسولان من اسماعيل باشا يطالبان بدفع الإتاوة فوراً من الجمال والحبوب التي وعد الملك بها. وقد أحدث هذه الأشياء إلى الهر في صباح العد يصحبها الملك الذي جلس على الرمل ينتظر المعدية. ودار حوار بينه وبين كايو حول أعمال اسماعيل باشا وموعد رجوعه لمرتقب إلى القاهرة يقول كايو: □ وقد كانت سياسة اسماعيل أن يأتي تحت ستار المحللص من قهر انشيقية، وكانت معامته للحكام لأقاليم الدين منحهم كساوى الشرف والسلاح وأحد منهم إتاوة لا تتعدى ما يرم

(٨٤) أنظر الوثيقة في ملاحق الكتاب

(٨٥) كروفورد، مملكة العرب، ص ٢٧٢.

(٨٦) نفسه، ص ٣٠١، ٣٠٥

تكوين جيشه، قد جعلت الناس يؤمنون أن الجيش المصري لن يتأخر في الرجوع إلى بلده، مفرصين دائماً أنه لن يهلك في سار. وكان هذا أيضاً رأى ملك العبدلاب، ولم أشأ أن أخيب طه. وركبا قارب البشا (الكانحة) فوجدها الملك مريحة، وبطر إليها باهتمام وقال لكايو إنها أول قارب من نوعه يراه<sup>(٨٧)</sup>.

وتوجه سماعيل باشا إلى سنار بعد أن طلب من الشيخ ناصر أن يأخذ معه ابنه الأمين وكان وكيلاً لأبيه، فادن له، وسار مع اسماعيل باشا إلى سنار، فلما وصلوا بلغتهم الأساء بوفاة الشيخ ناصر بالخلفاية، ولما عاد اسماعيل عاد معه الأمين إلى الخلفاية بعد استلام سنار، وأمره محل أبيه، وترك معه (سنحق) وأربعائة جندي لاحتلال الخلفاية.

وذكر كايو الذي رافق حملة اسماعيل من دنقلا، أنه كان موجوداً في الخلفاية حاضرة العبدلاب في اللحظة التاريخية التي تنزل فيها شيخ لعبدلاب ناصر الأمين للأتراك سنة ١٨٢١م وكان قد أمضى الليلة السابقة للتدخل في بيت شيخ العبدلاب<sup>(٨٨)</sup>. وبذلك سقطت دولة الفونج وحلفائهم العبدلاب بعد ما يزيد على الثلاثة قرون من الزمان.

### الحروب القبلية

لم يكن الخلاف بين سلاطين الفونج ووررائهم اجمع وحلفائهم العبدلاب هو وحده سبب الاضطراب والفوضى في حياة دولة الفونج ومشيخة لعبدلاب خلال قرنها الأخير. بل يضاف إليه ثورات القبائل المحتلة في شتى أنحاء البلاد التي طلت تسعى إلى الانفلات من قبضة الدولة المركزية في سنار، أو من فرعها في قرى والخلفاية. ويشهد على ذلك حروب العبدلاب: لكثرة في التكا حيث قتل بعض شيوخهم هناك، وحروب الفونج والعبدلاب ضد المسبعات في كردفان حيث قتل بعض شيوخ العبدلاب المهمين، وكانت حروبهم مع الممالك الصغيرة الخاصة بهم في الشمال متصله الأوار. فقد كانت حروبهم مع الجعليين والجموعية كثيرة. تذكر منها المصادر غرة حمد السميع شيخ العبدلاب بقرى على شندى سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م حيث قتل فيها ملك الجموعية وكثيراً من أهله<sup>(٨٩)</sup>. وفي سنة ١٢٢٦هـ/١٨١٢م شب قتال عفيف بين السعداب والجميعات قتل فيه الأرياب بان لنقا، وقويت شوكتهم وشكلوا خطراً على شيوخ العبدلاب كما مر بنا. ومن ذلك ما حدث على عهد ناصر

(٨٧) نفسه، ص ٢٧٣.

(٨٨) كايو: رحلة إلى مروي ١٩٤/٢ - ٥.

(٨٩) الطبقات، ص ١٠٥.



إس الأمين أحر شيوخ العبدلاب. فقد كست بمدكة الجموعية تدفع ضريبة لبيت المال عبارة عن المهر الذكر من الخيل دون الإناث، فحاول الملك المحيية ملك الجموعية التمرد برفض دفع تلك الضريبة، فقاد اليه العبدلاب حيوشهم وأوقعوا به هزيمة ماحقة في الحنفاية، عاد الجموعية على أثرها يؤدون ما كان مفروض عليهم<sup>(٩٠)</sup>. أما مصدر الفلو الحقيقي فقد كان محوم الشايقية المتكرر على مشيخة العبدلاب إلى أن استقوا عن سيطرتهم في نهاية القرن السابع عشر بين عامي ١٦٨٤ و ١٦٩٩م<sup>(٩١)</sup> وبعد ذلك توالى هجماتهم على حيراهم إلى الحبوب، ويمرور الزمن شكلوا قوة ذات خطر في شمل البلاد، وأخذت جماعات من الفرسان تقوم بتحريب البلاد الواقعة على الضفة العربية من لنين، حتى واجهوا الحلفاية ثم هاجموا ودحروا جيش العبدلاب فيها، وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانها. وذكر كايو الفرنسي أن أهالي الحلفاية قبل وقوع غارات الشايقية عليها كانوا حوالي التسعة آلاف نسمة، ثم تناقص العدد بسبب هذه الغارات، حتى كان سنة ١٨٢٢م عدد سقوط دولة العبدلاب بين الثلاثة والأربعة آلاف نسمة<sup>(٩٢)</sup>.

ومن حروب الشايقية والعبدلاب التي دارت رحاها حول حلفاية الملوك عاصمتهم، ما ذكرته إحدى المخطوطات عن معركة وقعت بين السواراب، أحد فروع الشايقية، وبين شيوخ العبدلاب عند فاشر الشيخ عحيب الكبير جد هذه القبيية. فقد ذكر المخطوط أن السواراب أغاروا على العبدلاب في الحلفاية، وتبعاً للعرف العسكري آنذاك في مثل هذه الحروب تبارز كل من شيخ العبدلاب وشيخ الشايقية السواراب، مفتحين بذلك القتال الذي انتهى بهزيمة لشايقية، رغم أن ملكهم بادر شيخ العبدلاب ورماه برمح السلطية قبل أن يحرك الشيخ ساكناً، فخرج الرمح من ظهره وأرداه قتيلاً<sup>(٩٣)</sup>.

ورغم كل هذه المآسي التي تعاورت على الحنفاية في آخر أيام العبدلاب لم تتأثر المدينة، وإن تأثر سكانها وتقلص عددهم كما ذكرنا آنفاً فقد حافظت المدينة على مطهرها العام. فقد وصفها الفرنسي كايو في آخر أيامها عام ١٨٢١م حسب رواية كروفورد عنه بقوله: (قدر كايو سكان الحلفاية ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة، مما يدل على أنهم رادوا منذ أيام بروس حين كانت منازلها ٣٠٠ منزل. ولكن يبدو أنها كانت أكثر في لفترة قبل بداية غارت الشايقية، فقد بلغ سكانها حينئذ ثمانية أو تسعة آلاف

(٩٠) عي الدين: مشيخة، ص ٢١٣

(٩١) نفسه، ص ٢٢٤

(٩٢) كايو: ١٩٤/٢

(٩٣) عي الدين: مشيخة، ٢٢٦.

سمة. وتنظم مزارها في حيشن كبيرة تعطى مساحة أربعة أميال. ومزارها من الجالوص، ولا توجد شوارع منتظمة. ومنازل المشايخ فقط هي التي لها طبق علوى بسقف مسطح وسباليقها من جذوع السحل المجوف، وتدور أبوابها على أعمدة مثلها للقدماء. وكانت الخلفاية تحت سيطرة سنار، ولكنها استقلت لحوالي الخمسين عاماً وكان الشاطيء الأيمن الأكثر خصوبة، ولكنه ملئ بقوات جاويش الشايقية الذين ظلوا يتحولون بحرية هناك لعامين أو ثلاثة، ولا يتركوه إلا لنهب القوافل في الصحراء ويرجعون كالجراد<sup>(٩٤)</sup>.

وقد ظلت آثار هذه القصور العالية ذات الطوابق المسية من اللبن حتى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، وكان الصبية يتسلقونها ويلعبون فيها، ثم بدأ الناس في هدمها والاستفادة من طوبها وترابها في بناء منازلهم.

### الخلفاية في العهد التركي

قال اسماعيل باشا في خطابه لوالده محمد علي باشا بتاريخ ١٦ رمضان ١٢٣٦ هـ: (لقد قما من شندى ووردنا الموضع الذى يقال له حنفايا فأقمنا به أربعة أيام لكى نجمع مائتى حمل، ثم جاورنا مدينة سنار من أول يومين ونصف)<sup>(٩٥)</sup>. وقد ذكرنا أن الشيخ ناصر بن الأمين سلم دون مقاومة، وما لبث أن مات، فأمر اسماعيل ابنه الأمين شيخاً على الخلفاية محل أبيه، وأقام الترك حامية في الخلفاية قوامها أربعمائة جسد من الشايقية تحت قيادة منحك. وقد كانت مقاومة شيوخ الهمح لاسماعيل صارية. فبعد أن استقر قليلاً في سنار سمع باستعداد الوزير الهمجى حسن ود رجب للقتال، فعث اليه بجماعة من حيشه شرق النيل، فقتلوا أعداداً من أنصاره مهم لفقيه السيد ودرين العالدين، وكان ذلك عام ١٢٣٦ هـ<sup>(٩٦)</sup>. ولما قتل المنك نمر اسماعيل باشا في أكتوبر أو نوفمبر ١٨٢٢ م اشتعلت لثورة في المنطقة مابين شندى الى ود مدنى جنوباً، وثار الناس فيها على حاميات الأتراك، وأحبيت الحاميات الصغيرة على النيل والنيل الأزرق موقعها في كررى وأحلفاية والخرطوم والعيلفون والكاملين، وانتقلت بصعوبة الى مركز القيادة الرئيسى في ودمدنى<sup>(٩٧)</sup>.

(٩٤) كروغورد، ص ٢٧٣

(٩٥) شبيكة: تاريخ ملوك السودان، ص ١٤، حاشية، ١ ص ٢٢

(٩٦) نفسه، ص ٢٢

(٩٧) هولت، ص ٤٤، هل: على نجوم العالم الاسلامى، ص ٤٤.

أما في الخلفاية فقد قام الشيخ الأمير بن الشيخ ناصر بن الأمير على رأس قوة من أهله وهجم على الخامية وقضى عليها قضاء مبرماً. ولما استعاد الأتراك أنفاسهم وقمعوا الثورات في الشمال بقيادة الدفتردار، أصابوا العبدلاب وصربوهم دون رحمة. فقد توجه الدفتردار من كردفان نحو الخرطوم، ونزل بالمقرن فقابله بقية المهزمين من الجمع والشيخ الأمير وغيرهم فقطع عليهم الصيل الطريق، وأهروا نحو السفلى، ثم أرسل اليهم من عساكر الشايقية والمغارة فلاحقوهم نحو لرويان (بين الخرطوم وشدي) وارتحوا<sup>(٩٨)</sup>. فهرب الشيخ الأمير إلى القلابات، وصدر الأتراك أراضي العبدلاب في الخلفاية وقرى وأقطعوا حلفاءهم الشايقية الأراضي في شمال شرق الخلفاية، وقد بدأ نفوذ الشايقية يزداد في الخلفاية منذ ذلك الوقت<sup>(٩٩)</sup>. وذكر مصدر آخر أن الدفتردار حين رجع بحجة الشرق من شدي فاصداً ولد عجيب في الخلفاية لم يجده، بل وجد الخلفاية خاوية فأحرقها بالنار<sup>(١٠٠)</sup>. ووضع يده بالخراب فما ترى فيها إنساً ولا تسمع لها حسيساً من شدي إلى كترانج<sup>(١٠١)</sup>. وكان الشايقية أعوانه فأعطاهم أملاك السعديب والنافعاب، وأملاك العبدلاب وغيرهم بالخلفاية<sup>(١٠٢)</sup>. وقد اتخذ الشايقية بعد ذلك من دار الجعليين والخفاية والعيلفون وطاً ثانياً لهم<sup>(١٠٣)</sup>. وقد ظلت حندية الملوك نفسها عاصمة للمناطق التي تقع شمال النيل الأزرق، أي المناطق التي كانت خاضعة لمشيخة العبدلاب، وبعد تدمير الخلفاية وهروب أهلها منها وتسليمها لقوات الشايقية أكبر حلفاء الأتراك، صار للشايقية عود عظيم في الخلفاية، يشهد به حيهم الكبير المعروف باسمهم الآن في الخلفاية.

ورغم أن الأتراك أنشأوا عاصمتهم في الخرطوم، فإن الخلفاية ظلت عاصمة الإقليم، واحتفظت بأهميتها لفترة من الزمن. ولدينا من الوثائق ما يؤكد أنها ظلت لما بعد عام ١٢٤٧ هـ عاصمة لإقليم الخلفاية ولبحر الأبيض مثلها ومثل بربر ومدني حتى بعد إنشاء الخرطوم. ففي الوثائق الأصلية بدار الوثائق العربية بالقاهرة ترد إشارة في خطاب تاريخه ٢١ شوال ١٢٣٧ هـ إلى حاكم الخلفاية وفي آخر تاريخه ٢٩ شوال ١٢٣٧ هـ يفت على خطاب من محمد علي باشا يبين فيه الوضع لإدارة بربر وملحقاتها والخلفاية وسنار ومدني، ويمضي الخطاب فيقول (إن فردة «ضريبة» خلفاية قد

(٩٨) كاتب الشونة، ص ٩٣

(٩٩) ابوسليم - تاريخ الخرطوم، ص ١٠ - ١١

(١٠٠) شبيكة: تاريخ ملوك السودان، ص ٢٤، هولت، ص ٤٦

(١٠١) كاتب الشونة، ص ٩٢.

(١٠٢) الفحل، ص ٥٦، هل: على نحو العالم الاسلامي، ص ١١٣.

(١٠٣) نفسه

حولت عن القبوحي باشا «كبير الحجاب» محمد أغا. (١) ويرد في هامش قوله: (ولد كان حاكم حلفاية الصبوجي باشا المشار اليه، وحاكم القصير محمد أفندي من يسغي عودتهم مع طوسون بك، فأرسلوهم معهم، واستخدموا مكنهم أهل التجربة) (١٠٤). وهكذا لا تذكر الخرطوم أيام إقامة اسماعيل باشا، إذ كن مقر إقامته مدني، وقد صارت عاصمة، سيما صارت سنار محرد نقطة. أما الحلفاية فيأتي ذكرها مع الإدارات الأخرى مثل سنار وبربر (١٠٥) وحين رار الرحالة إدورد برون فون كالو الذي اشتهر باسم أرسلان بك المنطقة في طريقه إلى الحبشة عام ١٨٣١م وصف الحلفاية وذكر أنها عاصمة الإقليم، وأن بها نحو أربعة آلاف نسمة (١٠٦).

ويستمد من الرسائل المتبادلة بين محمد علي باشا وأبيه اسماعيل إبراهيم أنهم كانوا مشغولين بموضوع إدارة إقليم الحلفاية في محرم ١٢٣٧هـ، فقد اقترح اسماعيل باشا على أبيه تعيين محوك حاكماً على هذا الإقليم وعرض محمد علي الأمر على إبراهيم باشا واستشاره فيه، وقد سبق لإبراهيم زيارة السودان بعد الفتح مبشرة، ثم رجع إلى مصر بعد علة أصابته. وكان من رأى إبراهيم ألا يعين قائد مبرز مثل محوك على الحلفاية، نظراً إلى أنها إقليم حرب وقريب من سنار، ومن لممكن إدارته منها بسبعين أو ثمانين فارساً. وقد أخذ محمد علي بهذا الرأي، وعين محوك على أقاليم شندي وبربر والرداب لتي أدمجت في إدارة واحدة واتحدت بربر عاصمة لها (١٠٧). ويبدو أن إقليم الحلفاية ظل يصم ليل الأبيض لفترة طويلة، كما يستفاد من أخبار الخورص حسن كاشف حاكم إقليم الحلفاية وبحر أبيص الذي توفي عام ١٢٤٧هـ (١٠٨).

وقد عهد أمر الحلفاية إلى محمد أغا لقبوحي باشا كبير الحجاب، ونعلم من المكاتبات أنه أحضر شيخ العبدلاب، وهو يشير إليه بملك الحلفاية، ومسحه لأمان، وأجلسه في مكانه حاكماً، ولعل هذا الشيخ هو ناصر بن الشيخ الأمين بعد هروب أبيه إلى القلايات.

## العبدلاب وزوال السلطان

ومن الواضح أن سلطان العبدلاب قد دال بدخول الترك، ولم يعد لهم من محال إلا

(١٠٤) يوسف تاريخ خرطوم، ص ٢١ - ٢٢

(١٠٥) نفسه، ص ٢٢.

(١٠٦) نفسه، ص ١٣.

(١٠٧) نفسه، ص ٢٠ - ٢١.

(١٠٨) شيكة: تاريخ ملوك السودان، ص ٣٠

على وجه هامشي . وتحدثنا روايات العبدلاب التاريخية أنه بعد وفاة الشيخ ناصر ود الشيخ الأمين تشيخ بعده ابنه إدريس ، وبعده أخوه الأمين ود ناصر ، وآخر شيوخ العبدلاب في العصر التركي هو الشيخ جماع بن الشيخ الأمين ود ناصر وجاء بعده الشيخ الأمين ود عمر ود الشيخ . وانتهت الشياحة في عهد الحكم الثنائي بالشيخ محمد ود الشيخ جماع

وتذكر الروايات أنه بعد أن استلم الترك الحكم من الشيخ الأمين ود ناصر ، ركب الشيخ يوسف ود ناصر (وفي روايه أخرى الشيخ إدريس ود ناصر) حواده ، وصار يمر على أهله العبدلاب ويقول لهم : (العيشة بتاعة السيف راحت ، قيل إنتوتعيشون من السيف ، والسيف إنتهينا منو ، وبقينا أولاد عرب نخدم بالملود ونحش ونسوى البلدات ، نعيش برانا . دحين قوموا . العبدلابي يسوى ترس ، والعبد يسوى ترس ، وود العرب يسوى ترس ، وتانى عيشة المملكة وعيشة السيف إنتهيا منها) <sup>(١٠٩)</sup> . وتذكر نفس الروايات أن الشيخ إدريس ود ناصر انتقل إلى عدّ الشيخ جماع وسكن فيها ، وحفر فيها بئراً ، ولكنه لم يتمها ، فأتمها بعده الشيخ جماع ود الأمين الذي عرف المكان باسمه <sup>(١١٠)</sup> . وكان الشيخ جماع هذا في الحلقاية ، ويبدو أن مضايقات الأتراك قد دفعت به إلى معادرة موطنه بالحلقاية إلى عدّ الشيخ جماع <sup>(١١١)</sup> . ومن الطرائف التي يرويها العبدلاب أنه لما استولى الأتراك على الحكم ذهبت إحدى المغنيات لمدحات إلى أحد باشاوات الترك الذي بنى قصراً بالحططوم ومدحته بقولها :-

مأبجالس الشين إلا أم فلج  
مأبركب المرنات إلا أم دمج  
فوق دار عجيب رقد أنبلج

وذهب أحدهم وأخبر الشيخ إدريس (ود ناصر) في الحلقاية بما قالته الغنية ، فكتب الشيخ إدريس للتركي جواباً في سطرين قال فيه : (وحاة عجيب بي طلوع الشمس ولا أدينت دمك ولا ديتك دمي طلوع الشمس ألك في لقصر ولا دمك ولا دمي استعد) وكان أن هرب التركي بالليل ، ولما جاء الشيخ إدريس في الغد وجد القصر

(١٠٩) تاريخ العبدلاب من رواياتهم ، ص ٨٥ - ٨٦ ، كرومورد ، ص ٣٣٤

(١١٠) ربيع العبدلاب ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(١١١) نفسه ، ص ١٠٨

(١١٢) نفسه ، ص ١٠٩ .

خالياً لا أحد به . فقالت غناية الشيخ إدريس فيه :-

القصر المفاصل الباشا يا إضيه سويتو/وعصروك النلوب قنحرت خليتو/ ناجم في الحديث/ العرضى ميلى إدريس<sup>(١١٣)</sup> .

وكان الشيخ إدريس هذا رجلاً شجاعاً قوى الشكيمة لايهاب الترك . ويروون في ذلك أن لترك طموا من كل قبيلة مساهمه أحدهم في لحيش لمحارب، وطلبوا من يمثل العبدلاب، واتصنوا بالشيخ إدريس ود ناصر ود الأمين ود مسبار، فانتخب لهم ابن أخيه عجيب ود الشيخ الأمين ودناصر ود الأمين ود مسبار الذى فيه القرن، أى المرشح لولاية الشيخة بعده فيريوا قره ويجعلوه مانحلاً وبعد أن اكتمل عقد الجدعان «الصبيان» خلق الأتراك لهم شعر رؤوسهم بمن فيهم عجيب ابن الشيخ أخ الشيخ إدريس، فذهب أحد الحاصرين للشيخ إدريس باخلفاية وقال له : عجيب ودأحوك ريويه «خلقوا شعر رأسه» . قال . ما دام ريويه وحاة الشيخ عجيب ما يسافر . وشد حصنه وجاء في الخرطوم دفر وسط المديرية وهددهم بالدم، وكنت النتيجة أن انصاع له الأتراك ولم يسافر عجيب<sup>(١١٤)</sup> .

### ، ظلم الانسان وثورة الطبيعة

وكانت ايام الاتراك الاولى ايام انتقم وظلم . فورد في احبار ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م مبلغ الضيم ولاذلال والضررب الفادحة التى فرضها الأتراك على الأهالى حيث هرب كثير منهم وكنت الجنود تلاحقهم وتخصدهم بالرصاص، واصاب الناس مع ذلك داء الجدري والقحط الشديد، الذى صار فيه رطل الذرة بقرش، وأكل الناس الكلاب واخمير، وباجملة فانها ايام بلاء ذهب فيها نصف الخلق من الامراض والقحط . وقد نزع الله الرحمة من قلب عثمان بيك برنجى الوالى التركى الفظ الغليظ<sup>(١١٥)</sup> . وجاء بعده محو نك من بربر وأقام بالخرطوم سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م - ٦م، وولى في مدته العضاء العمدة الفاضل العقيه ابراهيم عبدالدافع<sup>(١١٦)</sup> . وفي تلك السنة (١٢٤١هـ) نزلت امطر كثيرة استشر بها الناس وسادروا بالزراعة، وتولى الحكمدارية فيها حورشيد باشا اغا، وكان قد حصر معه السيد احمد افندى السللاوى قاصياً على عموم السودان، وقرب الشيخ عبدالقادر ود الشيخ الزين، وكتب الى الناس، فرجع من

(١١٣) نفسه، ص ١٤٨ .

(١١٤) نفسه، ص ٨٤ .

(١١٥) كتاب الشربة، ص ٩٧، شفر ص ٥١٢ .

(١١٦) نفسه، ص ٩٨ .

هرب واطمأنوا في ديارهم، وجمع المشايخ بالخرطوم لأجل ربط أموال الميرى «فرض الضرائب» وأمرهم أن يختاروا لهم شيخاً ليقنده شيخاً عمومهم، حتى يكون واسطة بينه وبينهم، فاختاروا الشيخ عبدالقادر، فعندها صدر له الأمر بالشيخة على عموم المشايخ من حجر العسل إلى آخر جبال الفونج<sup>(١١٧)</sup>.

وفي عام ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م خسفت الشمس في وقت الصبح واختار الناس في ذلك<sup>(١١٨)</sup> وفي سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م شرع خورشيد ناشب في اثناء جامع الخرطوم، وأمر هالي الخرطوم بأشياء منازلهم بالطوب الأحمر، لأن غالب بيوتهم بالشكاب وحلود البقر، ولم يكن من منازل الطوب إلا القليل بحوار المسجد، وفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م توفي الفقيه عبدالقادر ولد صيف الله، وهو ذو علم في التوحيد والعروض<sup>(١١٩)</sup>، وفيها ارتفع الفيضان وجاء البحر الكبير الذي لم ير الناس مثله وكادت تفرق فيه البلدان<sup>(١٢٠)</sup>.

ويرد في أخبار عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م أنه حصلت هزة عظيمة أشبه بالزلزلة، واهتزت الأرض، وفيها توفي الشيخ محمد المجدوب قعر الدين بن الشيخ حمد المجدوب بالدامر، وفيها توفي المرحوم خور بطي حسن كاشف حاكم إقليم الخلفاية والبحر الأبيض، ودفن بقبعة خوحلي<sup>(١٢١)</sup>. وفي سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م سلم الشيخ السلأوى المحكمة الشرعية للفقيه ابراهيم عبدالدفع والسيد محمد افندي المفتي، فقاما به أحسن قيام، واتقيا ما حصى ودق من أمورهما على التمام<sup>(١٢٢)</sup>. وفي سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م خسف القمر ليله الصف من شعبان، وتساقطت الحجوم إلى قرب طلوع الشمس، وحصل الوباء في سائر البهائم<sup>(١٢٣)</sup> وفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م كسفت الشمس بعد صلاة العصر وفقد نورها وانتصفت نصفين إلى وقت الغروب<sup>(١٢٤)</sup> وفي عام ١٢٥١هـ/١٨٣٦م حاول الأتراك أحد أولاد العرب للجهادية، ولكن الشيخ عبد لقادر أقنعهم بأخذ الرقيق بدلهم وفي هذه السنة كسفت الشمس بعد صلاة العصر وفقد نورها، وانتصفت نصفين بالسواد وغيره ومكثت إلى

(١١٧) كاتب الشوكة، ص ١٠١ - ٦.

(١١٨) نفسه، ص ١٠٧.

(١١٩) نفسه، ص ١١١.

(١٢٠) نفسه، ص ١١٠، شقير، ص ٥١٧.

(١٢١) شقير، ص ٥١٧.

(١٢٢) كاتب الشوكة، ص ١١٣.

(١٢٣) نفسه، ص ١١٣.

(١٢٤) نفسه، ص ١١٨.

قرب غروبها ثم انجلت<sup>(١٢٥)</sup>. وفي صفر ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م هاجت ريح شديدة يومين متواليين، اليوم الأول هاجت حمراء ودلت بعد العصر وأظلمت ظلمة شديدة، ثم انجلت بسرعة وفي اليوم التالي هاجت سوداء مظلمة أشد من الديق قلها بعد لعصر يصبأ واستمرت لى غروب الشمس، وفيها حصل قحط شديد، وعمدت كافة اصناف الخبث، وفيها أصاب الناس الهيصمة المعروفة بالريح الاصغر (الكوليرا) ومات فيها خلق كثير حتى ان الخرطوم نفسها يخرج منها كل يوم زيادة عن عشرين جمارة. ولما اشتد المرض توجه الحكمدار الى شندى ابتعادا عنه وأقام به<sup>(١٢٦)</sup>. وفي هذه السنة ظهرت بحمة كبيرة في منتصف النهار وخرج منها شرار عظيم، وفيها أيضاً أصابت الناس حمى سموه «م سبعة» لأن غالب من أصابته يموت في اليوم السابع من الإصابة، ومن تجاوزها سلم منها. ومات فيها خلق كثير من لاعيان<sup>(١٢٧)</sup>. وفيها عزل الشيخ لصدوق من المشيخة بعد ان كان محكماً على كامل دار الشيخ عقيب<sup>(١٢٨)</sup>.

وفي سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م حصف القمر في ليلة النصف من محرم وأظلم واشتد ظلامه<sup>(١٢٩)</sup> وفي ٢٤ منه هاجت ريح شديدة بعد صلاة الظهر أظلم النهار وظلمت الارض واغرقت واصبح الانسان اد اخرج يده لم يكدرها. وانزل الله في تلك السنة مطراً في غير وانه وسقى الاودية ونبت الزرع فارسل الله الجراد على صنفين وأوانين. اما النصف الاول فهو صغار يسمى قنورة فاكل الزرع في ابتداء نبتة، واما النصف الثاني كبار احمر اكل ما استوى منه<sup>(١٣٠)</sup>.

وفي سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م تولى الحكمدارية أحمد باشا أبو ودان بعد حورشيد، فأزال كثيراً من ألوان الظلم التي كانت على الأهلى، وأبطل تعدى العساكر على المزارعين وتسحبرهم في الأشغال، وارتاح الأهلى، وزادت العمارة، وكثر الخير وحصنت الأراضي ورخصت الأسعار، حتى صار أردب الذرة بخمسة قروش، وصارت أيامه أحسن من أيام سلفه رعم حسبا<sup>(١٣١)</sup> وفي ١٣ رجب من تلك السنة حصف القمر وأظلم وظال ثم انجلت<sup>(١٣٢)</sup>. وفي نوفمبر ١٨٣٩م رار محمد على باشا

(١٢٥) تاريخ ملوك السودان، ص ٣٠.

(١٢٦) كاتب الشونة، ص ١١٩، تاريخ ملوك السودان، ص ٣١، شقير، ص ٥١٨.

(١٢٧) تاريخ ملوك السودان، ص ٣١، شقير، ص ٥١٩.

(١٢٨) كاتب الشونة، ص ١٢٠.

(١٢٩) نفسه، ص ١٢٠.

(١٣٠) نفسه، ص ١٢١.

(١٣١) تاريخ ملوك السودان، ص ٣٢.

(١٣٢) كاتب الشونة، ص ١٢١.



السودان وأقام بالخرطوم اثنين وعشرين يوماً حيث قابلته كبار الرجال وشيوخ الحلالات ومشايخ العربان ورجع الى مصر في مارس ١٨٤٠م<sup>(١٣٣)</sup>.

وفي أيام أحمد أبو ودان قسم السودان الى سبع مديريات هي: فارو غلي وسنار والخرطوم وكسلا وبربر ودنقلا وكردفان، وجعلت الخرطوم مركز السودان<sup>(١٣٤)</sup> وبعد وفاة أحمد باشا أبو ودان بالخرطوم تولى الحكمدارية بعده أحمد باشا الممكلى (١٢٥٩ - ١٢٦١هـ / ١٨٤٤ - ١٨٤٥م)، وتوالى بعد ذلك عدد كبير من الحكمداريين لم يحدثوا كبير تغيير في حياة الناس ولا إدارتهم. وفي عام ١٢٧١هـ / ١٨٥٥م نشتر الهواء الأصفر «الكوليرا» وعم جميع البلاد، ومات فيه حتى كثير منهم الشيخ عبدالقادر بن الشيخ الزين شيخ مشايخ الخرطوم وسنار<sup>(١٣٥)</sup>.

وفي عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م زار سعيد باشا والى مصر، السودان في يناير وأجرى اصلاحات ادارية ومالية، وجعل الخرطوم وسنار مديرية واحدة، وفصلها عن بقية المديريات، وجعل كل مديرية مستقلة عن الأخرى ترجع في أحكامها الى مصر. وخفّض صرائب الأطيان والسواقين، ومنع الجند من جمعها، واناطها بمشايخ البلاد، وقرر جمعها بعد الحصاد لا قبله<sup>(١٣٦)</sup>، وكل ذلك مما أراح الناس وأشركهم في إدارة شئونهم. وعين سعيد باشا أراكيل بك الأرمني الملقب بالفرنساوى مديراً على الخرطوم بعد تنظيم المديريات، واحتج على ذلك مشايخ الشكرية وانكروا تعيين نصرانى والياً عليهم، وتجمعوا لثورة، فذهب اليهم أراكيل وهدأهم، وكتب الى سعيد باشا بحبر الثورة، فبعث سعيد في طلب زعماء الثورة فأرسل له الشيخ أحمد أبوس شيخ الشكرية والفقير إبراهيم عبدالدافع فسجنهم بالإسكندرية مدة ثم أفرج عنهم وأرجعها الى السودان بعد أن حلفوا له يمين الطاعة<sup>(١٣٧)</sup>.

وفي أيام راسخ بك (١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢ - ١٨٦٣م) أعاد اسماعيل باشا النظر في موضوع استقلال المديريات، ورجعت الخرطوم مركزاً عاماً للسودان<sup>(١٣٨)</sup>. وفي عام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م استلم الحكمدارية موسى باشا حمدى حاكماً عاماً للسودان مركزه الخرطوم، وقسم الضرائب على أقساط، وجعل من الأهالى بطار أقسام

(١٣٣) شقير، ص ٥٢١.

(١٣٤) نفسه، ص ٥٢٣.

(١٣٥) نفسه، ص ٥٣٣.

(١٣٦) شقير، ص ٥٣٣.

(١٣٧) نفسه، ص ٥٣٤.

(١٣٨) نفسه، ص ٥٣٥.

ومعاونين، وأمرهم فلبسوا الملابس العثمانية، فحسنت الحال وسهل تحصيل الأموال<sup>(١٣٩)</sup>.

وتوالى على حكم السودان بعد ذلك عدد من الحكمداريين، وكانت الأحوال العامة تزداد سوءاً، فاندلعت الثورة المهدية التى أطاحت بالحكم التركى.

### الهيكـل الإدارى والحكم المحلى

رأينا فيما سبق السياسات المختلفة التى طبقها الحكم التركى فيما يتعلق بالهيكـل الإدارى العام والتى تراوحت بين المركزية المفرطة والإقليمية، والتوسط بين ذلك، وبصرف النظر عن استقلالية المديرىات أو مركزيتها، فإن المديرية مقسمة الى كاشفيات مثلما هو الحال فى مصر، وكل كاشمية تنقسم الى مناطق تدار كل منها بواسطة شيخ مشايخ، ومقر الأمور وهو نائب الحاكم فى الإقليم، يكون عادة المدينة الثانية فى الإقليم. وعلى كل كاشف أن يعد أربعين جندياً من الخيالة غير النظاميين يخدمهم ويدفع لهم المرتبات ويرودهم بالكساء فى حالات أخرى كثيرة، ويخصم الكاشف تكاليف إعاشته هؤلاء الجنود من مرتباتهم ويعوض خسائره من خزينة الحكومة. ثم يوزع الكاشف جنوده فى قريتين أو ثلاث لجمع الضريبة أو لآى أمر آخر تكلفه به الحكومة حيال المزارعين.

وكان على كل قرية شيخ يحكمها باسم الحكومة، وعلى كل حوالى إحدى عشر قرية شيخ مشايخ. ولكن هذا العدد تقريبى فقد يكون شيخ المشايخ مسئولاً عن أعداد أكبر من القرى، وكان الى جانب شيوخ المشايخ شيوخ الخطوط، وكان الخط عبارة عن مجموعة من قرى قليلة داخل نطاق القسم، وشيخ الخط أقل أهمية من شيخ المشايخ<sup>(١٤٠)</sup>، وكانت شياخة الحلفاية فى كثير من الأحوال تمتد من حجر العسل الى الحلفاية وما حوفا، وقد رأينا أن بعض الحكام الأتراك قد اهتموا بهذه الإدارات المحلية، ومن ثم اشتد الصراع بين الناس حوفا لما ينجم عنها من حاه ومن نفوذ وثروة، وقد بينا فى مواضع متفرقة القيادات التى تولت بعض هذه المناصب المحلية.

### الحلفاية فى المهدية

كانت فترة المهدية فترة اضطراب وحروب، وكانت الحلفاية فيها هدفاً لكثير من محبات الأنصار قسلاً سقوط الخرطوم، خاصة وأن الشايقية فيها كانوا معادين

(١٣٩) نفسه، ص ٥٣٦.

(١٤٠) هل: هل تحريم العالم الاسلامى، ص ٨٦-٨٧.

للمهدية مدافعين عن الحكم التركي الذي كان معظم كبارهم من موظفيه وقواد حيشه. وكما مرّ بنا فقد كان بالخلفاية حامية تركية قوامها حوالي الأربعمئة من باشا سورك الشايقية تحت قيادة سبجك والواقع أن الريف المحيط بالخرطوم كان في أيدي قبيلة الشايقية التي طلّت على ولائها للأتراك وعدائها للمهدي<sup>١١</sup>. وفي أوائل حصار الخرطوم حوالي منتصف مارس ١٨٨٤م حصر الجواسيس لى غردون باشا وأخبروه بأن لشيخ العبيد ود سر زاحف بحيوش تيف على الثلاثين ألفا لحصار الخرطوم، فأرسل خمسة من الباشا سورك إلى الخلفاية لمنع الأنصار من احتلالها (والخلفاية حينذاك تشمل كل المنطقة من بحري إلى الخندية). ولم يكن إلا لقليل حتى أقمت حيوش الشيخ العبيد وعبيد أساه إبراهيم والعبد والشيخ المصوي عبد الرحمن، ونزلوا على الشايقية في خندية فهزموهم فيها وحلّوها. وكان غردون باشا وقفاً على سطح السراي يشهد القتل بالمطار. فلما رأى إهرام الشايقية أرسل إبراهيم بك هوري في باخرتين مشحونتين بالعساكر، فوجد الأنصار قد شادوا أشتاريس والطوابي ونحسوا بها، مع أنه لم يمتض على احتلالهم إياها سوى بضع ساعات، فحاربهم مستتبلاً إلى أن أسدل لئين حجابيه، فرجع عنهم بعد أن رحرحهم من حصونهم. وكان تاريخ هذه الواقعة ١٣ مارس ١٨٨٤م وهي أول وقائع حصار الخرطوم<sup>١٢</sup> وصمم غردون على طرد الأنصار من الخندية، فحضر حيش مؤلفاً من ثلاثة آلاف من الباشا سورك وألف من الجهادية ومدفع حلي. وعقد لواءه للسعيد باشا ووكيله حسين باش إبراهيم الشلالى. فحرقا من سراي الشرق، وسارا نحو الخلفاية، فالتقى بهم الأنصار في منتصف الطريق فانقسموا ثلاث فرق فرقة عن يمينهم في عانة ملاحه، وفرقة عن يسارهم شبالى الفة، وفرقة أمامهم. فبيل وكان السعيد باشا ووكيله متواطئين معهم على الفتك بالحيش، فلما صاروا على بعد مرمى الرصاص، لم يأمر العساكر بإطلاق النار، فهاج قومندان الجهادية وأمر رجال المدفعية ومقدمة القعدة فأطلقوا نيرانهم، وأحد الأنصار في الإهرام، فأمر حسين باشا إد دانه ملازم الطوبجية بالكف عن الصرب، ولما لم يفعل صرعه سيهه صرعة أطاحت برأسه، وأمر سعيد باشا البروجي بصرب نوبة رجعة، ولما اعتصره الصاع، قال أنا القومندان دون غيري، وأعاد الأمر للبروجي فتوقف صرعه بالسيف فقتله، ونادى بروحياً آخر، فحشى أن يصيبه ما أصاب رفيقه، فصرب نوبة رجعة، وأحد العساكر في التقهقر، فعجب الضباط من هذا الأمر. وأحد خشم الموس ومحمد أغا وغيرهما من الضباط يستوقفون العساكر

(١٤١) مورهد: النيل الأبيض، ترجمة محمد بدر الدين خليل، دار المعارف، ص ٢٤١.

(١٤٢) شقير، ص ٧٧٤.

للقنات، ولكن السعيد والحسين كانا يرداهم بالسيف، وقد جعل كلٌ منهما طربوشه في فمه، فصرّ إليها العلامة التي اتفقا عليها مع الأنصار. وأحد الأنصار المدفع وتبعوا العساكر المنهزمين فأدركوا أربعة حامل حملة بالدحائر فعمموها وكان قتلى الجيش في هذا اليوم نحو أربعائة رجل، ولم يقتل من الأنصار سوى عشرين رجلاً. وتاريخ هذه الواقعة الأحد ١٦ مارس ١٨٨٤م، وعرفت الواقعة الشرق لأنها كانت شرق النيل<sup>(١٤٣)</sup> وثار أهل الخرطوم على هذه الخيانة وطالبوا بالقصاص من القائدين المنهزمين، فعقد غردون مجلساً عسكرياً حكم بإعدامها فأعدما، وأعم غردون على خشم الموس وجمعه فومسداً على الشدايق، مكافأة له على رسالته في واقعة الشرق<sup>(١٤٤)</sup>. وفي أثناء ذلك كان صالح ابن يقود حيوش الأتراك في الخربة<sup>(١٤٥)</sup> فحاصره.

وفي أثناء ذلك كان صالح ابن يقود حيوش الأتراك في الخربة<sup>(١٤٥)</sup> فحاصره محمد الطيب البصير في فداسى، ودام الحصار فترة من الزمن، إلى أن عمد المهدي للواء لقائده أبو قرجة وأمره بمواجهة صالح الملك، فتقدم إلى فداسى حيث سلم له صالح ملك<sup>(١٤٦)</sup>. واعتقل المهدي صالح الملك وحبسه. ودارت بين الإثنين رسائل حول هذا الموضوع فكتب المهدي رسالته في ١٤ محرم ١٣٠٢ هـ يوم فيها صالح ملك على اتصانه بغردون بعد أن دله الله على المهدي، ويبدو أن رسالة صالح الملك إلى غردون قد وقعت في يد المهدي قبل أن تصل إلى غردون، فهو يؤنب صالح الملك ويذكر له أنه (مع شؤم الحالة واستحقاقك فيها القتل، قد أردت تصفيتك وتكفير خطاياك بالسحر والخمس والعمل لتكون مع المكرمين الصادقين في طلب ماعد الله من المزاب العظيمة الدائمة رحمة بك)<sup>(١٤٧)</sup>. ويكرر له نفس المعاني في خطابه الثاني<sup>(١٤٨)</sup> وفي خطابه الثالث يقول له (واعلم أن حسبك هذا ليس لمؤاخذه، وإنما هو شفقة بك، وتقديماً إلى خورك اندام، وتبشير وتباعد لك من سوء ملائم، وإني أعرف بحالك وصلاحك منك ولكن بتسليمك له وحسن الطر بنا نجد عظيم المناء، فحس طبعك في الله وفيه، فبحسن البداية تجد كمال النهاية والسلام)<sup>(١٤٩)</sup> ويبدو أن صالح الملك خرج

(١٤٣) نفسه، ص ٧٧٤-٥

(١٤٤) نفسه، ص ٦٧٥-٦

(١٤٥) نفسه، ص ٦٨١-١٣٦٢.

(١٤٦) أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٦٧.

(١٤٧) مشورات المهدي، وزارة الداخلية، ١٩٦٣، ج ٢ / ١٩٢-٥

(١٤٨) نفسه، ج ٢ / ١٩٦

(١٤٩) نفسه، ج ٢ / ١٩٧.

من السجن بعد ذلك، ومنحت المهدي شايقية الخلفاية بزعامته المكان الذي استقروا فيه على شاطئ النيل الغربي قرب ابوروف في أمدرمان المسمى الخُدَيْر<sup>(١٥٠)</sup>. وذلك حين أمر خليفة المهدي أهل الخلفاية بمغادرتها إلى أمدرمان، وقد نزل بقبه أهل الخلفاية بخور شمبات.

وفي نوفمبر ١٨٨٤م حين اشتد الحصار على الخرطوم حضر الواور بوردين برسالة لغردون من جيش الإنقاذ في شمال البلاد، ورجع برّد غردون، فأمر المهدي أصحابه فبنوا طابية في الخلفاية وطابية في خور شمبات تجاهها، وذلك لمنع الواورات من المرور ذهاباً وإياباً بين شندى والخرطوم<sup>(١٥١)</sup>. وكان من الذين اشتركوا في حصار الخرطوم من أهل الخلفاية الشيخ ناصر ود الشيخ الأمين، والأمير بابكر محمد الأمين أحمد المسمى عليه عبد بابكر شرق الحاج يوسف، وهو من الجاراب، وأخوه عمر الذي كان يعمل مع الزبير باشا في التجارة، وقد تزوج الزبير أختهم العازة، وهو ابن أخت الشيخ لزبير محمد نور، كما كان معهم بابكر ود عبدالله ود الصافي، وكان عاملاً للمهدي على سواقي الخلفاية ياخذ الصرية والعشور، إلى جانب حاج الهاشمي من الزبير الذي استشهد مع ود النجومى في توشكى مع غيره من أولاد الخلفاية مثل الفكى عبس أحمد سمحة. وبعد أن سقطت الخرطوم في ٢٦ يناير ١٨٨٥م كان قد وصل واوران من الحملة الانجليزية، وكان خرمها قد وصل المهدي فأصدر أمره إلى أمرائه في الشرق والعرب والخرطوم بالإستعداد لصدّهما، فأقام أهل الشرق خط نار في الخلفاية، وآخر في توتى.

ولما اقترب الواوران حتى أطلقت عليهما النار، فعلم السير تشرلس ونسن القائد أن الخرطوم قد سقطت فرجع بها<sup>(١٥٢)</sup>.

وقد انضم عدد من أهل الخلفاية لجيوش الأنصار فيها بعد، وكان المهدي قد عين الهاشمي ود الربير أميراً على الخلفاية، وإلى الهاشمي تنسب القيقرة أو السد الترابي الصحم الذي كان أمم الخلفاية إلى حبه الشرق وطن حتى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، وكان عبارة عن تحصين ترابي أو طابية. واستشهد الهاشمي مع جيش النجومى الذاهب إلى مصر في توشكى.

وكان من عادة الخليفة أن يأخذ من كل خشم بيت عدداً من الرجال للجهاد، وكان ممن ذهب من العبدلاب في حرب الخليفة صد الأحباش الشيخ ناصر ود الأمين

(١٥٠) رواية السيد بشير محمد أحمد شفاة.

(١٥١) شفيق، ص ٨٤٩.

(١٥٢) نفسه، ص ٨٧٢.

المشهور ناصر ود جماع، وكان يصحبه في الحرب الطاهر الشيخ العبيد ومحمد ود جفون ود العريف والنور عنقره، ورفض العودة الى الخلفاية. وتختلف الروايات في مصيره، فتقول رواية العبدلاب أنه أرسل سيفه الى أهله وقتل محارباً في القلايات<sup>(١٥٣)</sup>. وتقول رواية أخرى أنه قتل غيلة وغدراً من جماعة رصدوا له وأخذوا السيف وباعوه لشريف يوسف الهندي، وأرسل الشريف يوسف الى الشيخ محمد جماع والعمدة جماع جماع يخبرهم بأن سيف الشيخ ناصر عنده حيث اشتراه من بعض الأعراب بستانين ريالاً، وعليهم إذا أرادوا إعادته أن يدفعوا المبلغ ويأخذوا السيف. وأرسل الشيخ محمد جماع الى الشيخ عبد القادر ود فصيل الذي كان يعرف السيف معرفة جيدة، وكان ذلك حوالي عام ١٩١٨ م، فوصف لهم السيف بأن فيه ترمة على مسافة شر وقراطين من المقبض، وقال إن سيف الأمير بابكر محمد الأمين قريب من هذا الوصف، إذ أن الترمة على مسافة شبر من رأس السيف<sup>(١٥٤)</sup>. وقيل إن الملك محمد نور ود عبد الرحمن ود إسيد قد استشهد في هذه المعركة، كما استشهد آخرون في حروب الخليفة المختلفة مثل شيخ الأمين ود أحمد من اليحياب الصوادة والهاشي الزبير وعباس أحمد سباحة، ومنهم دفع الله ود إدريس ود التور الذي استشهد في المتمه مع كثيرين من أهله حين رفض الجعليون أمر الخليفة بالذهاب لامدرمان.

ولعل من الأحداث الهامة التي أثرت على حياة أهل الخلفاية أمر الخليفة عبد الله بعد سقوط الخرطوم عام ١٨٨٥ م هم وجميع المذطق الشمالية حتى المتمه والغربية حتى الأبيض بالرحيل الى أم درمان. وكان نصيب أهل الخلفاية أن يستقروا كما قلنا بخور شمبات، واستقر الشايقية منهم على شاطئ النيل، وابتنوا الدور هناك، وأقاموا حتى دحول الجيش الإنجليزي الفاتح، وبعد نهاية المهدي رجعوا الى ديارهم في الخلفاية<sup>(١٥٥)</sup>، بعد أن أقاموا لمدة من الزمن في جزيرة الخلفاية وجروها وجنائها الى أن أصلحوا مازهم داخل المدينة وأعدوها بعد سنوات الهجرة والغربة.

وكان من أهم ما استحدثته المهدي في النظام الإداري أن قسّمت البلاد الى ثمانى ولايات أصبحت الخلفاية بمقتضاها تقع في ولاية شرق النيل الكبير التي تمتد من النيل الأزرق حتى حجر العسل، ولم تعد تابعة لولاية الخرطوم، التي كانت تمتد من القرن وتسير بين النيلين الى مدني<sup>(١٥٦)</sup>.

(١٥٣) تاريخ العبدلاب من رواياتهم، ص ٨٢.

(١٥٤) رواية الشيخ إدريس ود الحاج شعاعة

(١٥٥) أبو سليم: تاريخ الخرطوم، ص ٨١ و ١١٥

(١٥٦) شقير، ص ١٢٥٠، أبو سليم: تاريخ الخرطوم، ص ١٠٢.

## الخلفاية في عهد الحكم الثنائي وما بعده :

كانت لسنوات الأولى لهذا القرن العشرين التي أعقبت دخول الإنجليز الى السودان سموات حافية بالنشاط من جانب نظام الحكم الجديد لترسيخ أقدامه وفرض سيطرته على البلاد قضية، وكان من أهم ما ينظر فيه هذا لنظام الجديد تسجيلات الأرض وحيازتها. ويذكر رواية الخلفاية في هذا الجانب قصيتين شغلتا بال الناس في مطلع هذا القرن، أولاهما قضية الأوقاف التي أوقفها الفوسح لبعض شيوخ الخلفاية، وهي مساحات كبيرة قيل إنها تمتد لقرب سوبا، وكان الأتراك قد أبدوا وثيقتها، ولما عرصت على الحكم العام الجديد، وكان يقوم مقامه آنذاك ونجت باشا، لم يقبل ترك هذه الأراضي وقفاً، بل أمر بتحويلها الى حرم لمديرية الخرطوم، ويذكرون أن هذه الوثيقة ما تزال محفوظة عند أولاد الخبيصة احسن الأسد، ولم أتأكد من لفظ فيها. أما القضية الثانية فهي الأراضي التي كانت تمتد من جنوب الخلفاية وتشمل الرويس وتمتد حتى حدود شمبات عند ما يسمى بوانور التجارب عند حدود مزرعة الخامعة الحالية بشمبات ومدارس لربعة، وتمتد من النيل الى السكة حديد، وقد أرادت الحكومة نزعها أو يدفع أهل الخلفاية قيمتها التي قدرت آنذاك بحوالى السبعة آلاف جنيه، وقد قيل إن الحاج أحمد الدابي، وكان من أثري أثرياء السودان آنذاك، قد دفع ذلك المبلغ فوراً وسجلت الأرض باسم مواطني الخلفاية، وقد سجل الدابي منها سبعين فدانا لمقرة العبيدات، ويدخل الآن في هذا الوقف جنيئة صغيرة عرب المقابر ومركز أبحاث الصناعات الذي أقيم مؤخراً الى شرق المقابر.

## الإدارة الداخلية

كانت سياسة الحكم الجديد في البدايه هي سياسة الحكم المباشر ليتمكن الحكام جدد من السيطرة ولتحكم في الشؤون العامة، وسرعان ما أدركوا مع طراد الإستقرار أن الإستفادة من الطم والإدارات المحلية القديمة هو أنجع وأرخص وسيلة لإدارة البلاد، وقد بدأوا بتنفيذ سياسة الإعتماد على القيادات التقليدية في أواخر العشرينيات من هذا القرن، وقد ظل موضوع الإدارة المحلية هاجس أهل الخلفاية ومصدر قدر كبير من نشاطهم. والواقع أن ذلك كان شاعدهم منذ العهد التركي كما بين ذلك الخلاف الذي احتدم بين أحمد الإحيمر وأهله الهنونا، وبين الشيخ الزبير محمد نور أمام الشيخ عوض الكريم أبو سن مدير الخرطوم آنذاك، حول شياخة المنطقة من ححر العسل الى حفاية الملوك وتوابعها. ويذكرون أن الشيخ الزبير فار على منافسيه، وقد كان والده الملك محمد نور قدورة من أعيان مشيخة العبدلاب ويذكرون أن

لجنوباء ، ستأنفوا الحكم لى الحكم التركى بعملى فحكم لصخهم  
وكالت طارة الخط فى البىة عى إىراهىم وى أحمى والى العمىة عشان ، ثم  
أصبحت لإسه عشان من بعه مع بىاة الحكم الشائى ، ثم لхамى عشان . وعنما  
تولاه العمىة اللىرى أبو اللىب حولى عام ١٩١٦ أو ١٩١٧م حى حلاف بى  
أهل الخلفاة حول موصوع العمىة وانقسم الناس بى العمىة اللىرى والعمىة  
جماع ، وحسم الأمر بالتصوىت ، فالت العموىة للعمىة جماع اللى تولاه حى  
وفاته . وكان للشىقىة عمدتهم ، وقى بوى المصب عى كبرهم مثل الملك وى  
محموى والملىك يوسف والملىك حموى والعمىة بشىر على العىلاب ، والملىك على والملىك  
العبى وى مور على أولاء عسوم ، وكان هناك بالإضافة الى موصوع العموىة موصوع  
لشباة ، وهو أىصا وى تاریخ قىم بمتى من العهد التركى ، وقى بوى هذا المصب  
الشىخ عى لمحموى ثم عى الواحد سراج البور من الجمعىى ، ثم دفع الله وى عمرى ثم  
بافا البشىر من لنوباء ، ثم أحمى الحى من المعارة ، ثم عى الرحمن وى عى لمحموى  
ثم انه شىخ عبى . وبىو أن شباة بعمهم كانت قاصرة على جموعاتهم الفبىة  
خاصة أىلم العىلاب وأوائل عهد الترك .

وفى ثنى الحكم العسكرى بى عام ١٩٥٨م حى أىصا حلاف حول العموىة  
والشباة ، وحسم الأمر بالتصوىت وفاز الشىخ عبى على منفسه ، وعطى الشباة  
الى أن أعىب بى ثورة أكتوبر . وبموى العمىة جماع ماتت العموىة بعه ، إى ألت  
ثورة مايو الإىرة الأهلىة وأحت محلها المجالس لشعبىة ولخاصها لمخلقة ، وكان  
للخلفاة نصىب من كل ذلك .

ومن الأمور الإىرىة التى تذكر فى هذا المقام إىاه الحكومة ضمن سىاستها العمىة  
فى الإستعانة بالقىادات المحلىة الى الإستعانة بالقىاة التقلىدىة للعىلاب فى حسم  
المراعات ، فعىبت الشىخ محمد جماع الذىل رثىسا لمحكمة الخفصىة القروىة والشىخ  
محمد وأحوه جماع اللى أصى عمىة كى رأىب من الأسره الحاكمة فى مشبحة  
العىلاب ، وقى رهها على قىر كىر من الحكة والحكمة فى برة الشرحىى بى  
الخلاف بى خصبىه والبطاحىى فى شرق النىل وقىتلوا ، وأستعان المستر سىسم  
مفتش مركز احرصوم بىرى آنذاك بالماحل والعمىة جماع ، فأخذها معه لمواجهه  
الموقف . فدىل الماحل وسط صفوف المتخاصمىى وصفق بىده وقاز : ( البلىة الأولى  
به من يعرف ويعرف حىوده ، وأنا حىى من ها الى الخلفاة للبطاحىى ، والكلام  
ببىرك ) ، فصاح الناس . الراحلى رثىسا من الخى للأب ، والكلام القالوصاح .  
وهكذا فى المشكلة والتم الناس وتصالخوا ، وأدرى المستر سىسم قىر الماحل ،



وبذلك أصبح رئيساً للمحكمة لمك النزاع بين القبائل والأفراد حتى وفاته برحه  
الله (١٥٧).

## التعليم المدني

استعادت الخلاوى نشاطها بعد المهديّة، فكانت هناك خلوة الفكي شمس الدين، وحنوة الخليفة الحسن الأسد، وحنوة ود صيف الله، وحنوة الفكي محمد نور الدين، وظل أساء الخلفاية يتلقون تعليمهم فيها ولم تفتح فيها مدرسة إلا في منتصف العشرينات. ولكن بعض الأسر كدت تبحث بأبنائها إلى مدارس لمدينة بالخرطوم، فأرسل العمدة عثمان ابنه محمود إلى الخرطوم كما بحث بأبنه إبراهيم حيث درس في المدرسة الوسطى وكذلك ابنه خالد الذي لم يستمر طويلاً. ومن أرسلوا أبناءهم إلى الفكي عثمان ود حسن الذي أرسل إليه محمد والبدوي إلى المدرسة الوسطى، وأكمل ابنه عبدالرحمن لثبوى، وكان ذلك أقصى مراحل التعليم، وقد أصبح عبدالرحمن محاسباً بالمالية ثم هاجر إلى السعودية حيث توفي هناك وأبناؤه لا يزالون هناك. وكان الشيخ أحمد السيد قد دخل الكلية وتخرج منها معلماً، وكان هو والشيخ صالح محمد نور الدين من أوائل معلمى الوسطى.

وفي عام ١٩٢٥م أنشأ الشيخ أحمد حسن عثمان مدرسة غير نظامية بالخلفاية، وكان يعمل معلماً بمدرسة أمدومان الأولية، وفي أثناء الإجازة فكر في أن يجمع عدداً من الأبناء ويفتح بهم مدرسة وتولى التدريس فيها بنفسه، وكان يساعده في ذلك عبدالرحمن الفكي عثمان حسن، وعند نهاية الإجازة سلم الفصل أو المدرسة للشيخ مصطفى الملثم الذى واصل المهمة بعده. ولم تصح المدرسة حكومية إلا عام ١٩٢٦م حين اتصل بعض أهالى الخلفاية على رأسهم الشيخ الهندي وأحسن ود وزنة وإبراهيم حاج الصافي بالمستر فيلت مدير المعارف آنذاك ووعدهم بفتح المدرسة الذى تم في يناير ١٩٢٦م في منزل الشيخ محمد الشيخ العوص، وكان يعمل في السكة حديد ومنزله خالى، ثم انتقلت إلى مكانها الحالى كمدرسة مزدوجة ذات نهدين. وأول من افتتحها الشيخ عبد العال موسى وكان ناظرًا للمدرسة شممبات التى فتحت حوالى عام ١٩٢١، ثم تولى نظارتها بعده الشيخ صالح محمد نورالدين ثم الشيخ مهدى دوليب ثم الشيخ أحمد حماد، ثم الشيخ عبد الله إبراهيم ثم الشيخ أوسة محمد أوسة ثم شيخ حسن أحمد ثم الشيخ الريح العيدروس. وكان للشيخ الأمين إبراهيم (الطويل) دور معروف في نشر العلم إذ كان مفتشاً للخلاوى النظامية التى كانت قائمة آنذاك،

(١٥٧) تاريخ عبدالاب من خلال رواياتهم، ص ٩٠.

وكان من بينها حلوة الفكى عثمان حصيم البارود وكانت على مستوى عال . وكان الشيخ الأمين أحمد إبراهيم من أوائل من تخرجوا من قسم المعلمين بالكلية ، ومن دفعته الشيخ عمر إسحاق ، وتونوا من بعد ذلك التدريس بمدرسة العرفاء والاشراف على التعديم . وكان بشمبات أيضا حلوة الفكى بابكر بن عثمان ولتى خلعه عليها صهره الفقيه يسس الفكى على الى عهد قريب ، وقد تنقى فيها القرآن عدد كبير من أبناء الحلفاية وشمبات وغيرهما .

وفى عام ١٩٢٧م تعين الشيخ مصطفى الملثم مدرسا وعين فى بورتسودان ، وكان باطر المدرسة هناك الأستاذ عمر سليمان وداعة الله ، ثم نقل الى أمدرمان الأولية ثم للحلفاية ، كما اشتغل لبعض الوقت فى الأبيض .

وكان من بين الدفعة الأولى للمدرسة الأولية عام ١٩٢٦ السادة الطيب الهندى ، عبد الرحيم محمد الحسن ، شيرنجم الدين ، الياس محمد نور ، مصباح حاج الهادى و آخرون ، وكان ممن تخرج والتحق بمدرسة العرفاء التى كانت ملحقة بمدرسة الخرطوم الابتدائية الشيخ عبد الرحيم محمد الحسن عام ١٩٣٢م والشيخ الطيب الهندى الذى تخرج عام ١٩٣٣ . وقد تأخر عاما لأنه كان مفروضا أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية بأمدرمان ورفض طلبه رغم أنه من أوئل الطلبة الممتحنين برعم كمر السن . وقد فتحت مدرسة صغرى بالحلفاية فى أوائل الأربعينات ، وكان مقرها أولا منزل الحاج عمر محمد قرب السوق ، وكان ناظرها الشيخ مصطفى الملثم ، وهى مايعرف بمدارس تحت الدرجة لمدة ثلاث سنين ، واستمرت تعمل الى الخمسينات ثم رفعت الى مدرسة أولية مكتملة ، وانتقلت من بيت حاج عمر الى مكان بنى لها الى شمال المدرسة القديمة ، ثم صمت المدرستان الى بعض وسميتا المدرسة المزدوجة وهما الآن مدرسة واحدة . وأنشئ فى الستينات معهد حلفاية الملوك العلمى الذى تحول الى مدرسة الحلفاية لوسطى بين روم إثين والحلفاية الآن ثلاث مدارس : المدرسة الأولية القديمة المزدوجة ، ثم المدرسة الجنوبية ، ثم مدرسة سيد الطيب العربى . وبها أيضا مدرستان مزدوجتان للبنات ، ومدرستان وسطيان للأولاد ، ومدرستان وسطيان للبنات هما مدرسة حسن بشير والمدرسة العربية ، كما أن فيها مدرسة ثانوية للبنات من ثلاثة أشهر أنشئت عام ١٩٨٤م .

## العمران

كان من المقرر أن يكون مقر مركز منطقة الخرطوم بحرى حلفاية الملوك ، وقد اتخذت الحكومة الإنجليزية العدة لفتح مركز الحلفاية ولكن أهل الحلفاية ، فيما يذكر

الرواة لم يستسيعوا الفكرة خوفاً من تعرض موطنهم الوديع الى المشاكل التي يجربها قيام المركز بالخلفية، وهكذا عدلت الخطة وانتقل المركز الى الخرطوم بحرى بدل الخلفية ومن مظهر الحركة النادرة في أوائل العشرينات إنشاء كرنيتية الهائم عام ١٩٢١ في أقصى جنوب الخلفية حيث تقوم امزارع الخلفية، وإنشاء محطة فرعية صغيرة للسكة حديد لترحيل بهائم، وكان ذلك مصدر حركة تجارية كبيرة استمد منها عدد كبير من أهل الخلفية، ووفد اليها جماعات من حارجها اتصلوا بأهل الخلفية وأقاموا معهم علاقات واسعة ممتدة حتى اليوم مثل الشيخ محمود السنهوري الذي تزوج إحدى كرنيتاته الشيخ محمد السيد، وقلت الكرنيتية الى بحرى عام ١٩٢٧ م. وفي الثلاثينات نشئت الشفحانة التي تطورت الى مركز صحي في السبعينات، وفي الخمسينات أسس مكتب البريد وأدخل فيه التلفون اليدوي الذي تطور الآن الى كناية آلية في أواخر لسبعينات. ولكن أكثر تطور شهادته الخلفية كان في أوائل الستينات، حيث تم ربط الخلفية بالعاصمة بطريق المعونة الأمريكية المسفمت، وتم تخطيطها وقامت إمتداداتها الجديدة، وامتد بالمياه والكهرباء.

## الحياة الرياضية والطلابية

بدأت الحركة الرياضية في الخلفية منذ الثلاثينات، ولكنها إزدهرت في الأربعينات، وتبلورت في إنشاء نادي خلفية الملوك الرياضي عام ١٩٤٤ م، وقد ظل هذا النادي يعتيد يرعى الرياضة وبالدات كرة القدم، ونشأت من بعده الأندية الرياضية العديدة التي تزخر بها الخلفية. وكان للنشاط الطلابي أثره على الرياضة خاصة وعلى الحياة الإجتماعية والثقافية عامة في الخلفية، وقد ظلت الحركة الطلابية تسهم بمواسمها الثقافية وحمالاتها المختلفة لتطوير مظاهر الحياة بالخلفية، وأنشأت في الخمسينات نادياً ثقافياً كان يقوم بدور هام في تنشيط الحياة الإجتماعية والثقافية.

١٩٤٤ م

## الحياة السياسية

كان للحلمية دورها البارز في البصل السياسي من أجل الاستقلال، وقد أسهم كثير من أبنائها في كل الحركات الوطنية منذ العشرينات. ويروون أن عثمان بشير نصر والشيخ أحمد السيد كانا من أعضاء جمعية اللواء الأبيض السرية. وقد أسهم عثمان بشير نصر وأحمد السيد ومعهم محمد عثمان سوار الذهب في إفتتاح نادي الخريجين

بالحرطوم وقد دبع مواطنو الخلافة نشاط مؤخر الخريجين مد بشائه، وحين تلورت الحركة الوطنية في قيام الأحزاب في الأربعينات كان لأهل الخلافة نصيبهم المقدّر في تشييط لعمل السيسى، فكان للاتحاديين ولغيرهم دورهم المشهود في كثير من المواقف الوطنية التي مرت بها البلاد، وكنت الليالى سيسييه والندوات والمؤتمرات نعهد في أندية الخلافة المختلفة وساحاتها لدعم العمل الوطنى. وقد لاقى بعض أبناء الخلافة كثير من العت لضاهم ضد المستعمرين وقد كان لمعظم الأحزاب ممثلين في الخلافة مثل الحزب الاتحادى الوطنى، وحزب الأشفاء، وحزب الشعب الديمقراطى، وحزب الأمة وغيرها. وحين تغيرت ظروف السياسية والتقى الإتحاديون واختمية في حزب واحد التقى المنضوب تحت لوائهما في الخلافة في البوتقة المشتركة.

### الزراعة والتجارة:

وخلافة منطقة رراعيه ويعمل كثير من أهلها بانزرعه البلية في الجرائر واخروف على النيل، وبالزراعة المطرية في (البلدات) الى الشرق. ولأهمية السواقى والمراكب للمنطقة إحتدبت الخلافة عدداً كبيراً من أهل الشمال من الدافلة والحقليين والمحس والشايقية خربتهم الطويلة في هذا المجال، ويذكرون أن أول من أدخل الشادوف أو النرو الشيخ هلاوى حد أولاد هلاوى في أوائل لعهد التركى، وهو جعفرى جاء من صعيد مصر، وقد سحر المزارعون هذا الحدث في أعانيهم.

وكما ذكرنا انفا فإن الخلافة كانت مركزاً تجارياً هاماً، ولتالى فإن كثيراً من أهلها عمل بتجارة كما رأينا. فكان للمعاربة نصيبهم الكبير في هذا المجال، كما كان لبهنوناب وسديرية والتشيقية وغيرهم. وقد كان أهل الخلافة قطب الرحى في تجارة المحاصيل بالنيل الأبيض، بل إن أسواق المشوشية والجريرة أبا وغيرها من مناطق النيل الأبيض كان قد أسهم في نشاطها أبناء الخلافة مثل الشيخ العباس بن عبد الرحمن الذى ناب لقه من عمسه للمراكب بالدرة أى مدته هنا بين مناطق الإنتاج في النيل الأبيض وأمدرد. وكانت معظم تجارة كردف ودارفور في أيدي أبناء الخلافة. ويذكرون أن أسواق الأبيض ولنهود وبارا والفاشر وشات وغيرها كانت تقوم في معظمها على جهدهم. ولا يزال الناس يذكرون المأساة التى حدثت بتجار الخلافة في منطقة شات دارفور حين أعار بعض العربان أو غيرهم على زريبة هؤلاء التجار وقتلوا منهم ما يقرب من مائة شخص وكان من بينهم أفراد أسر نأكمهم مثل أبناء نعيم بن سلطان بن الخاح صحوى بن مكوار، وقد كان أبوسدر الشيقى من كبار التجار

خلالة وكان به معرك كثيرة جدا فوز عنت به شواغر الشيفنة وكان من نفود أولاد  
حاج الدابي في كردور في يوم الأتراك أنهم كانوا يعرفون الولاء في عصبوا مثلها حدث  
بوني حرسى قرب دزا وكان يدعى صير يساعده أخوه صير وهما من الدوليت  
الحاكمين من قبل الأتراك.

وكان صير هذ طاعيه لا يسمع لمن يمر بمعركته أن يركب دابة بل لا بد له من  
أن يترجل وكانت حرسى مقرا لسكر تجر الخفدية الدين يعمدون بالأبيض، إذ  
يعمدون في سوق الأبيض هرا ويرجعون إلى حرسى قبل الغروب حيث تقيم  
عزائمهم وتستغفروا الرحمة لساعتين، وكعدة أهل الخفاية فإنهم عوا من هذا  
الإدلال، فحاء أحدهم راكبا أمام الولي ولم يترجس فأسرع الخلد لنقص عيه وأسرع  
هو حتى دخل مرب أولاد الدابي، وكان أحمد الدابي بمصر فحكى القصة لشيوخ  
رروق أح أحمد لدبي لأكبر وسر تجار الأبيض، فطرد العساكر وأدخه مربه وذهب  
لحاكمه بالأبيض وقال له إنه يمكنه أن يعطى الحكومة طنة دار حمد وسودرى التى  
يشرف عليها صير وصير لمدة خمسة أعوام ويعرلان، ويقال إن خاكم كد أن يعرلها  
أمام هذا لعرص معرى لولا تدخل الياس ام بربر وكان تمت بصلة اقراه لأساء  
الدابي لأن وادته أم معنى جعلية سعدانية وهى بنت عم الياس فهو بمثابة الخال  
هنا، وأستطاع الياس بحكته وحينه استرضاء اخاخ رروق وأهل الخفاية الدين عمو  
عن الولي المستند شريطة أن يعطى كل تجار الخفدية في منطقة حرسى من كل طيبة  
وصرمة وبدل وتمت الموقعة على ذلك وانواقع أن أساء لدبي كانوا يدسون الحكومة  
التركية ودية المهدي ما يقرب من الإثنى عشر مليوناً من الخبيئات خضعة لركة،  
وكانت محاربه نصيحة تصبه مصوغات مصر والخرج، وكانوا يحتكروا صباغة نوع  
خاص من الدلال الحيد (ماركة أبو طرمة) يصنع ضم حصيصاً في مصر ولما جاءت  
كسرة الختيم وهو أح يوسف لذكيم وأحد قادة المهدي بكردوان لدى صادر التجار  
وهجر لاس في أم درمان، كانت حسنة تجار الخفدية وعلى رأسهم أولاد الدابي لا  
تقدر شمس، ويقولون ان الس كانوا يمشون على ريش العام مابين الأصص وحرسى  
لأكثر من ثلاث ساعات، ولعن ذلك من المذغبات وقد مهبت المحارب وضاعت  
ظن البصائع لمكدسة المقدره بملايين خبيئات، وقد اشتهر من تجار الشايقية الملك  
يوسف بن طه أبو سدر وعبد الحميد بك أبورقية.

وكان لأساء الخفدية دورهم في حركة البراعة وتجاره بالليل الأبيض والخزيرة  
عمه، وقد رأيت من قبل أن ترحيل لدره والقيام عليه في العشوية وخزيرة أنا وغيرهما

كان لأساء الخنفاية جهد مقدر فيه، وقد سمي الخراج العيس هونابى عيسى نعمسه المراكب بالدرة التى يحملها من الجزيرة أباً لأم درمان، وكانت له صحة مع أسرة الإمام النهدي حين كان الإمام صبياً وقد امتلك عدد من أبناء الخنفاية المروع قبل قيام مشروع الجزيرة، وكان كثير منهم يناحروا في مختلف المدن بل إن تجارة بعض المدن ولقري والأسواق كانت تعتمد عليهم في بداية هذا القرن، مثل وادي شعير والمسمية التى كان سر تجارها المارث إدريس شملول، ومثل الخصاصيصة التى جاءها محمد إدريس صباحي وأساؤه منذ عام ١٩١٧م، وكانت أسواق الربع وضئت وانعقدت وغيرها تقوم في عمومها على جهدهم حتى عهد قريب.

وكان هذا دأب الخنفاية منذ عهد الفونج إذ عرفت بحديثه التجار، وكان فيها سوق يدعى سوق الشلاتيت يتعامل فيه التجار مع كل الجهات من شندى وسار ومصر وكردفان ودارفور وغيرها

### صورة مجملة لتطور الخنفاية

كانت آخر صورة رأيناها للخنفاية في أواخر عهد الفونج وأوائل عهد الأتراك حين وصفت بعض الرحالة الأوروبيين ذاكرين ملاحظتها الأساسية كمن مرسا ويبدو أن الخنفاية كانت منذ فترة مبكرة تتطور من حبيبها لشمالى واخوسى، فقد كانت يقوم الى شمالها ما كان يعرف بحى أبو حميدة في منطقة نالاسكى الحالية الذى اندمج مع الرمس في قرية الإبريقب، وكان حى الصوارده الأول إذ أن مصادرهم كانت الى جنوبه، وخرج كثير منهم الى ميكورة بجزيرة. وكان يسكن قريبا منه المجموعة أو الحميدية، وكان في هذا المكان شمال سور نالاسكى أثر جامع قديم لعله يخص أهل المكى السور ودام حقين لدين كانت مدارسهم كمن ذكرنا في أماكن المدارس الحالية شمال السوق، وشرق هذا جامع مقبرة صغيرة ترجع الى عهد قديم

وكان لتطور في لطرف اخوسى يتركز حول ما عرف بروس الخنفاية أو رويس المعارة شرق مقبرة أبو دق الخنية، وكان يسكن هذا الحبيب الصيفلاب والمعارة وغيرهم، وفي الوسط كان يسكن هوناب والمشاخة والعيدلاب وغيرهم، وكان يشق الخنفاية كمن ذكرنا فاشر الشيخ عجيب وهو شارع عرصه حواى الدنة والخمسين درعا يمتد من شجار مقبرة الصوارده الى الرويس، وقد يندثر لأن هذا المشر الذى كان يستعمل لاستعراض الحيوش والأحتفالات العامة ولم يبق منه إلا «شارع البص» الذى تستعمله العربات وسط الخنفاية، مع أجزاء غرب السوق أصبحت الآن سكنا للسواحطين وبقي منه جزء سجل مدانا عاما لأهل الخنفاية، وهو لدى يقع شرق شر

عبد الخير سابقاً مما يعرف بدرب السيل.

وفي الجانب الغربي لشمالى الواقع الآن عرب اسوق، وفيه يقوم مسجد الشيخ عبد الدافع، يقع فريق شيلة. ومسجد عبد الدافع ميدان فسيح كانت تقوم فيه الخلاوى الملحقة بالجامع وسكن للحيران، وكان يتصل مباشرة بفاشر عجيب وأمامه السوق، وكانت هذه المساحات مكان تجمع أهل الخلفاية في الأعياد والمناسبات. وكان يسكن في جانبه الجنوبي فرع من قبيلة الجزاراب أبناء محمد المستور بن جارة ليمنى الحضرمي لدى هاجر من اليمن، وقد ذكر بن ضيف الله حدة هذا مع جار السبي<sup>(١٥٨)</sup>، وقد إسمي قدما من اليمن ومحلهم حضرموت، ولعل لهم صلة بـ محمد ود زروق الذي جاء أيضاً من حضرموت، وكانت له صلة مع الشيخ البنداري شرق الخلفاية. وما يزال بعض الجزاراب بشمبات، وقد كانت لهم ثار بالخلفاية إنتمت مع الرمن مثل شتر لحمي الذي كان يقع غرب قبة الشيخ عبد الدافع بين السوق وفريق البجيب، وكان هذا الطريق مرمية لحريف ويسمى بدرب السيل، وكان يسكن إلى عرب القبه أحدهم ويدعى الفقيه إبراهيم ومن بقية هؤلاء بركات ود سعد، ولا يزال أساؤه يقيمون في نفس المكان. وكانت مقابرهم إلى شمال مقابر الشيخ عبد المحمود ومقابر أبي دقن.

أما فريق شيلة إلى الغرب فمنسوب إلى سيدة تدعى بهد الاسم أو اللقب وهي من نسل الشيخ عبد الماجد ود حمد الأغش استوطنت هذا المكان بإذن من مشايخ البعدلاب، ويقال إنها هاجرت من كدباس إلى الخلفاية حين احتلفت مع أساء عموميتها في تركة والدها ولأخذهم أكثر من حقهم في العصبة، فتركهم مغضبة واتجهت جنوب مع عدد كبير من خدمها وأرقائها وكانت ثيباً فتزوجت للمرة الثانية بالخلفاية وولدت بنتاً تزوجها أحد أبناء عموميتها الذي جاء من بربر، ومنها انحدرت أسره النديرية الدهمشية، نسل الحاج صحوى ود مكور وأساء أخيه على ود مكور وأبناء قدورة ابن عمه الذين ما يزالون يقطعون في هذا الحى القديم.

والى جنوب هذا الحى يقوم فريق البجياب أساء الشيخ يحيى وهو رحل من عرب الاحامدة منتشرين في شرق النيل وشرق منطقة الخعلين وهم عرب يسعون بالنهائم، وقد اتصلوا قديماً بالصوادة والحميدانية والصيفلاب، وإلى جوارهم يقوم حى الصيفلاب. وكانت خلاوى الشيخ ضيف الله بن على ومكان قمامته شرق جامع لصيفلاب الحديد (جامع اولاد الهكى محمد الحسن) وإلى شرقه كانت خلاوى الشيخ حمد السيد بن نة المعري، وما تبقى الشيخ ضيف الله بن على ودقن في الحسيب قام

(١٥٨) الصفات، ص ١٣٠ وانظر الجدول رقم ١١٣ الجزاراب

بعده ابنه محمد بن صيف الله وواصل التدريس في خلاوى والده وبعد ان كبر ابنه ضيف الله بن محمد رأى نقل الخلاوى الى الداخل قليلا فنقلها الى المكان الذى يقوم فيه الآن مسجد الصيغلاب القديم ، وكان والده محمد شيخا كبيرا فتولى الشيخ صيف الله بن محمد التدريس ، ولما توفى والده دفعه فى المقابر التى امام المسجد المسماة بمقابر الصيغلاب ، وهو اول من دفن فيها ، ثم تتابع ابناءؤه واحفاده من بعد ، وهذا هو النسب الذى دفع بالصيغلاب لاختيار مكان جامعهم الحديد بالقرب من خلاوى الشيخ ضيف الله بن على القديمة .

والى جنوب ذلك فريق المغرة الذين كان يقطن معظمهم فى رويس المغارة ، ويبدو ان هذا الرويس كان من هم مناطق العمران فى الخلفية ، ولعله فيما تذكر بعض الروايات كان مقر العنج قبل الفوج ، اذ كثيرا ما يعثر الدس فى مناطقه لمختلفة خاصة الجزء الجنوبى منه على قطع فحار وادوات مرلية قديمة . وفى اقصى جنوبه قامت الكرتية فى عشرينات القرن العشرين . وقد ذكرنا كيف ان الشيخ أحمد الدانى ، وهو من كبار أثرياء المغارة ، تصدى لانتحاء الحكومة فى عام ١٩٠٢م لزراعة اراضى الرويس وما حوفا حتى اطراف شمبات بدفعه مبلغ التعويض وتسجيله لهذه الاراضى باسم اهالى الخلفاية .

وفى وسط الخلفية يقع فريق العدلاب ، والى شرقه فريق اهوناب ، والى الشمال الشرقى منه يقع ما يعرف بفريق لعلاوى شرق السوق ومعظم ساكنيه المشايخ وفيه يقوم مسجد اخيمة مصطفى ود عمرة الذى جددته اناؤه عام ١٩٣٨م . والى شمالهم فريق الشاقيط ابناء الشيخ محمد الشنقيطى . والى شمالهم يقوم فريق الشايقية ، وهو من احدث احياء الخلفاية اذ لم يعرف قبل عهد الاتراك ، فقد جاء الشايقية ايام الاتراك واستقروا فى هذا المكان ، فنقلص بذلك فريق الحميدانية الذى فر معظم اهله بعد دخول الاتراك ، ولما رجع من رجع منهم بعد استقرار الاحوال لم يكن امامهم سوى بناء بعض القطاطى لايوائهم ، فقام من ثم ما يعرف بفريق القطاطى .

ومن الواضح ان منازل الخلفاية قبل الاتراك كانت متواضعة بسيطة ، وكان الاتراك اول من بنى القصور العالية ، فسوا قصرين احدهما يعرف بقصر فارس عا ، وهوين فريق العدلاب واهنوباب ، والاخر الى الجنوب شمال مسجد ابناء الفكى عبدالقادر الحالى وكان يعرف بقصر قدرعلى وقد باعه احفاده للدعيتاب . وما يزال هؤلاء الاحفاد برفاعة ، الى جانب ثكنات الجيش والحامية ، فقد كانت هناك ثكنتان احدهما جنوب غرب قبة عبد الدافع فى المكان الذى يقوم فيه مرل الشيخ عبدالرحمن الحسن بريكو والاخرى الى الشمال فى ما يعرف بشجرة الحاج ، حيث كانت تنزل الاورطة عشرة



باشوروك هم يقولون . وكان قصر القند التركي وعبره من ماضي الأتراك مسيب من الناس  
ويدكرون في هذا المقام كيف أنهم سخرروا أهل المدينة لضرب هذا الطوب الكبير  
احجم وكيف أنهم أجبروهم حين جاء الحريف وهطلت لامطار ان يجربوا الطوب في  
سمرهم ، ويروون في هذا المقام كرامه بلعميه محمد نور بن ضيف أنه منقب دلفكي  
وقد أمره الأتراك بحمط كميته من الطوب في منزله فقال هم حددوا ان كمية الطوب  
لمطلوبة وتركوها ، فلم افردو له طوبه عزم عليه «وحوصه» فكانت لامطار لا تسقط  
على طوبه ، وعجب به الأتراك واكرموه ، ولشيخ محمد نور هذا كى تذكر عنه في مقام  
آخر، كان من قضاة الأتراك ومفتيهم .

وكانت هناك ابر في الطرق العامة حفرها أهلها طلباً للأجر ولراحة نساء سبي من  
بينهم ، شر السحى لى ذكرها في فريق شيعه على درب لسين غرب إحلماية ، وشرقه  
شر عمر محمد لامين شمال شارع مشرع سماحة المتحه من السوق غرب ، وفي منتصف  
هذا الشارع تقع شر الخاريت الملك محمد نور وشرقه شر عبدالحى عبد الله المصافي  
وغيرها من الأبار في الأحياء المختلفة .

## الفصل الرابع

### الحياة العلمية والثقافية

## منطقة الجذب

يشير اسم الخلفاية، في رححنا من معانيه المختلفة، الى حقيقتين لعويتين، أولاهما الأصل العربي لكلمة الخلفاء وهو النبات المعروف، ووضح أنه وإن ورد في السوية، فهو مأخوذ من العربية، لأن الكلمة قديمة في العربية وقد عرفها العرب قبل دخولهم الى السودان، وثانيهما إحتلاط هذا الأصل العربي بالمقطع المجهول الهوية (آية) اندى تمتاز به اللهجة العربية السودانية، ويدل في معناه العام على التصغير أو الأفراد أو اشكير أو جميعها، وفي ذلك إشارة الى أن الذين أطلقوا هذا الاسم على هذا المكان عرب تأقلموا في البيئة السودانية وتأثر لساهم بمحاضرة غيرهم من السكان المحليين، وذلك ليس سعيد على من يقيم في مثل هذا المكان القريب جداً من عاصمة مملكة عبوة السوية سوبا. والواقع أن وجود اخلفايه كأقدم وأكبر مكان في المنطقة المحاورة لسوب وإحتفاظها بمكائنها حتى سقوط دولة الموحيد يدل على أن القبائل العربية قد إحدثت بها نقطة إلتقاء وإستقرار بالقرب من العاصمة سوبا، وفيها مارسوا حياتهم وشغلهم الإحتياجي والثقافي ويبدو أن العبدلاب لم يتحدوها عاصمة لهم منذ البداية وفضلوا عليها قرى رعي صيق مواردها وصعوبة العيش فيها، لبيتعدوا قليلاً عن سوبا عاصمة الدولة الميادية.

ويبدو أن ذلك هو الذي حدث ايها كثيراً من هاجروا في أواخر أيام دوله عبوة وبعد سقوطها، ومن ضمن أولئك حد مشايخ الشيخ يعقوب بن محي كما أشرنا الى ذلك. وكان من بين بالخلفايه في مرحلة مبكرة الشيخ البداري، ثم لم يعصبه الحال فيها لكثرة المدسد<sup>(١)</sup>، مما يدل على عمراتها ورواه أهلها وبلغهم من اليسر حدا يسمح باللهو واللعب، فيصطر الشيخ سداري الى الابتعاد عن حبة المدينة ليقيم مكتبه أو خلوته شرق الخلفاية حيث قبره الأب في حلة البداري وقد كان لمكتب البداري شأن كبير في تعميم القرآن، إذ كان يرد اليه الناس من أماكن متفرقة مثلها كان إخال مع الشيخ إدريس بن الأرياب (٩١٣ - ١٠٦٠ هـ) الذي أخذه والده الى الشيخ البداري حيث بدأ عنده بمكتب قراءة القرآن<sup>(٢)</sup>. وكان بين الشيخ البداري والشيخ حمد ود رروق اندى قدم من حصر موت بانيم وسكن الصابي حوة في المكتب كما يقول ود صيف الله. بعد العشاء يفرش الشيخ حمد فروته ويصلي ركعتين ركعتين الى أن يصل إليه ثم يرجع

وكان بعض تلاميذ البداري يدخلون مكتب الشيخ حمد ود رروق بالصابي كما

(١) الفحل، ص ١٠٨.

(٢) الطبقات، ص ٥٠.

(٣) نفسه، ص ١٤٩.

هو الخال مع الشيخ إدريس ود الأرباب أيضاً . وكان إلى شرقهم الشيخ حسن ود حسونة الذي جاء نوه من الأندلس وتزوج وولد الشيخ حسن بكر كوج، فشب قويم الخلق وسلك طريق القوم، وبعد سباحة امتدت لأثنتي عشر سنة استقر بحبه المشهورة باسمه، وكانت بيته وبين الشيخ إدريس ود الأرباب محبة عظيمة، إلا أنه لم يشتهر إلا بعد وفاة الشيخ إدريس سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م

### البدايات البعيدة

وسدوا أن صله، خلفية بالصالحين والعلماء أقدم من ذلك بكثير كما يستشف من أحبار الشيخ إدريس بن الأرباب التي مرت بناء وأحبار الصرير وللغير أبناء عون الله (أو علام الله) المدفونين بجهة الصببي وكان أهل دين وصلاح. وكان الصرير قاضي عبد العنج أي قبل دولة لفوج، وأحبارهم مقطوعة ود عليهم الشيخ إدريس بن الأرباب وحث الناس على رياضتهم وكانت البلد كلها مقتدية بهم ويحتمع للصلاة معهم من صببي إلى شمسات وللصلاة للصلاة حنفهم والتبرك بهم ثم أمروا البروف (درة الشيخ حمد ود الأرق بالصابي) أن يصلوا بالناس في بلدتهم لكونهم خيرهم، وأمروا البروف (ولعلمهم لأرباب) لفقراء أولاد (عند) الدائم أن يصلوا باسم الخلافة ويرجع الدكتور عبد العزيز من عبد المجيد أن هذين الشيخين أساء علام الله بن عايد النمنى بربل دنقلا . وقد عرفت الخلافة قديماً أحد أساء الشيخ علام الله هذا وهو الفقيه قش بن سدر بن عبد النبي بن عحيب بن رط بن غلام الله . وكان مقبلاً مع المعاربة ولما توفى دفن في مقبرته بالخلافة.

واسمير أبائهم من بعده، ولكنهم انتقلوا إلى جريرة شراو قرب الخوجلات بعد مشاجرة وقعت بينهم وبين المعاربة فطلبهم السطبة، واليه تنسب قرية أبوحليمة قرب الخوجلات، وأبوحليمة هو حمد بن حسن بن قش كان يكنى بأنته حليمة. ومن

(٤) نفسه، ص ٥٠

(٥) شقير، ص ٣٩١

(٦) الصفات، ص ٧٣

(٧) عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان ١ / ٥٩

(٨) الطقات، ص ١٤٩

(٩) نفسه، ص ٧٢

(١٠) نفسه، ص ٣٥٠

(١١) نفسه، ص ٣١٣

أبناء قش حسين الذي ولد عبداً ورح حليمة، ومن أبنائه خمسة عثمان سيد الرويكية  
 وحوه سيدون وبقية موسى خيصر العالم المشهور<sup>(١٢)</sup> ويوضح كتب أشوبه ان  
 جهة حزيرو وأنيل الاررفى كتب فيها أساء عور لله وعلام الله هـ وكانوا سعة رجال  
 في مدة العنيج وقبورهم بنواحي أبي حليمة ظاهرة<sup>(١٣)</sup>.

## جامع الخلفاية بين الهنونا وبين المجموعية

تقرر الإشارات الأولى لجامع الخلفاية بالشيخ موسى ود هبوة تلميذ الشيخ دفع  
 أنه العركي<sup>(١٤)</sup> ١٠٠٣ - ١٠٩٤ هـ الذي كان يحبه ويحله بحث أسمت استه ريت  
 موسى تبدها دفع الله بن محمد الكهني على شيخ أبيها دفع لله العركي<sup>(١٥)</sup> ويبدو  
 أن موسى ود هبوة كان يتولى عياد عن أمر مسجد الخلفاية كما يستدل من أخبار محمد  
 بن حميد بن الذي جاء به لشيخ موسى ود هبوة للتدريس فيه يقول ود صيف الله  
 عن حمد بن حميدان (قرأ على شيخ دفع الله العركي، وقبل على الشيخ موسى  
 الخلفي في مسجد الخلفاية، ودفرت أولاده، ويسمى عندهم شيخ العيال، فلما قدم  
 لده أعصه الشيخ دفع الله العركي عبد الله وده والأمير ولد به لإقراء (أي  
 ليدرسهم) وأذن له فدخل مسجد الخلفاية ودرس فيه وقرأ عليه أئمة صاحبون  
 وبعدهم ترك التدريس ثم جاءه موسى ولد هبوة للقراءة في المسجد ثانياً . .  
 فمكث في مسجد لإقراء إلى أن توفاه الله<sup>(١٦)</sup> ويستفاد من ملاحظات الدكتور  
 عبد العزيز أمين عبد المجيد أن موسى الخلفي هذا هو نفس موسى بن هبوة وأنه هو  
 الذي كان يدرس القرآن أولاً في المسجد، وعلى هذا الفهم يكون حمد بن حميدان من  
 تلاميذه بجامع الخلفاية، ولد ترك حمد التدريس بجامع جاء موسى ولد هبوة ليواصل  
 التدريس ثانية<sup>(١٧)</sup> ولكن ما أورده صاحب لطيفات عن بقية إمام بن موسى الخلفي  
 هذا تجمعها شخصيتين مختلفتين وكلاهما مرتبط بجامع الخلفاية وينصح من روايه  
 لطيفات أن موسى المعنى هو موسى لأصل، إذ تذكر الرواية أن عثمان ود حمد الشافعي  
 أعار على در المجموعية وسبي حيداً للفقهاء إمام بن الفقيه موسى الخلفي ف جاء إلى  
 الفقيه محمد ود دوليب واقعاً عليه وقل له: أن رجل جعل يدورك ترد في فرختاتي من

(١٢) نفسه، ص ٣١٣

(١٣) عبد العزيز أمين عبد المجيد، ٥٩ / ١.

(١٤) الصفات، ص ٢١٠

(١٥) نفسه، ص ٢١٠.

(١٦) نفسه، ص ١٥٣ - ٤.

(١٧) عبد العزيز أمين ٩٢ / ١.

عثمان، فذات يوم قام الفجر بيقراء القرآن وكان حسن الصوت ومجوداً فسأل منه فقالوا له: الجموعى سيد الرقيق، فاداه وقال له: إئت تحفظ القرآن؟ قال له: أنا حافظ ومجود وأبوى كذلك، فلامه وقال له: تقور أنا جعنى، والده قال: إن كرمكم عند الله أنقاكم، وما قل جعلكم، وأرسل ابن عثمان فرد عليه جواريه<sup>(١٨)</sup>

ومن الروايتين يتضح إسهام أهوياب في شخص موسى ود هوية، وإسهام الجموعية في شخص موسى الجعلى وحمد بن حميدان في القيام على أمر جامع الحلماية. وقد درس على الشيخ حمد في فترته الأولى عدد كبير من الناس، منهم محمد بن الحاح نور والفقيه محمد بن صيف الله والفقيه إدريس ود الإريرق. . ودرس عليه في الفترة الثانية أيضاً أعداد كبيرة

منهم الفقيه شكر الله العودى والفقيه عبد محمود ولد عبد الحميد والفقيه دفع الله لكاهلى والفقيه محمد ولد الخواجة والفقيه محمد شحاده، والفقيه إدريس ولد ناصر، والفقيه حمد ولد نصر بنله<sup>(١٩)</sup>. ومكث الفقيه حمد للإقراء بالمسجد إلى أن توفاه الله وجلس في حلقة الشيخ حمد بن حميدان تلميذه الفقيه شكر الله بن عثمان بن بدوى العودى<sup>(٢٠)</sup> المولود بشمبات، والذى حفظ لقرآن على الشيخ حمد. وقد استمر الفقيه شكر الله يدرس في جامع الخمدية إلى عام ١١٣٤ هـ<sup>(٢١)</sup>، وبعد تلك النسبة شارك معه في التدريس تلميذه عبد دفع لمدة ثنتي عشرة سنة في حياته<sup>(٢٢)</sup> ومن حفظ الكتاب على الشيخ شكر الله العودى الفقيه عبد الدفع الفذيل والفقيه إدريس بن ناصر والفقيه السور ولد عجيب، والفقيه عبد الرحمن الترنس والفقيه مصوى ولد عبد الرحيم والفقيه مدنى بن الفقيه محمد ولد نور. وكان الشيخ شكر الله من الصلاح والتقوى على قدر عظيم. وصفه الشيخ حمد ود الترابى حين زاره وتلاميذه بأنهم «ناس القرآن ناس شكر الله أهل الله الخاصة»<sup>(٢٣)</sup>، وحين زاره حمد لسميح شيخ العبدلاب وجدده يصحح في لوح، فلما رفع رأسه حتى فرغ من اللوح ووضع انقلم ثم قام وسلم على الشيخ الذى ظل واقفا يسطره، فحمدته على فعله وأكرمه تعظيمه لما هو الله<sup>(٢٤)</sup>.

(١٨) الطبقات، ص ٣٤٨ - ٩.

(١٩) الطبقات، ص ١٥٤.

(٢٠) نفسه، ص ٢٣٣.

(٢١) نفسه، ص ٢٩٠.

(٢٢) نفسه، ص ٢٨٠.

(٢٣) نفسه، ص ٢٣٤.

(٢٤) نفسه، ص ٢٣٣.

ودفع رضى الله عنه شتميات مسقط رأسه وعمره بين الأربعين والخمسين (٢٥).

### دفع الله بن محمد الكاهلي

ثم تولى التدريس بحامع الحنفية الشيخ دفع الله بن محمد الكاهلي<sup>(٢٦)</sup> «١٠٨٠ - ١١٢١ هـ» ابن ريا بنت موسى ود هسوبة وقد تولى أبوه وأمه وهو صغير وحضنه جده موسى ود هسوبة، وحفظ لقرآن على الفقيه حمد بن حميدان بالحنفية، وقرأ مختصر خليل على الفقيه الأرق بن الشيخ الزين، وصحب في التصوف الشيخ بدوى أبو دليق، ثم حبس في مسجد الحنفية لتدريس القرآن بعد شيخه حمد بن حميدان لمدة عشرة أعوام «١١١٠ - ١١٢١ هـ» وتولى وهو يدرس ولم يتجاوز عمره الأربعين إلا بسنة أو سنتين رحمه الله. وكان رعم قصر مدته في التدريس ورعم موته المبكر، ولم يتجاوز الأربعين إلا بقيل، ذا شخصية أسرة. فقد عرف بالورع والتقوى والسخاء وضيافة الوافدين وإيفاق على طلبه القرآن، وكان من حلمه وتواضعه أنه لم يقهر فقيراً من طلبه القرآن ولا فلقه كعادة المقرئين كما ذكر ود ضيف الله. وقد شهد له بعلو المكانة ونقدر صاخو عصره، فقال عنه الشيخ حمد بن أم مريوم (من أراد أن ينظر إلى رحل من أهل الجنة فليتنظر إلى دفع الله ود ريا)<sup>(٢٧)</sup>. وقال الشيخ حمد ود الترابي لأهل الحنفية (أي أهل أجرة العر لمجملين باسم دفع الله)، عنه بذلك<sup>(٢٨)</sup> وقال الفقيه نانوى بن عبد هادي<sup>(٢٩)</sup> (حضرت عند الفقيه عبد الرحمن ولد حاج<sup>(٣٠)</sup> العالم المشهور بديار شايقيه، فقل لي: أين أهلك؟ فقلت له: في الحنفية، فقال لي: حنفية دفع الله؟ فقلت له: وأنا حواره، فقال: أشهد عليك إنك سعيد)<sup>(٣١)</sup>

وكنت لدفع الله الكاهلي صلوات وسعه بعلماء عصره كما يشهد خطاب التوصية الندى بعث به للشيخ عبد الرحمن ود وداد في شأن أحد الأشخاص الذين تشفعوا بالشيخ دفع الله ليكون الشيخ عبد الرحمن في عونه أمام قاضي أربحي<sup>(٣٢)</sup>. وكان من رملائه في الدراسة على الشيخ الأرق بن الشيخ الرين صغيرون: الفقيه سالم

(٢٥) إبراهيم عبد الداع: الندي والتكملة، ص ٧٨.

(٢٦) الضمات، ص ٢٦٠

(٢٧) نفسه، ص ٢١١.

(٢٨) نفسه، ص ٢١١.

(٢٩) نفسه، ص ٣٦٧

(٣٠) نفسه، ص ٢٠٥

(٣١) نفسه، ص ٢١١

(٣٢) نفسه، ص ٣٧١

المجدي، واتفقه محمد حنك، والفقير عن ود صاحبي، واتفقه محمد ود دليل من  
 من توتى، واتفقه محمد ولد عبد الله انعام صاحب الحشية، والفقير مكى من لشح  
 على وايد الفقير سوسى انعام مشهور وغيرهم<sup>(٣٣)</sup> وكان في تحق أهله حوله حين  
 موته وقولته المشهورة نساء قومته (أنشرب يهونانيات ثم حينكم يوم القيمة) دليل على  
 سمو مكانته وعظيم قدره بين الناس.

وكان من لمكة العنمية بحيث يبحأ إليه شيوخ العبدلاب لفصص في المسائل  
 المعقدة التي يحذر فيها العلماء، مثلاً حدث عنده احبب رحلال عبد ولى الخلابة  
 في زمن المسيح حول ولاية الشيخ محمد بن سوار لذهب والشيخ يعقوب بن محلى  
 وفيها فصل، ورهنا بحمل لمن كان على حق، ورصب بحكم الفقيه عبد الهادي ولد  
 دوليب والخاص عوض الكريمة فسأهما ان يلى عن ذلك، فقال الفقيه عبد الهادي.  
 يعقوب ما عرفة. وقال المدح عوض الكريمة: الإثنى أولياء ما تفصل أهدأ على أحد.  
 ثم أن الشيخ محمد المسيح أرسل إلى نفسه دفع الله لكهني فقال له هذا كلام علمي  
 ففرق بين الشهادتين. فقال لهم هذا ولى وهذا ولى، والشيخ محمد حجاب قراءة  
 لقرآن في خبرة وعدم التوحيد وسلط وأرشد فهو أكثر ثواباً من الشيخ يعقوب، وكلما  
 كان أكثر ثور في نشرع أفصل من غيره. وقد قال تعالى (هل ستوى الذين يعلمون  
 والذين لا يعلمون)<sup>(٣٤)</sup>. وفي هذه الصورى لدقيقة شاهد على عمق فكره وثاقب نظره

## عبد الدافع وأبناؤه

ووصى بفقير دفع الله بن محلى محله في لتدريس ابن أخته لفقير عبد الدافع بن  
 محمد بن محمد خموصي<sup>(٣٥)</sup> «١١٠١ - ١١٨٠ هـ» بحارة لأستاده محمد بن حيدان الذى  
 وصى له بتدريس بعده، فهو يعمل مع بن أخيه ما فعده به أستاذ من قبل وبولى  
 عبد الدافع لتدريس من عام ١١٢٢ هـ وقد رؤيا من قبل أن عبد لدفع كان يشترك  
 مع أستاذة شكر لله في التدريس لمدة اثنتى عشرة سنة حتى وفاة أستاذة شكر الله عام  
 ١١٣٤ هـ. وكان سر وراء هذا لإشترك وصية حابه دفع الله لكاهلى. وقد ولد عبد  
 لدفع باحفديه في النسبة الأولى من لقرب لثنى عشر هجرى «١١٠١ هـ - ١٦٨٨  
 - ٨٩ هـ» وتوفى سنة ثمانين منه «١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ - ٧م» وتولى لتدريس بإشرافه من حله  
 دفع الله ومنه ابدانك ثنتان أو ثلاث وعشرون سنة<sup>(٣٦)</sup>، وقد حفظ لقرن وجوده على

(٣٣) نفسه، ص ٣٥٦.

(٣٤) نفسه، ص ٣٧٣ - ٤.

(٣٥) نفسه، ص ٢٨٩.

(٣٦) نفسه، ص ٢٨٩.



الفقيه شكري بن العودي، وفر حبيب على الفقيه لال بن نفعيه محمد الأرق بن الشيخ لريس، وعن أبي الحسن بن صالح العودي متوفى سنة ١١٣٣هـ ولدى دخل المسجد لتدريس سنة ١١٠٨هـ. وحج عبد الدافع في بيت الله الحرام وحاور فيه. ووطن عمره وأشتهر ذكره. وسلك الطريق على الخاخ جوحى بن عبد الرحمن أبو حار وخدمه خدمة السالكين. وكان يخدم ساءه من بعده. وقد تروح ساءه الشيخ هدى بن شيخ جوحى وأحب منها الفقيه محمد وند الفقيه إبراهيم عند اندفاع. وقرأ عليه كثير من الدس وشهدت إليه الرحا وكان كريماً حليماً فيه بقة للطلاب، وكان حذراً لأشيحاه في حياتهم وفي درازهم بعد موتهم. شهد له الشيخ حمد الحلال ود لراى بالتدريس في صغره وذلك حين رآه مع شيعه الفقيه شكر الله العودي فقد له (يا فقيه شكر الله تفرى أولاد الخلفايه، أنت حتى أبو عيون حمزهد يصرى في مسجداً)، فكان الأمر كما قال، إذ ظل الفقيه عبد الدافع يدرس في المسجد لمدة سنتي عشرة سنة في حدة بقيه شكر الله كما رأينا. وبلغت سنوات تدريسه مائة مع ثريه وحسين ساءه، وكان كثير الأسفار في مهنته وفي مصانح التسمين، ولكن طينته في غيبته وحضوره مستمرون في تلقى التعم بنسجد وكان يروى مع شيعه شكر الله الشيخ حمد ود أم مريوم ونوفى رحمه الله سائر ثم نقل إلى الخلفاية حيث دفن في قبته القائمة جوار المسجد.

ونظور ما درس شيخ عبد الدافع بمسجد الخلفاية عرف الجامع فيما بعد بجامع عبد لدافع، ولكن الجامع كما رأينا أقدم من ذلك بكثير، إذ أن ساءه قد جدد عام ١١٠٧هـ (كما نشر في ذلك أسوچه المعلقه لال بنسجد) وذلك على عهد لشيخ موسى ود هبويه وحفيده دفع الله الكاهن. (ثم جدد ساءه مرة أخرى على يد الخليفة الخامس ود الأسد عام ١٣٥٢هـ) ولم يقتصر نشاط عبد الدافع على الخلفاية بل إنه ذهب إلى عرب تبيل حور حور شمبات حيث أهده الجموعية وبنى مسجداً وحلوة وحفر بئر ودرس لفترات فترة وغايته نشر القرآن شرق البيل وغربه، وكانت له بحور شمبات ثلاث سواقي ومساحتها حوالي الثلاثة كيلومترات على الشاطئ أوقفها لمساجده، وقد سحبت هذه الأراضي أيام الحكم التركي والمهدية والإستعمار بأسم لشيخ عبد لدافع، وهي مسجدة لال بأسم الخليفة الحسن حسب الوصية التي جعل تسجيلها لمن يقوم بأمر المسجد والخوة.

(٣٧) نفسه، ص ٧٧

(٣٨) نفسه، ص ٢٨٩

(٣٩) إبراهيم عبد الدافع: الدبل والتكملة، ص ٢٤.

(٤٠) الطقات ١٧٩

وقد ظل أساء عبدالدافع يقومون على أمر المسجد ويتولون التدريس فيه وتعهده لطلاب الواعدين ولم تقف صلاتهم على الخلفاية بل امتدت لتشمل كثيراً من أنحاء البلاد، وقد رأينا لفقير عبدالدافع يموت بسنار، وكان قد ذهب الى هناك للتوسط في خلاف بين لئس أستفحل أمره وتشاجر القوم وانتهى لأمر بمقتل الشيخ عبدالدافع عذراً ودفن في مكان مجهول عثر عليه أبنة حين جاء يبحث عنه، ووجد بندقته مدفونة معه، فحمل الحثان ولندقية ودفنه في قبته بالخلفاية. ويذكرون أنهم عثروا على البندقية مع الرقعة بعد سنوات طويلة حين دخلت مياه الأمطار القبة وأسقطت التابوت ونهدت الى القبر، وحين أراد الخليفة الحسن إصلاح العطب وحد البندقية التي أخبره بها والده عن جده فأحرحت وظلت مع الخليفة الحسن إلى أن أخذتها الحكومة عام ١٩٢٨م. وكذلك كان الحال مع ابنه أبوزيد الذي ينتشر أبائوه الآن بنى شتقول، وانه أبو إدريس الذي يسمى اليه الحميدية بالخلفاية وبالجزيرة، وتوفي حفيده عبدالدافع لدرويش المسمى بعبدالدافع الصغير في أبي مروع بالجزيرة ومقامه هناك يرار. ومن أحفاده إبراهيم وعبدالرحمن لصويمر أبناء محمد بن الشيخ بن عبدالدافع.

### الشيخ إبراهيم عبدالدافع:

أما الشيخ إبراهيم بن محمد بن الشيخ بن عبدالدافع المعروف بإبراهيم عبدالدافع المفتى، فقد ولد بخلفاية الملوك عام ١٨٠٠م وحفظ القرآن في مسجد جده الشيخ عبدالدافع، ثم قرأ العلم في مسجد ود عيسى بكترانج، وتعلم على الشيخ أحمد بن عيسى الذي توفي عام ١٢٤١هـ فرثاه بقصيدة عصية<sup>(٤١)</sup>. ودرس أيضاً على الشيخ محمد الحبيبي نريل كترانج، كما قرأ على الشيخ السلاوي قاضي قضاة السودان. وكان شاعراً معلقاً تميز شعره بقوة البيان وسلامة الوزن، قال عنه السلاوي: (ونظمه عذب زلال لاشك أنه السحر الحلال).<sup>(٤٢)</sup> وقد رثى كثيراً من علماء عصره كالشيخ محمد نور بن ضيف الله صاحب الطبقات المتوفى عام ١٢٢٤هـ<sup>(٤٣)</sup>. كما رثى الشيخ أحمد الطيب بن البشير المتوفى عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م بقصيدة جيدة<sup>(٤٤)</sup>. ورثى مجموعة من العلماء توفوا عام ١٢٤١هـ<sup>(٤٥)</sup>. وولى في أيام محمك القضاء<sup>(٤٦)</sup>.

(٤١) كاتب الشوكة، ص ١٠٣

(٤٢) إبراهيم عبدالدافع: الزيل والتكملة، ص ٢٤.

(٤٣) كاتب الشوكة، ص ٦٧

(٤٤) نفسه ص ٩٥

(٤٥) نفسه، ص ٩٨.

(٤٦) نفسه، ص ٩٨

ويذكر كاتب لشونة أن الشيخ لسلواي قضى قصاة السودان سنة المحكمة الشرعية إلى الفقيه إبراهيم عبدالدافع والسيد محمد أفندي المفتي فقام بها خير قيام وأصبح بدت ثانياً لشرع أو ثانياً بقاضى القصاة كما يستدل من صحته خورشيد ناشا في زيارته لشدى عام ١٢٥٠ هـ مع قضى بلاد سودان<sup>(٤٧)</sup> وقد ذكر الدكتور مكى شبيكة أن هذه الوظيفة تعدد وظيفه قضى مركز حالياً<sup>(٤٨)</sup> . وذكر شيخ لسلواي ( أنه كان ثانياً عدد بالمحكمة من ابتداء سنة ثنين وأربعين إلى ابتداء سنة خمس وخمسين ١٨٢٦ - ١٨٣٩ هـ ثم صار مقنياً فيها أيضاً وأخوه بدل عن استقامته وأنه اعتناء بكتب الحديث كالشفاء والمذهب وصحيح البخاري أيضاً ووظفه عدد رلان لاشيت أنه سحر خلان وأبوه كان فقيهاً ورثاً لعمرب وله نصيب بالولى الصالح خرج حوحي من جهة أن نفقيه محمد أن ست الشيخ حوحي<sup>(٤٩)</sup> وفي سنة ٢٧٠ هـ عين مقنياً وفي عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٧ م حين ثر الشكرية على تولية أركيل بك لمرسوى مدير على الخرطوم استدعى الخديو سعيد ناشا رعيه الثورة إلى مصر فأرسل له أركيل بك الشيخ أحمد نوس شيخ الشكرية ونفقيه إبراهيم عبدالدافع فسحبهم بالإسكندرية مدة من الزمن، ثم فرح عنهم وأرجعهم إلى السودان بعد أن حلفا نه يمين الطاعة<sup>(٥٠)</sup> وذكر شبيكة أن الأوامر صدرت عام ١٢٧٣ هـ إلى الحكمدرية برسائل عدد من القصاة والمفتين محوسين إلى مصر مهمين بأحد بشوى أو معتقلين وكان لشيخ إبراهيم من صميمهم وكذلك قضى لسلواي في أن فرح عن جميع المعتقلين بمدرسة حنان طوسون ابن سعيد ناشا عام ١٢٧٧ هـ ويبدو أن رواية شقير عن قصة حبس شيخ إبراهيم هي الأقرب إلى الصواب، بل لو كان الأمر مجرد اتهام بالرشوة لم استدعى ذلك ترحيل المتهمين إلى مصر وفي أثناء حبسه بالإسكندرية قل استغاثته مشهورة، ولم يتعلم بعد ذلك منصباً حكومياً، وقيل إنه توفي في عهد رءوف ناشا قبل فناء الثورة لمهدية عام ١٨٨٢ هـ . وكان كفة أسلافه شديد الولاء لآل الشيخ حوحي حله ووالد حلدته أم أبيه وشيخ جده عبدالدفع وقد برز ذلك الولاء في أحلى صورة عام ١٢٤٤ هـ حين قتل الرجل

(٤٧) نفسه، ص ١١٢ - ١١٣

(٤٨) نفسه، ص ١١٣

(٤٩) تاريخ مبرور سدر، مقدم، ٣، حل بر حمة علام سودان (بالاحسنه)

(٥٠) إبراهيم عبد الدافع، نفسه، ص ٢٤ .

(٥١) شقير، ص ٥٣٤ - ٥

(٥٢) تاريخ مبرور السودان، المقدمة، ص ١٤ .

(٥٣) نفسه، ص ١٤

المشهور بالمعص عبد اللطيف في قبة الشيخ حوجلي وكانت وتلكه حاريتة، ونكها موهت الأمر وأحقته وسمع الوكيل بذلك فألقى المعص على جميع أولاد الشيخ حوجلي وحسبهم بالحديد وصرب البعض منهم ثم سبهم إلى حسن كشف حكم إقليم الحفاية والبحر الأبيض وتوعدهم بالقتل، فأشد الشيخ إبراهيم توسلاً لساعات فيه بالشيخ حوجلي والصالحين.

قد كان نسوبه ( وقد حصص بركة جمع، فأوصى به حاريتة وأقرب عمل سبدها وقتت به، وأتخذ الله ذرية الشيخ حوجلي بركة أبيهم )

ومن الأعيان العنمية هامة التي قدم بها الشيخ إبراهيم تقيح مخطوطة كتب الشوة الشيخ أحمد بن حرج أبو علي في تاريخ السلطنة السديرة ولادة لمصريه، وكان كاتب الشوة موظفاً بالديوان بالخرطوم حتى عام ١٢٥٠ هـ وأنهى كتابه قبل ذلك التاريخ بأربع سنوات ويبدو أن المخطوطة الأصلية كتبت مثل طبقات ود صيف الله العامية، وقدم الشيخ الربير ود عبد القادر ود الربير المشهور باسم الربير ود صوة « ١٨٢٦ - ١٨٨٢ م » وإبراهيم عبد اندفع بعبادة كدسها في أسلوب أقرب إلى المصحح ويقال إن الشيخ إبراهيم عبد اندفع قام بسميح هذه نسخة من ناحية نصباغه وصادف فيها وغير وبدن، كما نصف الدكتور مكى شبكة اسم شيخ الأمين المصري كأحد المشاركين في تأليف الكتاب وقد طبع الكتاب في روايتين إحداهم عام ١٩٤١ عن مطبعة مكورفوديل بالخرطوم باسم « تاريخ ممالك السودان » بتحقيق الدكتور شبكة اعتمد فيه على مخطوطة ليدن والثانية باسم « مخطوطة كتب الشوة » بتحقيق شاطر بصبي اعتمد فيها على مخطوطة بعامرة وضعها بالفهره

وقد أشار الشيخ السلاوي على الشيخ إبراهيم عبد الدافع بضمه طبقات ود صيف أنه في أرحورة كسيرة وقد فعل، وقام شيخ السلاوي شرح هذا البحر وقد صاع بعضه، وقد حقق هذا الكتاب الدكتوران محمد إبراهيم أبو سيبه ويوسف فضل حسن وبشره باسم ( طبقات ود صيف اسم السديل ونكمت، رحر إبراهيم عبد الدافع وشرح الشيخ أحمد السلاوي )، وهو من منشورات معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية بجامعة الخرطوم لعام ١٩٨٢ م.

وقد تزوج الشيخ إبراهيم ابنة الشيخ السلاوي رضى الله عنه وأرضاه أما أخوه عبد الرحمن الصويمير بن محمد بن الشيخ بن عبد الدافع فهو جد ولاد خليفة الحسن ود الأسد، ومنه انتقلت إليهم خلافة الشيخ عبد الدافع، وكان من العلماء الذين تولى منصب القضاة، وقد صدرت توقيعه كثير من الأحكام المعهود من محكمة الشرعية

بأخلفه في أواخر العهد التركي، وكان يقع باسم عبد الرحمن عبد الدافع وتولى  
أنبؤه وأحفاده من بعده مهمة التدريس بالمسجد الذي حدده خييفة الحسن عام  
١٣٥٢هـ. وقد كان المسجد القديم قد هدم أيام المهديّة التي أمرت بتهديم كل  
مساحد حول أمدردمان ليكون المسجد الجامع الوحيد الذي ينتفون فيه هو جامع  
الخييفة بأمدردمان، وبني المسجد بعد ذلك في غير موضعه القديم لي الحبوب العربي  
من موضعه الحالي، فدفعه الخييفة الحسن في موضعه لأصلي، وبناء بالطوب الأحمر  
بعد أن كان بطين. وكان يشرف على الحلوة المصحقة بالجامع الشيخ محمد نور إبراهيم  
من أحفاد الشيخ عبد الرحمن الضويمر، وقد كان قد أختير في أوائل العشرينات ضمن  
شيوخ الخلاوي الذين أدخلوا مدرسه لعرفاء بأمدردمان حيث تدرّسوا على تدريس المواد  
الخديثة كحساب والمواد الأخرى إضافة للعلوم الدينية وقرآن. وقد كانت حلوة  
الشيخ عبد الدافع من هذه الخلاوي المتطورة التي درس فيها كثير من أساء الخفاه  
وميزال المسجد يوصف نشاطه وكذلك الخنوة التي يقوم عليها أساء لخليفة حسن،  
عبد الرحمن ولأسد وإبراهيم وعثمان وحواسم. وكان مجلس الجامع محسن شوري  
يتألف من هن لرأي لحل مشاكل الخلفيّة وماحاورها وقد تدخل في كثير من النزاعات  
القبلية والأراضي وغيرها.

وقد أسست قبة الشيخ عبد الدافع قديماً، وقد بناها حفيده الشيخ دفع الله بن  
لشيخ بن عبد الدافع، وفيها ثمانية قبور منها في الجزء الأمامي قبور شيخ عبد الدافع  
واسم أمه دريس واسم الشيخ، ومن خلفهم قبور ابني عبد الدافع أبو زيد ومحمد نور  
وقبور أساء بنه الشيخ بن عبد دفع، محمد وأحمد ودفع الله. أما لقبران الذين كانا  
خارج بقعة إلى شرقها فأحدهما قبر فارس أعما حاكم الخلفيّة التركي، والأخر قبر تركي  
آخر مع قبور أخرى قديمة.

### شيوخ الضيفلاب

أشرف في حديث عن الجمعيين إلى الشيخ أبو سرور الفصلي الحملي لدى ويد  
بالخلمية من أب وأم فضليين وقرأ خليل على الشيخ ارباب والعقائد على انقبه على  
ولد برى<sup>(٥٠)</sup> وكانت خلاويه في الأضراف الجنوبية للمحلفاية، وهاجر إلى دافور وحطى  
عند سلطانها بالتوقيع والإحترام، ومنها ذهب إلى در صليح عند السلطان عروس  
«١٦٨١ - ١٧٠٧م» فأكرمه لسلطان لعلمه ونوى هناك بعد أن رصح حواريه رأسه  
وهو نائم عليه رحمة الله.

(٥٥) الطبقات، ص ٢٩٣.

## ضيف الله بن علي

وفي حديث عن الضيفلاب أنهما في كبرهم الفقيه ضيف الله بن علي «١٠٠٥/١٠١٥-١٠٩٥هـ» الذي حفظ القرآن بجامع الحنفية، وقرأ مختصر خليل وأرسائه عن الشيخ الرئيس ود صغروون بقور العلم، وبعثت عنده حبه في حبل عشرين حمة، وقرأ السحو والتوحيد على الفقيه حميد الصاردي<sup>(٥٦)</sup>، الذي توفي في نفس عام وفاة تلميذه صيف الله بن علي سنة أم خم ١٠٩٥هـ، ويبدو أن لفقيه الصاردي كان يتلقى دروسه في مسقطه بالكثرف قرب المسجمة<sup>(٥٧)</sup>. وقرأ أيضا على لفقيه فصل الصفلاوي تميم شيوخ عيسى بن سور انده وصحب في التصوف الشيخ دفع الله بن الشيخ أبو إدريس العركي<sup>(٥٨)</sup>، المتوفى عام ١٠٩٤هـ<sup>(٥٩)</sup> وهو أول من درس الفقه بجامع الحنفية، وكان الشيوخ من قبله يقرئون القرآن وحده في مستشفى من كلام ود صيف الله في لطيفات. ودرس خليل والعقائد بمسجد الحنفية، ووضع شرحا لمختصر خليل حل فيه مشكله، واعتمد عليه الدرس بعده. وقد مر به لشيخ حوحي<sup>(٦٠)</sup> ١١٥٥هـ/١١٤٢م في صباه وهو في طريقه لطلب العلم في القور فقال «وجدته يدرس العلم في الحنفية، وله مع طويل في هذا الكتاب»<sup>(٦١)</sup> وكان ممن جمع بين العلم وتره في الدنيا ولأفد عن أهلها، وكان موضع حبه وتعمده وراء لرويس، وهو معطف في الشهر جنوب الحنفية، وكان هذا الرويس حلاء لا مازل فيه، فكان يصلي العشاء ثم يفرش فروته ويصلي ركعتين ركعتين في درب الحمل ندى هو قريب من شاطئ النيل اسرقى ثم يرجع ومن شدة عزوفه عن الدنيا أنه مكث في طلب العلم بالقور خمس سنين لم يرد فيها نسل، وكان لا يغتسل في شهر إلا ستر، وكان إذا مر بالسوق الذي كان قدام مسجد الحنفية لا ينخطى ما يفرشه لئلا يس من بروش وحصير، بل يمر بين فحاحها تورعاً منه كما يذكر حميده ولد صيف الله<sup>(٦٢)</sup> وكان ممن درس عليه مختصر خليل لفقيه عبد الكريم والفقيه عبد خليل أولاد محمد بن عبد الله الشاذلي والفقه السرورة السيقى وغيرهم.

(٥٦) نفسه، ص ١٨٥.

(٥٧) نفسه، ص ١٨٥.

(٥٨) نفسه، ص ٢٠٥.

(٥٩) نفسه، ص ٢٠٩.

(٦٠) نفسه، ص ٢٤٥.

(٦١) نفسه، ص ٢٤٥.

## محمد بن ضيف الله

أما ابنه محمد بن ضيف الله<sup>(١٢)</sup>، فقد حفظ الكتاب على لفظه محمد بن حيدر بن جامع خدمية وقرأ عليه أحكام القرآن، وقرأ علم الكلام على الشيخ أرباب الحش، المسمى بأرباب عقائد<sup>(١٣)</sup> المتوفى عام ١١٠٢ هـ، وكان عدد طلته يريدون على الألف من دار الفونج إلى دار بربو، وتلامذته هم شيوخ الإسلام كما يقول عنهم ولد ضيف الله، منهم أخو خوحى والفضية محمد ود مريوم والفضية محمد حنك والفضية هارون بن حصي والشيخ فرح ود تكتوك والقرشي الصليحي، ومنهم الفضية محمد ابن ضيف الله. وقد أصبح ماهراً في علم الكلام ونزفه أقرانه كأنه مؤلفه، وقرأ الرسالة على الشيخ عبد الصادق ولد حبيب الهوري بأمر دمه ومدة قراءته لها ثنت عشرة ختمة، كما قرأ مختصر جليل على شيخه بالقوز وبرع فيه تحقيقاً وقراءة ته به ثمان ختمات. وكان ورعاً تقياً مهياً عبد الفوح وأولاد عجب عبد الخاص والعام مقبول لشعاعه وقام مقام أبيه في أهلية وسوقار، وكان بينه وبين الشيخ حوحى أخوه وصحة وسعى الناس بينهما بالفتنة فقالوا للشيخ حوحى: الفضية محمد ولد ضيف الله منكر فيك. فقد لا، هذه حوة الخلوة<sup>(١٤)</sup>. وكان قاصياً في مجلس الشرع عند العبدلاب، ويرد اسمه في وثيقة النزاع بين المحمداب والدانياب<sup>(١٥)</sup>.

## ضيف الله بن محمد:

أما الشيخ صيف الله بن محمد بن ضيف الله بن علي<sup>(١٦)</sup> ١١٠٧ - ١١٨٢ هـ فقد أسماه أبوه على حذو تافؤلاه حفظ الكتاب بكرمه على أبيه وبرع في الفقه على يد الشيخ بلال بن محمد الأروى بن الشيخ الربيع<sup>(١٧)</sup> والفضية أبو الحسن بن صالح

(١٢) نفسه، ص ٢٥٤.

(١٣) نفسه، ص ٩٩.

(١٤) نفسه، ص ٣٦٣.

(١٥) أبو سليم، الفونج والأرض ٩ - ١١.

(١٦) الطقات، ص ٢٤٦.

(١٧) حدث بعض الأصحاب في مقدمة الذكور يوسف فصل حسن لكتاب الطقات عند حديثه عن شيوخ الفقه صيف الله بن محمد (صفحة ١٥، سطر ثلث من تحت) فقد ذكر من بينهم الفضية بلال بن محمد الأروى بن شيخ الربيع بن الفضية أبي الحسن بن دفع الله بن صيف الله، في جزاء ودصف أنه ذكر الفضية بلالاً والفضية أبا حسن، وأبو الحسن هذا ليس ولد الشيخ مري (وقد تكون كسبه من حيث محو أو لعطف في الطاعة)، ثم لا أن الحسن هذا ليس ابن دفع الله بن صيف الله، بن هو أبو الحسن بن صالح العمودي (١٠٧٣ - ١١٣٣ هـ ترجمة ١٦) م. أبو الحسن دفع الله بن صيف الله متأخر عن شيخ صيف الله أو كان صغيراً جداً اسمه، لأن وفاته كانت سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م (عبد الله حبيب - تاريخ سودر القديم ١٢ /

العودي «١٠٧٣ - ١١٣٣هـ» أستاذ الفقيه عبد الدافع<sup>(٦٦)</sup> وقرأ لتوحيد على الفقيه  
 بدريس بن بلّة الكناسي تلميذ الفقيه أرباب بن علي الحنّس، وسلك طريق تصوفية  
 على الشيخ خوجلي وكان من أتباعه هو والشيخ عبد الدافع<sup>(٦٧)</sup>  
 وانتصب بتدريس الفقه وتصدّر للأحكام والمتوى من سنة ١١٣٠هـ إلى وفاته عام  
 ١١٨٢هـ. قال عنه ولده صاحب الصفات: (كان ممن جمع بين العلم والعمل والرهبة  
 والعبادة، ومن رهبته تركه للبيع والشراء والأسفار وظلوع الأسواق، ولا وقف على باب  
 السلطنة لغرض دنوي. وكانت مجاهدته في العبادة والتدريس)<sup>(٦٨)</sup>. وقال عنه أيضاً  
 (كان يهابنا من البيع والشراء ويأمر بالحراثة وأجمعت الأمة على أنه أعلم أهل عصره  
 بالفقه والناس يقولون بعده. إبراهيم الحجر (أخ الزين بن صغيرون وقد توفي سنة  
 ١٠٩٩هـ)<sup>(٦٩)</sup>، وأبو الحسن (ابن صالح العودي ١٠٧٣ - ١١٣٣هـ)<sup>(٧٠)</sup>، وبعد أبو  
 الحسن ضيف الله<sup>(٧١)</sup>

ووصف صاحب الطبقات صفة شذوطة اليومى فقال: (يقوم ثلث الليل الأخير يقرأ  
 مسجيات ابن عطاء الله والمسحيات وأدكار أشباحه وأوراد سويات حتى يطلع الفجر  
 ويصلي الرعية. ويذكر فيما بينها وبين الصبح جميع أذكر شيخه الشيخ خوجلي، ثم  
 يصلي الصبح ويستمر في موضع مصلاه لذكر والعبادة وقراءة الوطيفة وأحزاب الشاذلي  
 وسائر أذكر شيخه خوجلي ثم يصلي المأفلة فإذا فرغ منها شرع في تدريس، فإذا  
 فرغ منه شال دلائل الخبرات، فإذا فرغ منها عبده سبحة وأقداح صغيرة واحد فيه  
 حجاراً معدودة وشال مسحنته يذكر الله ويصلي على الرسول، فإذا تمّ عدده رمى حجاراً  
 على القدح الآخر هذا دأبه حتى يفرغ من عدده. فإذا فرغ من عدده شرع في  
 الاستقبال لقراءة اليوم المستقل ويوم نومة حفيقة واصبع الكتب على صدره، ثم  
 يصلي الظهر ويعدده الدقيقتين صاحب ثم يشرع في الدرس. فإذا فرغ منه صلى

(٦٤)، وعنه ٢٣٠هـ (سريح ملوك مسعود بن صغير بن شيبكة، ص ١٩) ويسر يصح أن هناك خلط بين  
 محمد لارق بن صيف الله ومحمد لارق بن شيخ الربيع (ت ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م) ومحمد لارق بن  
 صيف الله بن دفع الله بن صيف الله بن الحسين وكان وكبلاً يسجد خلفه [طبقات، ص  
 ٢٤٩]

(٦٨) الطبقات، ص ٧٧

(٦٩) نفسه، ص ١٩٦

(٧٠) نفسه، ص ٢٤٦.

(٧١) نفسه، ص ٧٦

(٧٢) وليس مقصود أن حسن دفع الله كما يذكر الدكتور يوسف فضل مرة أخرى في هامش ١١ ص ٢٤٦  
 من الطبقات.

(٧٣) الطبقات، ص ٢٤٧.



لِعَصْرٍ وَسَمِعَ عَلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى تَعْيَبَ الشَّمْسُ فَيَصِلُ الْمَرْبُ فَيَذْكُرُ الذِّكْرَ الْوَارِدَ بَيْنَ مَرْبٍ وَلَعِشَاءٍ. فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ قَعَدَ يَذْكُرُ وَيَتَنَبَّلُ إِلَى أَنْ يَمْضِيَ الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ مِنْ لَيْلٍ إِلَّا قَلِيلًا فَإِذَا مَشَى فَوْقَ الطَّرِيقِ سَبَّحَنَهُ فِي يَدِهِ يَصْنُ فِيهَا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، هَذَا دَأْبُهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا<sup>(٧٤)</sup>.

وَكُنَ مِنْ أَحَدٍ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْيَانِ لَفَقِيهِ إِسْمَاعِيلُ شَيْخُ الْقَوْرِ حَلِيقَةُ الشَّيْخِ صَغِيرُونَ<sup>(٧٥)</sup>، وَشَيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَانَ الْمَعَا<sup>(٧٦)</sup>، وَبَانَرِيُّ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي<sup>(٧٧)</sup>، وَالْفَقِيهِ بَشِيرُ ابْنِ عَلَامَةٍ، وَالْفَقِيهِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى<sup>(٧٨)</sup> وَالْفَقِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَرْبَابٍ، وَالْفَقِيهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ سَاطِئِي أَرْبَابٍ<sup>(٧٩)</sup> وَوَلَدِيهِ وَالْفَقِيهِ هَجِيوُ بْنُ الْفَقِيهِ سَالِمُ الْمَاجِدِيِّ، وَصَاحِبُ الطَّبَقَاتِ وَالْحَاجُّ دَفْعُ اللَّهِ<sup>(٨٠)</sup>. وَقَالَ عَنْهُ ابْنُهُ: (مَا أَحَدٌ دَرَسَ لَعَلَّمَ فِي اخْلَافِيَةِ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ)<sup>(٨١)</sup>. وَشَهِدَ لَهُ شَيْخُهُ خَوْجَلِي فِي الطَّرِيقِ وَأَشْبَحَهُ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينَ وَالصَّلَاحِ وَقَالَ الْفَقِيهِ دَوْلِيبُ بْنُ مُحَمَّدٍ: (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا: الْفَقِيهِ صَيْفُ اللَّهِ قَامَ مَقَامَ الشَّيْخِ خَوْجَلِي لَصَلَاتِهِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ).

وَتَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ مَوْلَاهُ عَنْ حَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً قَضَى مِنْهَا اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فِي التَّدْرِيسِ<sup>(٨٢)</sup>. وَهُوَ فِي ذَلِكَ شَدِيدٌ لَشَبَّ بِمَعَاصِرِهِ وَأَسَّ بَلَدَهُ وَتَرَبَّهَ الْفَقِيهِ عَبْدِ الدَّافِعِ (١١٠١ - ١١٨٠هـ) الَّذِي دَرَسَ أَيْضًا حَوَالِي لَثَانِيَةِ وَخَمْسِينَ عَامًا. وَكَانَ الْفَقِيهِ صَيْفُ اللَّهِ مِنْ نَوَى بَقْصَاءِ فِي مَحَسَنِ الشَّرْعِ بِالْعَدْلِابِ وَحُكْمٍ فِي الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ أَسَاءِ شَيْخِ خَوْجَلِي وَأَنْتَاءِ مَقْبُولِ حَوْلَ أَرْضِي كَثَرَ الرَّاعِ حَوْلَهُ أَيَّامَ الشَّيْخِ عَجِيبُ بْنُ لَشَيْخِ عَبْدِ اللَّهِ (١١٨١هـ/١٧٦٧م)<sup>(٨٣)</sup>، وَكَانَ احْكَمُ فِيهَا لَصَالِحِ أَسَاءِ الشَّيْخِ خَوْجَلِي.

## أَبُو الْحَسَنِ دَفْعُ اللَّهِ

وَمِنْ اشتهر من شيوخ الضياعلات الفقيه أبو الحسن دفع الله بن ضيف الله<sup>(٨٤)</sup>

(٧٤) نفسه، ص ٢٤٦ - ٧

(٧٥) أبو سليم، الفونج والأرض، ص ٩٤.

(٧٦) الطبقات، ص ٢٩٠.

(٧٧) نفسه، ص ٣٦٧.

(٧٨) أبو سليم: الفونج والأرض، ص ٩٤.

(٧٩) نفسه.

(٨٠) الطبقات، ص ٣٦٩.

(٨١) نفسه، ص ٢٤٨.

(٨٢) نفسه.

(٨٣) أبو سليم: الفونج والأرض، ص ٩٢ - ٩٥. (٨٤) الطبقات، ص ٦٥.

قرأ التوحيد ومختصر حليل وعلم الميراث على أبيه فكان ماهراً في علم الفرائض ومختصر حليل، وقرأ بصرار على الشيخ دفع الله وكان تقياً ذكياً لزم الخلوة بعد أبيه وكان قائم الليل وصائمه النهار يلازم أذكار الله كتب ويتلو صلاة الرسول في كل ليلة أربعين الف مرة وبالمهر ثمانية عشر ألفاً، كل ما تم مائة ينقل بعدها، وكان مستقيماً على حاله لا حاجة له بأحد، وكان كاتماً لأسراره لا ينكلم إلا بما يصل إليه من فيض ربه. توفى بحمص سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م<sup>٩٨</sup> أو عام ١٢٣٠هـ<sup>٩٩</sup>. كان من كبار قصه الشرع للعدلات بالحلمانية. وجاء اسمه في الوثيقة الصادرة عنه في عام ١٢٢٦هـ التي وجه فيها الشيخ ناصر آحر ملوك العدلات قاضيه دفع الله بالحكم في النزاع الذي كان قائماً بين الدايان والمحمداب<sup>١٠٠</sup> وقد ورد اسم الفقيه محمد ولد صيف الله أخ دفع الله كشاهد في فضيه الخوالات صد الدايان والمحمداب التي بطرها الشيخ عبد الله ود عحيب<sup>١٠١</sup>. وكان أخوه محمد الأرق عالماً فضلاً وقد تولى وكالة مسجد الحلفية وكان قد أخذ العلم على الشيخ طه بن عمار القرني المولود بجهه كاب الجداد<sup>١٠٢</sup>

### محمد نور بن صيف الله

لا حجة له بالإشادة بذكر الفقيه العالم الشيخ محمد نور بن صيف الله شقيق دفع الله لسبق ذكره وصاحب الطمبات (١١٣٩ - ١٢٢٤هـ / ١٧٢٧ - ١٨٠٩م) سليل العنقاء ونسل الأنقاء. والده صيف الله بن محمد الذي مر ذكره، ووالدته ربة بنت موسى بن هونه، وهو من هذه الناحية قريب الصلة بعقبيه دفع الله ابن محمد الكاهن الذي هو حده وشقيق جده موسى ود ريا، والشيخ عبدالدافع نخله، لأن فاطمة بنت ربة أم عبدالدافع وموسى ود ريا والد والدته إخوان أشقاء تقي العلم على والده وغيره من شيوخ عصره ونفع في الفقه وصار حجة في المذهب المالكي وصنفه كاتب الشونة عند وفاته بأنه (حافظ المذهب والشريعة المحقق المحرر العلم الرباني شيخ الإسلام فريد العصر له تأليف جلية منها كتاب الصالحين الذي ما سبقه عليه في بلاده أحد من المتقدمين والمتأخرين، وشرح ابن عطاء الله، وله أيضاً سيرة في لسيرة)<sup>١٠٣</sup> ولم يصل من هذه الآثار إلا كتاب الطمبات الذي يعتبر أهم مصادر الحياة الروحية والدنية في أيام دولة القويج، وقد حقق الكتاب الدكتور يوسف فضل

(٨٥) عبد الله حسين: تاريخ ٩٤/٢.

(٨٦) شيكة، تاريخ ملوك السودان، ص ٢٩.

(٨٧) ابوصليم: القويج والأرض، ص ٨ - ٩.

(٨٨) نفسه، ص ١٢٤.

(٨٩) الطمبات، ص ٢٤٩. (٩٠) كاتب الشونة، ص ٦٧ - ٨.

محفلاً عذماً جيداً وأرقق به مقدمة مسهبة عن الكتاب ومؤلفه وعصره، كما أضاف  
للكتور محمد إبراهيم أبو سليم ويوسف فصل جهداً عذماً يتمم الطبقات بتحقيقها  
رجورة شيخ إبراهيم عبد الدافع الذي نظم فيها كتاب الطبقات وقام بشرحها فصي  
قضاة السودان الشيخ أحمد السلاوي.

ومثل كان أبوه قاصياً في مشيخة العدلات فقد كان هو أيضاً من قصدة المشيخة في  
أيام الشيخ ناصر بن الأمير ود مسرود عجيب آخر ملوك العدلات وقد ورد اسمه  
في عدة وثائق تحمل حكمه في ملكية بعض الأراضى فهناك وثيقة يرجع تاريخها إلى  
عام ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م تشير إلى أن الشيخ عبدالله بن الشيخ عجيب أحضره في  
وجهه ليحكم في راع المحمدات وأولاد الشيخ حوخل وقد فعل<sup>(٩١)</sup> ونين وثيقه  
أخرى تاريخها ١٢٢٦هـ / ١٨١١م أن العلماء وافقوا على حكم سبق له وأقروا بصحة  
(بعد وفاته) عام ١٢٢٤هـ<sup>(٩٢)</sup>. كما أن العلماء وصحوا حكمه وأقروه في قصيه أخرى  
إستألف صاحبها (لأنه عدل عالم)<sup>(٩٣)</sup> وهناك من الروايات ما يشير إلى أن الشيخ  
ناصر بن الأمير عرله من منصبه بخلاف في مسألة فقهية مع بعض علماء عصره، وهي  
روايات شفهية لم تذكرها المصادر التي كتبت عنه<sup>(٩٤)</sup>. وتوفي لي رحمة مولاه أيام محمد  
ود عدلان سنة ١٢٢٤هـ - ١٨١٠م حين انتشرت في ذلك العام الحمى الصفراء  
المعروفة عندهم بالكك وأتلفت حلقاً كثيراً من بينهم الشيخ محمد نور ودضيف الله،  
وقدرته الشيخ إبراهيم عبد الدافع بمرثية حليلة في نحو اثني عشر بيتاً<sup>(٩٥)</sup>  
ولا ترد ذكر عدل للصيفلات إلا في عام ١٢٤٦هـ في أيام الحكم التركي حين  
توفي نفيه عبد القادر ودضيف الله<sup>(٩٦)</sup> الذي اشتهر بالعلم في التوحيد والعروض.  
ونذكر رواية الصيفلات من علمهم في أواخر العهد التركي الفقيه محمد نور ودانكي  
صيف لله الذي تلقى العلم بالأزهر وذهب إلى ستاسول وأصبح من قصاة المحكمة  
بالخرطوم وكان مرله في مكان مستشفي لشعب لغنم الآن بالخرطوم، وتحت إصرار  
أهله ترك خدمة الدولة وتفرغ للتدريس والقيام على مسجد للصيفلات بالخلمية وفي  
أيامه ازدهر المسجد واكتظ بالدارسين واستمر المسجد في نشاطه العزمي إلى زمن  
المهدية حيث تعطلت المسجد جميعاً بسروح أهل الخلقية إلى حور شمات، وبعد

(٩١) أبو سليم: الفوج والأرض.

(٩٢) نفسه.

(٩٣) نفسه.

(٩٤) الطبقات، مقدمة، ص ٢٠.

(٩٥) كاتب النوبة، ص ٦٧.

(٩٦) نفسه، ص ١١١.

رجوعهم واصل عمه الصيغلاب جهودهم في مسجدهم ويمكن ترتيب حقه  
الضيغلاب على النحو التالي:

صيف الله بن علي: أسس حلوته برويس الخلفاية حيث يقوم مسجد  
الضيغلاب الجديد

محمد صيف الله «ابنه» تولى تدريس القرآن بخلوة أبيه.

صيف الله بن محمد «ابنه» أسس خلاوى أخرى شمل خلاوى حده حيث  
يقوم مسجد الضيغلاب القديم.

دفع الله بن صيف الله «ابنه».

صيف الله بن دفع الله «ابن عمه».

نور الدين بن محمد نور صيف الله «ابن عمه».

الحسن نور الدين «ابنه».

محمد نور بن صيف الله «ابن عمه».

محمد محمد نور «ابنه» ودامت خلافته نحو خمسة وسبعين سنة تحمل أثناءها  
أعيان رسالة المسجد في تقوى وصلاح إلى وفاته عام ١٣٧٢ هـ، رضى الله عنهم  
جميعاً.

واستعدت خيرة القرآن نشاطهم بعد المهديّة بمجهود محمد ود الفكي الحسن  
نور الدين والد الشيخين دفع الله وعبد الباقي وغيره من الصيغلاب، وبعد فترة جهود في  
الثلاثينات واصلت لخلوة نشاطها مرة أخرى وكان من أبرز شيوخها الأعلام الفكي  
نور الدين ود أحمد ود محمد الحسن نور الدين رحمهم الله جميعاً.

## شيوخ المغاربة

### حمد السيد بن بلة

من علماء المعارضة المشهورين بحلمه الملوكة المقيمة حمد السيد بن بلة أبو قور<sup>(٩٧)</sup>  
لدى ولد بالحلمية، وحفظ القرآن على إمامه عبد الرحمن بن سيد<sup>(٩٨)</sup> بالفحيجة «ت  
١١٢٧ هـ» كما قرأ عليه وعلى إمامه محمد بن قور<sup>(٩٩)</sup> بقور ود ديب بحريّة، تختصر  
حليل. وقرأ الرسالة على الشيخ محمد ونده مدني<sup>(١٠٠)</sup> المدفون بالفحيجة ولكثره

(٩٧) الطبقات، ص ١٨٧.

(٩٨) نفسه، ص ٢٨١.

(٩٩) نفسه، ص ٣٦٢.

(١٠٠) نفسه، ص ٣٥٢.

بدرسته برسالة واستعان به سباه ودصيف الله «حمد السيد صاحب الرسالة»<sup>١١</sup>  
وأخذ عنه رجال صاخبون علماء منهم لفقيه عبد الله حسن التكاوي العالم المشهور.  
واس عمه بفقيه حسين «في رويه ابن حبيب»، وصالح ود حير، ومحمد نصر الكو  
شيري، وأخو عمارة، وأخو زمر والفقيه محمد بن فسيم الله، والفقيه محمد بن الحاج  
محمد نور خيفة الحاج خوحلي المتوفى سنة ١١٤١ هـ<sup>١٢</sup> وغيرهم وهو من النمامد  
أخمس مدين دعا هم شيوخهم عبد الرحمن بن إسيّد بالبركة لأنهم ررعوادره وهم  
سعد الكرسى، والفقيه عبد الرحمن ولد حاج، والفقيه عبد الكريم ولد أنرو والفقيه  
حبيب نبي ولد حجر في جانب الفقيه حمد السيد<sup>١٣</sup> وكان تقياً عالماً زهداً في الدنيا  
مجانباً لنسبته، وكان يدرس الفقه في نفس الوقت الذي كان يدرس فيه عبد لدافع  
القران والفقيه ضيف الله الفقيه، ومن أخذ على ثلاثتهم الفقيه محمد بن عي  
ساطي<sup>١٤</sup> ومن كرماته أب رجلاً من مغاربة حلفاية اسمه محمد سماحه أصابه  
مرض غاص فيه كما بقول ودصيف الله فيما أفاق قيل له مشيت في غوصنتك<sup>١٥</sup> قل:  
رأيت ود سيد والفقيه محمد ولد مدني متبرعين في الفقيه حمد السيد كل منهم ماخذ  
بيده، فحاء اسبي<sup>١٦</sup> تبعه ولد مدني<sup>١٧</sup> وتوفي عن نيتين ويب ودق بمقره  
المغاربة بالحفوية وقد سار أسوء وأحقاده على دريه، ومن أولاده الفقيه محمد والفقيه  
أحمد وعبد الرحمن وقد ورد سما<sup>١٨</sup> لفقيه أحمد حمد السيد وفقيه محمد حمد السيد  
كشاهدين على حكم الشيخ صيف الله بن محمد في أراضي اخوجلاب<sup>١٩</sup> وقد تفقه  
الفقيه محمد بن الفقيه حمد السيد على الفقيه محمد بن سالم الماحدي<sup>٢٠</sup> وكان حمد  
السيد بن الفقيه أحمد كحده، وزروق بن الفقيه محمد كنيه في عدم وندية<sup>٢١</sup> ولا  
يزل أساء حمد السيد يسكنون فريق المعارة بحفاية الموك

### عبد الحليم بن سلطان

وقد رأينا من قبل أن استقرار المغاربة بالحفوية منذ القدم كان حافراً لإخوانهم

١٢٣

(١.١) نفسه، ص ٣٦٢.

(١.٢) إبراهيم عبد الدافع، نفسه، ص ١١٩.

(١.٣) الطبقات، ص ٢٨٢.

(١.٤) إبراهيم عبد الدافع، نفسه، ص ١٢٠.

(١.٥) الطبقات، ص ٢٨٤.

(١.٦) أبو سليم: الفونج والأرض، ص ٩٤.

(١.٧) الطبقات، ص ٣٣٩.

(١.٨) نفسه، ص ١٨٧.

سدين هاجروا لاجياز الحنفية وجهة هم كما هو الحال مع فقيه محمد عبد الله الشريف نزيل الحنفية مولود بحاس واشتوى سيار<sup>(١٠٩)</sup> والفقيه محمد بحر شعري بحاسي الذي تحدث عنه من قبل وقد ذكر، ثانياً من أحماد هذا الشيخ لفقيه عبد الحليم بن سلفان بن عبد الرحمن بن محمد بحر المعري<sup>(١١٠)</sup> وقد ولد عبد الحليم الحنفية من أم شبيهة وحفظ بمران بحامع الحنفية وقرأ مختصر حبل على الشيوخ صعبون ود الربيع غفر المطرق في دار الأسواب قرب نهدى، ومن عاصره في الدراسة عن الشيخ صعبون الشيخ دفع الله بن شيخ أبو إدريس العركي<sup>(١١١)</sup> وولاد بوى الفقيه على<sup>(١١٢)</sup> بحاج إبراهيم<sup>(١١٣)</sup> وتور اثنين الكاهلي الرقني، وأولاد الثنادر ثلاثة الفقيه محمد<sup>(١١٤)</sup> وحمودة<sup>(١١٥)</sup> ومردى<sup>(١١٦)</sup> ومدينى الحجر بن الخاخ عمر أح صغيرون ومحمد ويد الخاخ أبو الفاسه أحيه<sup>(١١٧)</sup> وسلك عبد الحليم الطريق على الشيخ أبو إدريس العركي<sup>(١١٨)</sup> وتلاه أبو إدريس مثل اسمه لشيخ دفع الله العركي<sup>(١١٩)</sup> ولأن الشيخ لم يقف على باب أمير لشفاعة أو غيرها<sup>(١٢٠)</sup> فقد كان يبعث عبد الحليم مع ولد حمد البحر العرب والقونج وكان به وبن الشيخ أخوه وطيب لعدم بالقوز عبد بنشيخ صغيرون. وكثيراً ما كانا يتجادلان حول المسائل العممية ويقتحمان لها الكتب في صوة مصباح وكان بصيقاً شبيهة أبو إدريس، إذ جاءه وهو في مرض الموت فقال له الناس: ولذك عبد الحليم حاك يعودك، وطلب منه عبد الحليم الوصية فقال: وصيكم على الصلوات والتقى والصبر على سلاي وضع المخلوق لأجل الخالق<sup>(١٢١)</sup>

(١٠٩) نفسه، ص ٣١٠.

(١١٠) نفسه، ص ٢٩٧.

(١١١) نفسه، ص ٢٥.

(١١٢) نفسه، ص ٢٩٣.

(١١٣) نفسه، ص ٩٧.

(١١٤) نفسه، ص ٣٦٠.

(١١٥) نفسه، ص ١٨٧.

(١١٦) نفسه، ص ٣٦١.

(١١٧) نفسه، ص ٢٣٦.

(١١٨) نفسه، ص ٦٥.

(١١٩) نفسه، ص ٢٥.

(١٢٠) نفسه، ص ٦٧.

(١٢١) نفسه، ص ٢٩٧.

(١٢٢) نفسه، ص ٢٩٨.

(١٢٣) نفسه.

وقد عيّدو عبد الخليم للحكمة والفنوى والقضاء لندرايته بفتاوى والأحكام. روى الشيخ صنف أنه بن محمد فـ. (وقفت في) حلقة كريب في سري (جزيرة حبوب شدي يسكنها الثرب والمعلوب والشيائية والخرب) عبد أولاد بوى الشيخ على والحاج. ولمصيه عبد الخليم هذا مفتى فيها. فمن عيّدوها موقفت حقة خشية منها. فميت عمه بيرة القضاء من قضاء الكحب) (١٢٤) وكنت فتويه مبدولة في خدمة من فك يقر الخصوم مهورين الخجج لينحلصوا بها من ورطاتهم لقانونية وهو م شتهر عند الفقهاء بالخيل شرعية. فمن ذلك ما حدث حين جاءه حمد بن عبد الخيل عدهوى وهو من أهل حلصية (١٢٥) فقال له إن شيخ المسعوداب أوعدى عشا وشبه لم جاء خصمه وأخذه ملى ثياب. فقال له عبد الخليم دعى عليه بدعوى قلد من أحد منك. وأن يشهد لك على ذلك. فدعاه عبد الشيخ عحيب. فقال طلب فوقه ملا مفد رء كد وكدا. ويشهد على ذلك قصة عبد احسم. فحاه فقال. يعنم اخى عليه. فان به الشيخ. إشي أحد منه. فقال عشر فرك ثيمه. فقيموهن فوجدوهن فسر حق لا رد ولا نقص. وحاه رجل فقال: فلان دُعاني عبد القاصى بدعوة برور يشهد على فلان مدعنى سهاد حرجه. فن أمشى قاتله قبل أداء الشهادة فإن شهادته تبطل. وقول للقاضى بينى وبينه عداوة (١٢٦)

وسمى اسمه بفتية بوى بن عبد الخليم المعربى رجل الحماية على مواله. وقد ورد اسمه مسمى على أرض مسمى لسلطان رادى بن بوى لمحوحلاب عام ١١٦٦ هـ ١٧٥٢ م (١٢٧).

## عيّد وأبناؤه

وكان بتمعه عبد بن سلطان شقيق عبد الخليم لذى تحمل ترب المغيرة اسمه وسمي اسمه بعيّد فصح معنى في الفتوى والصلاح والعلم. وقد اشتهر وأبناؤه كثيرة مذكر ولا مذكر في التصوف. وقد اشتهرت ابنته كرامة بنت عبيد التى يذكرها بركات محدودة ومبرور من ربطتها الأساطير بحسن سياها الناس ذكره بنت عبيد حبيب بدير. وسهول في أنها تتصدى لمن يمر بالثرب ليلاً وعالم ما

(١٢٤) نفسه

(١٢٥) نفسه، ص ٢١١.

(١٢٦) نفسه، ص ٢٩٨.

(١٢٧) نفسه، ص ٢٩٨ - ٩.

(١٢٨) ابوسليم التوتج والأرض، ص ١٠٣.

حدث ذلك لعظم الرزعين الذين يذهبون بمحصولهم إلى البندر (الخرطوم بحري) ثم يرجعون حراً سبيل على جبرهم وتتلقاهم كارمة وترقصهم حتى الصباح فيما رعموا، وقد تكون القصة من حيال بعض الشباب الذين تحيلوها تحت تأثير الخمر التي كانت متاحة لهم في أطراف الخرطوم بحري. ورغم أن كارمة كانت ستحدث لحد وقد تروح عيد أمها فكانت سببته في نقل الأحرار

وقد سار أباه على منواله فكان منه النور ولد عبيد فقيها تتلمذ على لشيخ خوجلي ابن عبد الرحمن ومن معاصريه في الدراسة عليه الفقيه عبد الدافع والفقيه ضيف الله ابن محمد والفقيه موسى أ. ر. وكان كاتباً بمحكمة الشرع التابعة للعدلاب وقد صدرت عنه بعض الوثائق في الفترة ما بين ١١٧٢ و ١١٨٠ هـ / ١٧٥٩ - ١٧٦٧ م<sup>١٣٠</sup> كـ أسس حميده عبد القادر بن عبد الفلاح حلوة مشهورة قبل التركية وتوفي في عام النعوصة الموافق ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ - ٤ م، وقد رعى أحفاده هذه الحلوة وكان من أشهرهم في آخر أيام التركية الفقيه عبد قادر بن أحمد بن محمد بن عبد لقادر الذي ذكروا أنه سافر لاسطنبول وكان يجمع مختصر حيل والرسالة، وأسس الحلوة التي حل محلها مسجد الفقيه عبد القادر القائم الآن والذي أسس بجهد أحفاده مؤخرًا. وظل كثير من شيوخ المعارضة كالفكي الحسن أخ عبد القادر وأباه وأحفادهم يسرون على سبج أسنهم في نشر العلم والمعرفة وصلبها في الآفاق، وكان منهم الفقهاء والعماء وقراء القرآن في الخلقات وشمسات وغيرها من الديار التي أنشروا فيها، ومن شيوخهم الذين أسهموا في التعليم والتدريس والإرشاد عامة الشيخ حسن أحمد عثمان شمس الدين والشيخ الطيب أحمد اصدى والشيخ عبد الرحيم محمد الحسن بالخلفاية.

ومن شيوخ المعارضة لفقيه محمد ود نور الدين الذي أخذ على الشيخ محمد نور ود فكي ضيف الله لقاضي ولفتي في أواخر العهد التركي والذي مر بنا ذكره، وقد كانت حلوة هـ الفقيه عمرة بقرآن وكانت تقوم وسط بيوت لـ نور الدين في الحي الشرقي الذي ما يزال عدد منهم مقيمين به. وقد اندثرت الآن هذه الحلوة التي ظلت تؤدي وظيفتها ورعاها أساؤه من بعده، ومنهم فقهاء وعماء كالشيخ صالح محمد نور الدين وابنه الشيخ عوض الله صالح مفتي الديار وإخوانه

(١٢٩) الطمات، ص ١٩٧

(١٣٠) ابوسليم، نفسه، ص ٦٩.



نحدثنا في استعراضنا لتاريخ المشايخ بالحلفاية عن جدهم الشيخ يعقوب بن مجي وأبائهم من بعده، ورغم أن المعلومات عن هؤلاء الأوائل نادرة إلا أن ماوصلنا منها يدل على جهدهم في نشر الثقافة العربية والإسلامية، وقد رأينا كيف أب الشيخ مجي بن يعقوب احترامه الجليل للزيدات ووجاهة لكريمتهم لعلمه وكان شرطهم أن يستفيدوا من علمه لرغبة الشيخ زيد وأهله في التعلم. وقد ظل المشيخة صارت للعلم في الحلفية وغيرها، ومن ارتبط اسمه بالحلفية وتاريخها الحاح عمارة الذي تتلمذ على الفقيه حمد السيد بن بلة المعري بحلفاية الملوك<sup>(١٣١)</sup> والحاح عمارة هذا هو نفس عمارة الشايقي لدى أوردت الطبقات ترجمته<sup>(١٣٢)</sup>. ويذكر شيوخ الصيفلاب أن لاسم قد حدث فيه تصحيح في النسخة المطبوعة إذ هو عمارة لشليقي أو الشليقي وفي رواية أخرى أبو شليقي<sup>(١٣٣)</sup>، وقد قرأ القرآن على الفقيه عبدالدافع، وقرأ علم الكلام على الفقيه حمد السيد والرسالة عليه، وحنح إلى بيت الله الحرام، وقرأ ثانيا في مكة الرسالة وعلم العربية وعلم التوحيد والتفسير وروى عنه صاحب الطبقات أنه كان حالسا ذات يوم أمام الحلفاية، قال: (فرأيت رجلا مثل القمر فداى وأجلسني بين يديه فلمس عني فرأيت الأرض مشرقها ومغربها طولها وعرضها برها وبحرها وأوديتها وجبالها وسهولها ووعرها تحت رجليه فقمت له: من أنت؟ قال لي: أب أبوك أبو مدين<sup>(١٣٤)</sup> قال لي: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل يوم مائة مرة قال: ثم قدمت بيت الله الحرام، فسألت عنه قيل لي هو عوث قطب المتقدمين، فرجعت إلى مدي فنصبت حلوتي واشتغلت بذلك مدة تسعة سنين ثم يأتي يقول لي: أخدم بولدك أبو مدين<sup>(١٣٥)</sup>). وقد توفي الحاح عمارة ودفن بالحلفاية وأنجب عددا من الأسماء، وكانت خلاويته في

(١٣١) إبراهيم عبد الدافع، نفسه، ص ١١٩.

(١٣٢) الطبقات، ص ٣٠٩.

(١٣٣) محمد صالح عي الدين، مشيخة، ص ٣١١.

(١٣٤) أبو مدين هو شعيب بن الحسن الأسدي المعري وهو من مشاهير لصوفية أصله من الأندلس وسكن

حجابه، وبها كثر ساعه حتى حافه السلسل. وتوفي سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٨م عن نحو ثمانين سنة [إسلام لركبي

٣ - ٢٤٤] كم أشهر منه مدين، المدفون بمصر، بالتصوف [أضر طبقات اشعراني ١ - ١٥٤] ويوسف فصل

حسن تحقيق الطبقات ص ٣٠٩ هامش ١٣.

(١٣٥) الطبقات، ص ٣٠٩.

الساحة التي قام فيها مسجد شمس الدين الآن وهو من أحفاده وكان أساء الحاج  
 عمارة فقهاء علماء، منهم لفقيه محمد بن الحاج عمارة، وكان كاتباً محكمة الشرع أيام  
 العبدلاب. وكان هو الكاتب لأصل الوثيقة الخاصة بقصيه أولاد نسيح حوخل في  
 نزاعهم حول لأرض مع المحمداب ولد في ١٢١٤ هـ ومن الفقهاء الذين  
 حصرنا مجلس الشرح نلت في القصية محمد ولد صيف له ونقصه دفع الله حوه  
 والفقيه محمد بن الحاج عمارة والحاج صحوى بن مكوار وعوض عنه ولده ومحمد نور  
 ابن الحاج عبد الرحمن بن إسميد والحاج إدريس بن حاج محمد أبو نعلال<sup>٢</sup>. وكان  
 أخواه إمام ود حاج عمارة وطه ود حاج عمارة لا يتلاقى عنه قدر ومنزلة في العلم  
 والعمل، وقد سعى للشيخ مع الفقيه مصطفى ود طه ود حاج عمارة شأو بعيداً في المربة  
 ولرفعة لدى عامة الناس ولدى دولة الأتراك، فقد كانت حلقة درسه تجذب الأعداء  
 الصغيرة من الدرسين من الحنفية وخارجها. ومن الذين نزلوا بحقيقته الشيخ السيد  
 ابن أحمد من سرح الدين خعليين النقيعات وموطنه اتممة وكان يتأخر بين المنمة  
 والحنفية والأبيض. وعن الشيخ مصطفى حفظ كثير من أهل الخلفاية القرآن  
 الكريم. وكان رحمه الله ذا حظوة لدى حكام الأتراك لعلمه وحاجه، وقد أوقفوا خلوته  
 وصيوفه الأموال كم رأينا. وكانت صلاته واسعة، فأمه ت ود صفية بالأبيض، وتزوج  
 ابني حبيب بنت عمه خربت حاج إمام المست ت لشريف عبدالقادر أخت  
 الشريف بركات النعيمون، وقد زوجه إياه السيد حسن الميرعى وولد منها أحمد  
 الملثم وشمس الدين. وقد أرسل إليه طه نلأهر شريف، أما الملثم فلم  
 يستقر بالخلفية طويلاً بعد رجوعه من مصر بل درس قليلاً ثم ذهب للمصعيد واستقر  
 في انطقيع مركز المدقل وجلس شمس الدين للتدريس في خلوة آتته، وبدأ تعليمه  
 للقرآن من حور شمس حيث هجرة أهل الخلفاية في عام ١٨٨٥م وتعلم عليه هناك  
 كثير من الناس. ثم انتقل بعد ذلك إلى مسجده الخالي بالخلفاية مواصلاً جهده وفتح  
 «نور القرآن» بأربعة من تلاميذه هم محمد عبدالرحمن أهرو و أخوه عبدالله  
 عبدالرحمن، وإخوانهم لأعمامهما عبدالعاز حاج أحمد وعبدلقد حاج أحمد والد حسن  
 عبدالقادر. وعن حفظ عليه القرآن أيضاً المكى إبراهيم فضل السيد، وحاج  
 عبدالملك أحمد ومحمد مصطفى ود الأمير (ودالست) وأحمد السيد وعلى السيد وعلى  
 ودالتو وغيرهم من أهل الخلفاية ومن سواهم.

وتولى الأمر بعد ذلك الشيخ مصطفى بن الملثم الذى درس على أبيه الملثم وعن  
 عمه شمس الدين، وكان من أوائل إن لم يكن أول معلم في المدرس الحديثة

(١٣٦) ابوسليم، الموج والارض، ص ١٢٦ - ٧.

بالخلافة، فقد تولى عام ١٩٢٦م أمر مدرسته غير النظامية التي أسسها الشيخ حسن أحمد عثمان عام ١٩٢٥م، ولم تصبح المدرسة حكومية إلا عام ١٩٢٦م كما سيعمل الأمر في بي بي ن شاء الله. ولم يسفر الشيخ مصطفى في بداية أمره بالخلافة، بل ظل يتفعل بين مصر وفرنسا وروسيا وغيرها إلى أن استقر معه بمدرسة الخلافة الأولى ومشرقا على جامع نائيه وحلونهم إلى أن توفاه الله راضيا مرضيا بدين الله ويقوم على أمر المسجد لأن بناء الشيخ شمس الدين وتولى حنقة العلم فيه حفيده بن سته الأستاذ عثمان عبد الرحمن الهروال.

## شيوخ الدواليب

حدث في سوا عن المنكحة العنمية لرفيعه التي كتب لدونيت، وقد كان مركز شعبهم لأساسي في دنقلا وموطنهم الدقة حيث عاش وبو محمد ولد دوليت كبير، وكان كما ذكرنا ورعا نقياً عادلاً لا يأخذه في الحق لومة لائم يحشاه ملوك يستمع الناس شفاعته عندهم كمن ربي في قصته مع لفتيه إمام بن موسى الحنفي وعثمان ودمحمد الشديقي لدى سب حوارى هذا لفتيه فردهن حاكمه الشديقي صاغرا، ولولا خوفه من الشيخ لدى هده لما فعل<sup>(١٣٧)</sup> وانتقل بأوه عددك إلى حرسى في جبل الخريزة قرب دار حيث أقامو مركزاً للعلم والعبادة، يسر سفر جمعة منهم بالخلافة ولأنهم نقل بعضهم إلى كندرو، ولكن الخليفة طلب مركزهم لعمى وروحي ففيها فيه لشيخ عداهاى ولد محمد ولد دوليت، وفيها عاش مع نائيه السيد وبارى ابن عبد هدى وكثير من أهلهم، وكان عداهاى حجة في الفقه ودراسات القرية وقد رأسه من كبر علماء عصره حين رجع إليه وأتى الخلافة في يعلق بمصيبة الخلاف حول ولايه لشيخ يعقوب ولشيخ محمد بن سوار اندهب، وكان معصراً لفتيه دفع الله بن محمد الكاهلي أيام السميع شيخ العبدلاب بقرى.

وكان أنه محمد سيد وشارى خير حلف خير سلف فون حاب الصلاب لواسعه نتي أقامها لشيخ محمد سيد مع الهويج ولعبدلاب وبارى حرم مهم وتقديرهم كان كما وصفه شيخ أحمد سلاوى (من علماء عارفين ولأصحاب موصوفين، وله شعب ومروى في النصخين مائلا إلى كتب الصوف وتولى بالخلافة ودفن مع نائيه<sup>(١٣٨)</sup>) وكان سيد هذا من روة لشيخ محمد نور ولد صف لله إذ أخذ عنه

(١٣٧) الطبقات، ص ٣٤٩.

(١٣٨) إبراهيم عبد الدافع، نفسه، ص ٧٦.

بعض الروايات عن علماء دافلا، ومنها رواية عن الشيخ محمد فيلق تقيي وكرامات وهو مدي نظم لمطومة في تيرين أصحاب مدثرة في أوائل القرن احدى عشر اهرى، وه في شيخ حوحي مرثيه مشهورة وكذنت في الصيغلات. وقد تحدث في مكان احر عن شيخ ناري بن عبد هدى لدى بلع من الصلاح وانتقوى حذ الولاية ودفن غرب حلوة في المقرة التي حمت اسمه في أقصى شمال الخلفاية. وقد سار اسوة عن سوانه فكان لعدها هادي ود ناري مكاتبة ايه الحكم التركي وكذنت لاسه محمد من بعده. وقد سار حفيده ابراهيم بن محمد (ابراهيم ود رقية) على سوال آتته. وقد كس جهه الدواليب في شاه انكدر ويطويرها لايقبل عن جهههم في الخلفاية. فقد أمشوا حاصمهم وحوهم هالك، وواصل أبناء محمد السيد ولد عبد هادي شطهم النعمى، وكان للمكي عبد القدر ود السيد وأسائه من بعده دور بارز في تعميق القرآن الكريم وتميظه لاس أمور دينهم، ونيهم آلت خلافة الدواليب، ومايرالون تحت خلافة للمكي أحمد ود عبد نقدر يو صلون انقام على مسحد ثائهم ويرعون مع إخوانهم الدواليب جميعاً شئون أسرهم الكبيرة.

### شيوخ البديرية

وكان من برز بالخلفاية ونوى فيها ودفن بمقبرتها الشيخ محمد بن الفقيه عبد لرحمن ابن الأغش، وكان من كبار شيوخ حيوات فوز العلم المشهورة. قال ود صيف الله. (أحمرى لمبيده الفاضل عبد المنعم قال. كنت بقرأ عنده ابرات في حدود القوز ندحق سبعين صا مكثنا معه سبع سنين ماريت محجمة رأسه بن دائها متسع. وقد فقه على لفقيه بلان ولعميه أبو خمس وأخذ علم اتوحيد عن فقيه ساطي وفرح بن الفقيه أرب، ونرسلة عبد الفقيه عبد الصدق ولد حسيب وأحكام القرآن عبد أليه لفقيه عبد لرحمن وتحتف بعده ودرس القرآن وأحكامه. ومن أخذ عليه لفقيه حمد ود مدلول والفقه مسكين والسنانى وفقيه مدي أخاه. وجلس بعده في خلفته ودرسي بعده حلائق لا تحصى كثيرة وكان نظيره على قدم الورع والصلاح، وكان أطول عمرا من اخيه الفقيه محمد وله من لأولاد الفقيه فمر مدين وفقيه البار والفقيه السرين، وكان فقيها وشاعرا وله فرسة ونحاسة ودرس عقبة الخلفاية رحمه الله) ولا ندرى متى حضر الى الخلفاية وهل أقام بها إقامة طويلة درس الناس فيها أم لا.

وقد عرف خلفاية لغش منذ أن سقرت بها فاطمة بنت عبد الله من سبل لشيخ

(١٣٩) الضقات، من ٢٧٣.

(١٤٠) نفسه، من ٣٥٨.

عبد الواحد ود حمد لديرى الدمشى التى هاجرت من كدس على إثر خلاف مع  
أهلها حول تركة والدها كى ذكرى فى مقام آخر وقد ذكرنا أن بعض أهلها جاء إلى  
الخلدية وبروح أحدهم منها ومن سلها الخراج صحوى بن مكوار، وأهلها من جهة أمه  
عوصية من الخوير وقد اشتهرت خوير بحلاوي وعلمائها. وكان أهل الخلدية كثير  
ما يذهبون إلى هناك للاستفادة من العلم. وكانت صفة الخراج صحوى بأولاد سماحة  
العربى من فى نبيهته شيخ لأبيه أسوخ درجات قصوى من العلم مثل شيخ عوص  
لله ود صحوى ندى كان فقهها مثل أبيه الخراج صحوى وكان كلاً من يجلس مع  
فيه يفتها، فى مجلس السرخ، وكان من عاصرها وحلس معها فى مجلس السرخ عبد  
شيوخ عبدالاب العفية محمد ولد صيف الله ودفع إليه أخوه والفقير محمد بن الخراج  
عمرة ومحمد بن الخراج عبدالرحمن بن إسد والخراج إدريس بن الخراج محمد  
أبوالمعالى، وذلك حولى عام ١٢١٤هـ كى تسجل ذلك إحدى وثلاثين قمليك لأرض  
اننى أصدره عبدالاب لأبناء شيخ حوجلى وكان لأبناء سماحة لكبير وأبناء  
أخنتهم أولاد سماحة الصغرى دورهم فى شر العلم والاسلام فتد كان عقبه أحمد ود  
سماحة ود دفع منه لديرى عبد وسع معرفة وكذلك الأمر مع حاله لشيخ تربير ود  
محمد نور قدوره الذى كان يصم مجلسه كبار الفقه وأهل العلم وكانت له صحة مع  
الشيخ مصطفى ود عمارة ومن تهره أن بزوح الخراج الهاشمى تربير من زينب بنت  
عبد الرحمن محمد ناصر عبدالابية وهى ابنة حنة الشيخ مصطفى وأحب منها شيخ  
تربير الندى وكان مجلسه عامر وكبير مكان برور الخلدية سيد الحسن الميرعى  
ويرى على شيخ مصطفى تلبده ويستقى أهل الخلدية وقد وصل الأبناء هذا  
الجهد فكبر من أوائل من حفظ القرآن على شيخ شمس ندين الشيخ الربير  
الهاشمى والشيخ عبدالملك بن أحمد من أبناء الديرية.

## علماء آخرون

وقد طبت خلدية مؤثلاً لعلها من كل حذب وصوب وقد تحدثنا من قبل عن  
الشيخ عى ود تودق تربيل الخلدية لى أقام حلوه قديم بالقرب من المكان الذى  
دفن فيه وسميت المقبرة باسمه، وكانت هذه اسطفا تسمى بالرويس، ويدون أن معظم  
خلاوى كبت فى هذا الرويس كى تشهد بذلك أحبار أبى سرور القصى التى مرت  
بها، وكانت خلاوى شيخ صيف لله بن على وخلاوى شيخ حمد لسيد بن مة هما  
أيضا. وقد ذكر رواة نصيفلاب أن لشيخ على هذا رجل شريف جاء من دقلا وما ورد

في لنسخ مطبوعة من أنه شافقي الأم ذكروا، أن لقرءة الأخرى (سابقى) أو (سباقى) هي لأصح. وقد جاء هو وزوجته ونوفيا الى رحمة ربهم دون أن تحلفا أولادا، وعين عاش بالخلفاء قديما وتوفي بها الشيخ مكى، العريب الذى لا يعرف ساس عنه شك سوى صرحه القائم وسط الحنفية شرق شارع الرئيسى ومزرد يتركه به

ومن نشوخ الدين كانوا على صلة كثيرة بالخلفاية الشيخ شرف الدين بن عبد الله العركى بن الشيخ على بن المولود بالخيرية سرى، وكان صديقاً لشيخ عبد الدافع ولفقيه صيف بن محمد<sup>(١٤١)</sup> ومهم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ صالح بن لقا الذى درس على الفقيه عبد الهادى والفقيه ضيف لله بن محمد<sup>(١٤٢)</sup> وقد ذكرنا من قبل علاقة الشيخ عبد الرحمن ولد طرف المشيخى بالحنفية ومن الذين أثروا في حياة الحنفية لعلمية والاحتىعية مجموعة الخليليين العوديه الذين تزوا أولاً بشمبات فيبدو، وقد رتب الشيخ شكر الله بن عثمان بن بدوى اعودى المولود بشمبات يدرس مسجداً حنفية لسنوات طويلة تنمى عليه خلالها كثير من الأعلام منهم الفقيه عبد مدافع، ودفع شمبات<sup>(١٤٣)</sup> ومن العوديه الذين أسهموا في حياة الحنفية في هذا القرن الخليفة على ود ماكر الذى درس لقرن وعرف بالصلاح وبإرواحه الناس في مختلف المحالات

## الرحلة في طلب العلم

ظل أهل الحنفية على صلة مستمرة بكافة مراكز انعم مشهورة في كل أنحاء السودان، وكانوا يرادون حلاوى دقلا مثلاً فعلى الشيخ سارى بن عبد الهادى المولود بحنفية الملوكة والذى قرأ خليل على عمه لفقيه صعبرون مشى درس الفقه أيضاً على الفقيه صيف الله بن على بالحنفية، وانقى في دقلا بالحنفية عبد الرحمن ود حاج فقيه دقلا<sup>(١٤٤)</sup> ورمى لشيخ حمد السيد بن بلة امعربى الذى تلقى العلم معه في الفحيجة لدى الشيخ عبد الرحمن بن إسيد<sup>(١٤٥)</sup>، وكانت الفحيجة من مراكز العلم الأساسية التى تلقى فيها كثير من علماء الحنفية علمهم، ومثلها قور المطرق أو قور العلم قرب شدى حيث كان الشيخ صعبرون ود الزين وأولاده يدرسون القرآن الكريم ولقعه.

(١٤٢) الطبقات، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(١٤٣) نفسه، ص ٢٩٠.

(١٤٤) نفسه، ص ٢٣٣.

(١٤٥) نفسه، ص ٢١١.

(١٤٦) نفسه، ص ٢٨٢.

وعن الشيخ صعبون تلقى الشيخ عبد خليم بن سلطان المغربي مختصر خليل<sup>١٤٧</sup>  
وعن أبيه الشيخ ابراهيم ود صعبون تلقى مختصر خليل الشيخ أبو سرور الفضلي<sup>١٤٨</sup>  
كما تلقى عنه مختصر ونواسة الشيخ ضيف الله بن علي<sup>١٤٩</sup> وعلى الشيخ  
محمد بن الشيخ ابراهيم المشهور بالأردق والمتوفى عام ١١٠٨ هـ تلقى الشيخ دفع الله  
الكاهن دروس نفقه، وكب من زملائه انفيقه سام بن شاذلي وحمد حنيث وانفيقه  
على ود صباحي وغيرهم<sup>(١)</sup>

وكانت الحوير في دير الجعبيين قرب المنعة مركزاً هاماً من مراكز علماء العوصية  
حيث تصدر فيها لتدريس انفيقه عبدالبارق ود التويم العوصي، وعن درس عليه  
احكام القرآن الفقيه دفع الله الكاهلي<sup>(٢)</sup>

وعلى انفيقه عبي ود تولى درس العقائد أوسرور لفصلي<sup>١٥٠</sup> وفي الحرية تلقى  
كثير من أهل الحنفية لعلم على فقهائها، ومهم الشيخ دفع الله العركي لدى تلقى  
عنه نعم موسى ود هوسه وحمد بن حميد وموسى الحلي وعلى انفيقه حميد  
الصاردي قرب مسلمية تتلمذ انفيقه ضيف الله بن علي حيث تلقى علوم الدعة  
نغرية وانحرو وسوحيد وعلى انفيقه عبدالصادق بن حسيب ولد أوسليمان اهواري  
المولود بأمر دوز، وحفيد الشيخ السدري<sup>(٣)</sup> تلقى كثير من أهل الخلفاية الرساله  
ومن أخذ عنه انفيقه محمد بن ضيف الله<sup>(٤)</sup>

ومن تتلمذ عنه أهل الخلفاية اخراج حوجلي بن عبدالرحمن، وأشهر تلاميذه انفيقه  
عبد بدافع وانفيقه ضيف الله بن محمد وانفيقه محمد ولد أسس وانفيقه عبدالحمود بن  
عبدالحميد وانفيقه موسى أنورية وانفيقه النور ولد عبيد وانفيقه عمر ولد عبد خليل  
وانفيقه إدريس بن ناصر وانفيقه محمد ولد حاج وعبرهم<sup>١٥١</sup> وعلى الشيخ أرباب  
العقائد أو أرباب خش وهو أرباب بن علي بن عون بن عمر بن أصبح المتوفى عام  
١١٠٢ هـ تتلمذ انفيقه محمد بن ضيف الله وغيره من أهل الخلفاية وعن تعلموا

(١٤٧) نفسه، ص ٢٩٧

(١٤٨) نفسه، ص ٢٤٥

(١٤٩) نفسه.

(١٥٠) نفسه، ص ٣٥٦

(١٥١) نفسه، ص ٢١٠

(١٥٢) نفسه، ص ١٠٥

(١٥٣) الفجل، ص ١٠٨.

(١٥٤) الصفات، ص ٢٦٩

(١٥٥) نفسه، ص ١٩٧ - ٨

(١٥٦) نفسه، ص ١٠٠

العلم في مسجد ودعيسى بكترانج المقيمه إبراهيم عبدالدافع الذي تتلمذ على الفقيه أحمد ودعيسى وشيخ احيلى وحديث حلاوى الشيخ العيد بأم صان أعداداً كثيرة من أهل خلفية، وحفظ كثير من أسانيد القرن على شيخ حسب الرسون وحفظه من بعده. ومن بعد ذلك عد لعال حاح أحمد الذي حفظ بقرآن أولاً على شحة شمس الدين ثم ذهب الى أم صان ودرس ثانياً في خلوة لشيخ ود بدر وكان يدر شبحيه وحفظ بقرآن بأم صبان أعداد كثيرة من بقاء الخلفيه منهم محمد ود حامد ونور الدين أحمد ونو احسن وحاح الحسن محمد عدس ومحمد ودفع الله عبدالملك وخليوى وعمر خوجلى لأفدى وغيرهم كثيرون.

وكانت خلوة الفكى الأمين ود أم حقن بالحريه إسلاماً أصا قلة لندارسين. كما كانت حلاوى اجمعين شهر عرب مدرسان انتهى كان يدرس فيها الفكى خبيب ود حوجى وكذلك خلوة الفكى هاشمى ود عبدالنور الذى سميت قريه الفكى هاشمى باسمه وكان قد درس على الشيخ الأمن ود أم حقن، ومن درس في خلوته الحسن ود أحمد الإحيمر والشريف أحمد عالى وأخليفة الحسن لأسد ومحمد على ود بانكر وصالح محمد الدروتى. وقرأ عبدالحير القرآن على الفكى عبد لله الكردى ود الفكى الأمين ود أم حقن.

ومثما احتذت هذه المراكز أسماء الخلفيه، فإن حلاوى اخلفاية ومساحده قد حذبت الصلاب من كل حذب وصوب مثله رانف في ايام دفع الله الكاهلى وعبدالذافع وشيوخ الصيقلاب وأساء الشيخ عمارة وشيوخ المغارة والسديرية وغيرهم.

فمفس درس نرسالة على الفقيه عبدالهادى، وخيل على الفقيه صيف الله بن على، بفقيه عبدالرحمن بن الشيخ صالح بن بقاء، وكان من كبر عتبه زمانه (وند ١١٢١هـ / ١٧١٠م / وتوفى ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م) وكانت له حرائر يحفظ فيها كتبه التى يشتريها من مصر والحجاز<sup>(١٣)</sup>. وقد رأينا كيف أن الشيخ دفع لله العركى بعث بنيه عبدالله وولد بته الأمين للإقراء في مسجد خلفية على الشح حمد بن حيدان<sup>(١٤)</sup>. وكان أولاد شيخ عبدالرحمن ولد طريف لئلى سكن سوا بدرسون في مسجد الخلفاية عند الفقه مسيد<sup>(١٥)</sup>، وقد تروى بعضهم من الخلفاية كما يشهد على ذلك نسب الكريمت وغيرهم من المشايخ وقد درس الفقيه محمد بن على بن بساطى بن

(١٥٧) تاريخ ملوك السودان، ص ١٣.

(١٥٨) الطبقات، ص ٢٩٠ - ١.

(١٥٩) نفسه، ص ١٥٣ - ٤.

(١٦٠) نفسه، ص ٢٦٤.



الفقيه أرباب لحش في الحفاية فقرأ لقرآن على الفقيه عبدالدافع والفقه على الفقيه حمد السيد بن بلة والفقيه صيف الله بن محمد<sup>(١٦١)</sup>. وكان ممن حفظ القرآن بالحفاية على الفقيه دفع الله بن ريب الكاهن الفقيه داوود بن محمد بن داوود بن الشيخ حمدان المولود بالكثرة بالجزيرة والذي عمل بالتحارة بعد دراسته ثم تركها وتصف ولبس جلود الضأن حتى سمى بأبي فراو ولزم خلوته وذكره فكان لا يخرج إلا ساعة يسيرة بعد صلاة العشاء، وكان له شفاعة وحده وأعتقدت فيه سلاطين زمانه وخصوصاً شيخ اهنج ووريرهم الشيخ محمد أبو لكيك الذي كان يشاوره في جميع أموره<sup>(١٦٢)</sup>. ومن تتلمذ على الشيخ صيف الله بن محمد الشيخ هحيو بن الفقيه سالم الماجدى وتختلف في مسجد الماجدية بعد وفاة أخيه الفقيه محمد بن سالم الماجدى وبعد وفاته ماتت در التدريس في ذلك المسجد بموته<sup>(١٦٣)</sup>.

والواقع أن رحلة العلم لم تقف عند حدود السودان، فإن عدداً من علماء الحفاية لم يكتفوا بالمصادر المحلية بل ذهبوا إلى خارج السودان معلمين ومتعلمين، وقد رأينا من قبل رحلة أبي سرور الفضى إلى دارفور وإلى وداى حيث تولى هناك وقد ذهب عدد كبير منهم إلى مصر طلباً للعلم في الأزهر منهم الشيخ محمد على ود بابكر اهونابى وعمر ود حاح محمد ود إدريس الهونابى الذى قرأ على الشيخ ود البدوى ولشيخ إسماعيل الأزهرى بالأبيض، وذهب إلى مصر للعلم وتزوج وأنجب إية تزوجت فيها بعد.

ومن المشايخ الذين ذهبوا للأزهر المثلث وطه أبناء الشيخ مصطفى ود طه ود عمارة، ومن الدافعات الذين تعلموا بالأزهر الفقيه عبدالرحمن محمدنور الأسد. ويروى المعارضة أن حدهم الفقيه عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر سافر لاسطنبول في طلب العلم. ولا بد أن هناك كثيرين لم تصلنا أخبارهم قد رحلوا يطلبون العلم في الأفاق.

### بعض المبدعين المحدثين

حفلت الحفاية كما رأينا طوال تاريخها بالعلماء والفقهاء والمؤرخين والشعراء والأدباء وغيرهم من المبدعين، ولا يكتمل الحديث عن الحياة العلمية والثقافية للحفاية دون إشارة لبعض هؤلاء، ومن المؤسف أن ماحفظ من تراث هؤلاء القوم لا يكاد يذكر،

(١٦١) نفسه، ص ٢٤٧، إبراهيم عبدالدافع، نفسه، ص ١٢٠

(١٦٢) الطبقات، ص ٢١٣ - ٤

(١٦٣) نفسه، ص ٣٦٩.

ومن هؤلاء الشيخ الزبير ود خليفة حفيد الشيخ الزبير محمد نور وكان عالماً بالفلك والنجوم والأسباب والتاريخ، وقيل إنه كان يسجل قدراً كبيراً من تاريخ الخلفاية ولكن أوراقه لسوء الحظ ذهبت مع الزمن ولم نثر عند أبائه على شيء من ذلك. ومن كان يهتم بالتاريخ الشيخ أحمد الهندي والشيخ أبو الحسن ود صيف الله وعكشة عبدالله، ومن اهتم بالأسباب عدد كبير من أهل الخلفاية تخصص كل منهم في نسب أهله مثل الشيخ عثمان الخليفة على بابكر والشيخ محمد سعيد عبدالله، والشيخ إدريس محمد أحمد، والأمير هونة وعبد الرحمن الحسن الإحيمر «اللغا» والأستاذ الشيخ حاج الحسين الدعبتاي، والشيخ الزبير الهاشمي والشيخ الزبير خليفة والشيخ عبد الملك أحمد واللواء حامد باشا صالح والعوام نمر وطه الملك والشيخ عبد الرحمن الرشيد وغيرهم. ومن الواضح أن شعراً كثيراً من شعر العبدلاب والشايقية في الفروسية والبطولة قد صاغ بضياء شعرائه وشواعره من أهل الخلفاية. ومن الذين اهتموا بجمع الشعر دة أحمد على بشير وعبد القادر شيخ إدريس.

وقد ظهر خلال هذا القرن عدد من محول الشعراء والشواعر خاصة في مجال الشعر الشعبي مثل الشيخ الأمير هونة والشيخ أحمد موسى النقرابي وفضل الله ود إبراهيم وأحمد ود متوبة وحسن الأرياب، ومن الشواعر العازة ت محمد ود دليل وعدد من شواعر الشايقية ومن الذين كان لهم إبداع في مجال الشعر الصوفي والمدائح النبوية الشيخ مصطفى المثلث الذي ألف عدداً كبيراً من القصائد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وآل البيت وفي الرثاء والتهاني وغير ذلك، وقد جمع أبناؤه ديوانه وبعثوه للطبع. ومنهم الشريف قاسم أحمد الذي حصص قدراً كبيراً من ديوانه الشعري لمدح آل البيت وبالذات المراجعة، وقد جمع أبناؤه ديوانه لطبعته بإذن الله. ومن الذين تمحور بعقريتهما الخلفاية الأستاذان إدريس حماد ومحمد محمد علي، ولما كتبتها اسامية في عالم الإبداع سنفرد لها الجزء الأخير من هذا الفصل.

والواقع أن الخلفاية مليئة بالمبدعين والعلماء مد الله في أعمارهم مثل الشيخ عوض الله صالح والشيخ الطيب الهندي والشيخ عثمان محمد عبد الرحمن والشيخ حسن عثمان والشيخ عثمان إبراهيم فضل السيد والأستاذ عبد القادر الشيخ إدريس والأستاذ عبد الرحمن الحسن الأسد والقاضي أحمد مصطفى المثلث والشيخ عبد الرحيم محمد الحسن والأستاذ عبد الوهاب محمد نور والأستاذ أحمد عبد المال أمم الله في أعمارهم، إذ لم نتناول في هذا الكتاب إلا من توفاه الله.

## إدريس محمد جماع (١٦٤)

ولد بحفاية الملوك عاصمة أجداده ملوك العبدلاب عام ١٩٢٢م، والتحق في طفولته بحلوة العكي محمدبور إبراهيم ثم مدرسة حلفاية الملوك الأولى عام ١٩٣٠م، وفي عام ١٩٣٤م التحق بمدرسة أم درمان الوسطى، ولكن ضيق ذات اليد حال دونه والمضى في الدراسة إذ عاقته مصروفات الدراسة فترك المدرسة بعد شهرين، والتحق بكلية المعلمين بخت الرضا عام ١٩٣٦م وبعد تخرجه عين مدرساً بمدرسة تقسى الجريبة عام ١٩٤١م ثم نقل إلى الخرطوم الأولى عام ١٩٤٣م وبعدها إلى حلفاية الملوك الأولى عام ١٩٤٤م وقد تتلمذنا عليه وبحر في السنة الرابعة، وكان طموحه العلمي يحاور كل الظروف النفسية التي أحاطت به، ومن ثم فلم يتردد في الاستقالة من المعارف السودانية وهاجر إلى مصر على نفقته عام ١٩٤٧م حيث التحق بمعهد المعلمين بالريثون، وكان من النصح بحيث نقل مباشرة إلى السنة الثانية، وفي نفس العام التحق بكلية دار العلوم بعد أن اختار مسابقته، وفي عام ١٩٥١م بال شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، وفي عام التالي التحق بمعهد التربية للمعلمين وبإل شهادة الدبلوم ورجع إلى السودان عام ١٩٥٢م حيث عين بمعهد التربية بشدى. وفي سنة ١٩٥٥م نقل مدرساً بمدرسة الستين بخت الرضا، وفي العام التالي نقل إلى مدرس الخرطوم الثانوية ثم إلى مدرسة الخرطوم بحري الوسطى وبقدراً ما كان جزء الأول من حياته جهاداً متصلاً في سبيل العلم وفي خدمة الناس، إسهاماً في التعليم ومشاركة في الحياة الفكرية والشعرية، فإن الجزء الأخير من حياته كان نموذجاً حياً لمأساة الفنان حين تصطدم شفاهيته ورقة مشاعره بحسوبة الحياة وغلظتها فينمق بين إسهابته الصادقة المرهقة التي لا تملك إلا الحب والعطاء وبين واقع تتكالب فيه لموس على فتات يدنياً وتصطرع المصالح والأهواء فيتراجع الحبر ويقدم الشر ولا يظفر أمثال شاعراً بعير الحسرة والحرقه، فيضطرون على أنفسهم، بعداً عن حياة أحلصوا لها الود، ومنحوها دوب نفوسهم، فصدمت مشاعرهم وأذيت إنسانيتهم.

عرف جماع ونحس في آخر مراحل دراستنا الأولية بحفافية الملوك، وكان هو ورفيق صباه الأستاذ أحمد عبدالعل عبد دفع لوناً فريداً من المدرسين الجدد الذين فتحوا عقول الأعضاء على ضروب من النشاط الفكرى والفنى كان لها أبلغ الأثر في حياتنا كن جماع أديب شاعراً، وكان أحمد أطول الله بقاءه فدناً ماهراً، فتعلمت منها ما لم تسعها به المواد الكثيرة المكروية التي كنا نواليها بالحفظ والتدريد، فأشأت بأشرفها

أول صحيفة حائطية بالمدرسة كان يكتب فيها من يكتب ويرسم من يرسم وكان جماع عليه الرحمة ظهرة إنسانية وفكرية في سماء حياتنا الصغيرة تلك، نظر إليه بإعجاب وتنقش عنه في حماس وندھش لتواصعه الحم وحساسيته المفرطة وغاب بعد ذلك عن حنفيه المنزك وعن السودان سنوات لمواصلة الدراسة في مصر ورجع عام ١٩٥٢م ليحصر في مهنة التعليم في مختلف المعاهد والمدارس.

وكان جماع رحمه الله عالمين في شخص لا يدل مطهره على محبه من يراه لأول وهلة، فقد كان حياً رائعاً لتهديب فيه انطواء، ولعل عالمه الداخلي المشحون بالرؤى المرحوم بالصور والأفكار قد استغرق جل نشاطه، فكنت تراه ساهماً متأملاً وقد ينصرف أحياناً بكلياته الى هذا العالم الباطني الشيط يستوحيه فناً أصيلاً برز في شعره لاساني الرقيق الذي لم يسحب منه إلا قدراً يسيراً ظهر في ديوانه المشهور «لحظات باقية» وهو بقدر ما كان منصرفاً الى عالمه الداخلي، كان مفتحاً على عالمه المعاش، تصويراً لنديع صسع الله فيه، زهراً وشجراً وهرأ وشراً، وتعبيراً عن قضايه، انتصاراً للخير وهزيمة للشر وديوانه تعبير أصيل عن شفافيته الفائقة التي رسمت لنا بالكلمات صوراً صادقة جميلة لمظاهر الطبيعة في بلادنا، وأبرزت بحلاء حسه الوطني الذي كاد يغلب على ديوانه تمجيداً وتغنياً بأجاده وإذكاء لروح الثورة في نفوس سبه، دوداً عن حياصه، ومبارلة لأعدائه من المحتلين والمستعمرين ولم يكن في نظره القومية محصوراً في وطنه بل كان دائم الربط بين كفاح أهله في السودان وكفاح أمته الكبيرة في لعالم العربي وديوانه فوق ذلك منى بآسى الحروب التي تدمر الحياة وتصنع انطعاع. وهو أيضاً ملء بحب الحياة وحماها، وكان يؤمن بأن الحياة هي الشعر والشعر هو الحياة. وحتى حين يتحدث عن مأساة حياته، وذلك قليل جداً في ديوانه هذا ندى ظهر في أواخر الخمسينيات، لا يسي حبه للناس وللإنسانية. وقد غادر ديواناً هذه الفانية بعد أن ملأها أملاً وحباً وحملاً وإنسانية، وملأته حشوداً وبأساً وضياءاً، وما كان يريد منها الكثير. وهو وإن مات من الجسد حتى في وحدان أمته، وهو مثل رفيق صباه ودي رحمه وابن خالته صاحب (الحسان وأشحن) و(طلال شاردة) المرحوم محمد محمد علي، كلاهما حتى في حياتنا نما قدما من خير لأمتهم وللإنسانية من فيض القلوب وحكمة العقول ودوب لشاعر، وما أحرانا أن نرعى آثارهما غير المشورة نجمعها من مظانها ومن روايتها وفي ذلك حير تكريم لذكراهما عليهما رحمة الله ورضوانه.

ولد محمد محمد علي بحلفاية الملوك عام ١٩٢٢م، وعاش بين رفاة وحلفاية الملوك وتلقى تعليمه الأولي بينهما. وتخرج من معهد أمدردان العلمي عام ١٩٤٥م، وارتحل إلى القاهرة حيث حصل على ليسانس دار العلوم من جامعة القاهرة ودبلوم معهد التربية بجامعة إبراهيم، وعمل بالصحافة في السودان بين عامي ٤٥ - ١٩٤٦م، واشتغل بعد رجوعه من القاهرة بالتدريس، فكان أستاذاً للغة العربية بمدرسة وادي سيدنا الثانوية، وقد درسنا الأدب ونحن بالسنة الرابعة عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣م، ثم عمل محصراً بمعهد المعلمين العالي بأمدردان. وكانت رغبته في مواصلة السير على الطريق الأكاديمي الشائك ملحة وغامرة، فتمكن رغم ظروفه الصحية والعائلية من إحراز درجة الماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكانت رسالته عن «الشعر السوداني في المعارك السياسية ١٨٢١ - ١٩٢٤م» وقد حازت تقدير الامتياز. وكان رحمه الله يعد العدة، قبل أن يدهمه المرض، لانجاز رسالة الدكتوراه متتبعا لموضوع رسالته السابقة من عام ١٩٢٤م حتى مشارف الاستقلال، ولكن القدر الذي لا يرد وضع حداً لكل هذا الطموح الثواب، فأخذ القلب الشاعر في عشية السابع والعشرين من رجب، ليلة الإسراء والمعراج، الموافق الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠م، إلى سكون الأبد، إلى جوار رب لا يضيع أجر العاملين.

وكانت حياة شاعرنا سلسلة متصلة من الجهد الذي لا يفت، وهي في ذلك صورة صادقة لحياة بلاده التي أعجزها التحلف والفقر ثم أصاب إليها المستعمر قيدا إلى قيد فكان الملايين من خيرة شبابها يدوون تحت وطأة الفاقة والجهل وانعدام الفرص، ويدهبون عن الحياة ولما تتفجر الطاقات الكامنة التي أودعها الله قلوبهم وعقولهم. ومن هذه الملايين قلة لا تسكين لظروف وحودها القاهرة فتتعداها وتخرج عليها، فتفتح براعمها رغم ظروف الجذب والفحل المحيطة بها، فهي بمثابة ذلك البت «البروس» الذي ينمو دون إرادة أو رعاية من أحد، والفضل كل الفضل يرجع إليه وحده، وهكذا كان شاعرنا صانع حياته وباني شخصيته، فهو إذ أبت عليه الحياة الولوج من بابها الكبير: باب الحياة اللينة في الأسرة والفرص في تعليم نظمى حديث يهيء له ارتقاء معارج يتخطاها من دونه وثباً، لم يبهطه الجهد ولم يفت في عزمه زحفه الطيء ودوراته الدائب وراء أسوار الحياة يبحث عن المنفذ وقد أبت عليه الأبواب. فأسرته القروية سواء في صواحي رفاة حيث أهل والدته العبدلات أو حلفاية الملوك حيث أهل والده الصيغلاب، محدودة الموارد ضيقة الحال، ولعلها لنظرها المحافظة -

وهي أسرة عريقة في لتدين من حاسبها - لم تكن ترى في غير التعليم الديني خيراً، وهو ذلك فتكاليف التعليم المدرسي كانت عبقة كاداء في سبيل مثله من أبناء المعدمين.

وقد كانت لشاعرها روح ثائر متفتح على الحياة رغم تقاليد محيطه المحافظة، ولذلك كانت مرحلة درسته بمعهد أمدرمان العنصرى تجربة فدة لا بما أكسسته من معرفة بعلوم اللغة والدين، فذلك رصيد لا ينكر في حساب تكوينه العقلى، ولكن بما شحذت من قوه الفكرية، وبما أدكت من روح لثورة المتأجحة بين جوانحه. فكان رغم إعادته الكرى بميدرس في المعهد سائخاً على أسلوب التدريس وحموده، دائم المعنى على روح المحافظة والتقليد التى تلف مناهجه بسياحها القوى، وكان دائم التطلع الى خارج أسوار المعهد، الى الحياة الحية فى الخارج ينهل من معينها ويحبل فى جوانبها النظر، ويعمل فيها ذمه الثاقب، ولم يكن يكتفى بما يتلقاه فى المعهد، بل كان يجد الإشباع لنهجه العقلى فى الخارج أيضاً. ويكفى أن ينظر الإنسان فى كتابه (من حبل الى حبل ١٩٤٥ - ١٩٤٦م) وهو مجموعة مقالات كتبها فى الصحف السودية خلال هدى العاميين، ليحس بالذكاء اللامح الذى وهبه الله محمد محمد على، وليحس بثقافته الغنية، واتصال هذه الثقافة بحياة المجتمع وحياة العصر، وليحس بثورته العميقة وحاسته نقدة الذكية، فهو يتحدث عن مختلف القضايا الدسية والحضارية والثقافية فى عمق وإدراك، وفى كتابه (محاولات فى النقد) الذى نشره عام ١٩٥٨م ليضم بين دفتيه مجموعة من المقالات بشرها فى الصحف السودانية بين عامى ١٩٥٢ و١٩٥٨م يبدو فى أبلغ صوره قوة عارضة وعمق ثقافة وإشراق بيان. وقد شغلت مقالاته المشهورة فى تلك الأيام همرة المثقفين وقراء الصحف، من مثل حذله الذكى مع الدكتور الربى حول المرأة الذى لم يصمه هذه المجموعة، وجدله الآخر معه حول قومية الأدب لسودانى وقومية الأدب عامة الذى كاد يستغرق ثلث الكتاب والكتاب فى حملته صورة حية لذكاء مؤلعه وحنه ومطقه الذى كان دوماً طوع وإرادته. وما أمتع تلك الماطرات التى كنا نشهدها ونحن طلبة بالمدرسة الثانوية والتى كان فقيداً يضيف عليها الكثير من ذكائه وسحريته المحسة وعلمة الوفير

ونحن الذين أسعدتنا الظروف بالتممذة عنده فى مرحلة حاسمة من مراحل تعميم، بكن له الاعجاب والتقدير فلم يكن الرجل مدرساً للأدب فحسب، بل كان فناناً شاعراً فى تدريسه، ذواقه مرهف الحس فى تناوله النصوص، فكان درسه منعة للقلب والشعور قبل أن يكون عذاء للعقل والفكر. وكان فى فصل عقله المتوقد وقدرته العائقة على الملاحظة وسرعة بديته، معين لا يصب يرفد حيويته الدافقة ويشد

انتباهك اليه شداً. وكان يعيش الأدب بقلبه وعقله فيطلعك منه على أجمل الصور وأعمق المشاعر وأدق المعاني، فحبب الى طلبته قراءة الشعر وتميى صوره واستبطن معانيه، وهذا أكبر فضل لاستاذ على طالب.

وكت ثورته الواعية على كثير من مظاهر التراث العربى وطرق تدريسه، مثل منهج النحو والبلاغة فى المدارس وجفاف الصوص وغير ذلك مما تحدث عنه فى نشره وشعره دعوة مخلصه الى تلاميذه لإعمال أذهانهم فى هذا التراث بغرض ربطه بحياة العصر واطراح مالا يقوى على الحياة منه. وكان حياته كلها عدواً للتقليد، داعية للابتكار ثائر على الجمود والتصبب، فتحمأ قلبه وعقله لدق الحياة الزاخر فى وعى وبقظة.

وكان هذا أيسر بضاعته. فالرجل قبل هذا وذاك شاعر له فى رياض الشعر أزهى مكان ولعل مفتاح شخصيته وجماع أمره يكمن فى شاعريته. فكل هذه الصفات التى أسلف القول فيها من ذكاء لمأح ورهافة حس وبديهة حاطر وحاسة نافذة وانفتاح على الحياة وحيوية دافقة وثورة على كل قيد يشل حركة الانسان عن مسيرة التقدم، كل ذلك من أدوات الشاعر الحق الذى وهبه الله ملكة الخلق والابداع فعاش حياته بكل حواسه، وخلف لنا حصيلة تجربته فى ومضات مشرقة ترسم بنضائها مشاعر نفس حرية تضطرب بين اليأس والرجاء يشرق فى جنباتها الأمل فيغرقه فيضان غامر من الأسى والشجر والاحساس بالشقاء، وهو يسعى جاهداً للتسامى على هذا الشعور الطاغى فيطامن منه بالاغراق فى الإيمان حيناً، وبالتمس فى جمال الطبيعة فى معظم الأحيان. ولكن ذلك الهاجس الدفين لا يفتأ يهدر فى حبروته وطغيانه. وهوى فى الأسى والشحن قدره، ولذلك فهو لا يترحم به ولا يسخط عليه، بل يحن اليه أحياناً. هو حزن رقيق يلف وجوده بغلالة رقيقة نسجتها ظروف حياته القلقة المليئة بضروب من المكدرات لم تحمل بينه وبين كثير مما تصورا اليه من إمتاع للجسد والروح. ولذلك فلم يكن سوداوى النظرة بل كان قرير العين يحظه من دكاء القلب وبقظة الشعور. وهو وإن كان كثير الشكوى من ظلم الأيام والناس له، إلا أن ذلك كان دائماً موصول السبب بالظلم الكبير الذى حاق بقومه خلال القرون.

والواقع أن كثيراً من شعره المنشور فى ديوانه الاول (أحنا وأشجان) المطبوع عام ١٩٦٠م الذى ضم قصائد تتراوح بين عامى ١٩٣٦ و١٩٦٠م نشيد شجى يعبر فيه الشاعر أبلىغ تعبير عن حبه لوطنه ودفاعه عنه، وهو لا يقف بهذا الوطن فى حدود إقليمه الصغير فى السودان، بل يمد آفاقه ليشمل وطنه الكبير فى العالم العربى. وهو أبلىغ ما يكون حديثاً وأعذب صوتاً حين يتحدث عن طبيعة بلاده، ويربط مشاعر نفسه

بمظاهرها الأسرية، فهو يرى فيها امتداداً لذاته ويحس في تصويره له بنشوة السعادة الغامرة فكأنه وهو يرسم بالكلمات فعل هذه الطبيعة الجميلة في أعماقه يقيم ميزاناً للتعادل بين نفسه وبين عالمه الخارجي، فيحقق بذلك الانسجام والتلاؤم بين الإنسان والبيئة، وذلك مصدر من مصادر السعادة وتحقيق الذات لا يتيسر إلا لمن أوتي من فيض الاحساس وعمق المشاعر حظاً عظيماً. وقد قمتُ بجمع بعض شعره الذي لم ينشر من قبل وكان ينوي إصداره في ديوان سماه (ظلال شاردة) وصدر الديوان عن دار نشر جامعة الخرطوم عام ١٩٧١.



## القسم الثاني

### حلفاية الملوك البشر

● قال تعالى :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾  
«الحجرات الآية ١٣»

● وقال تعالى :

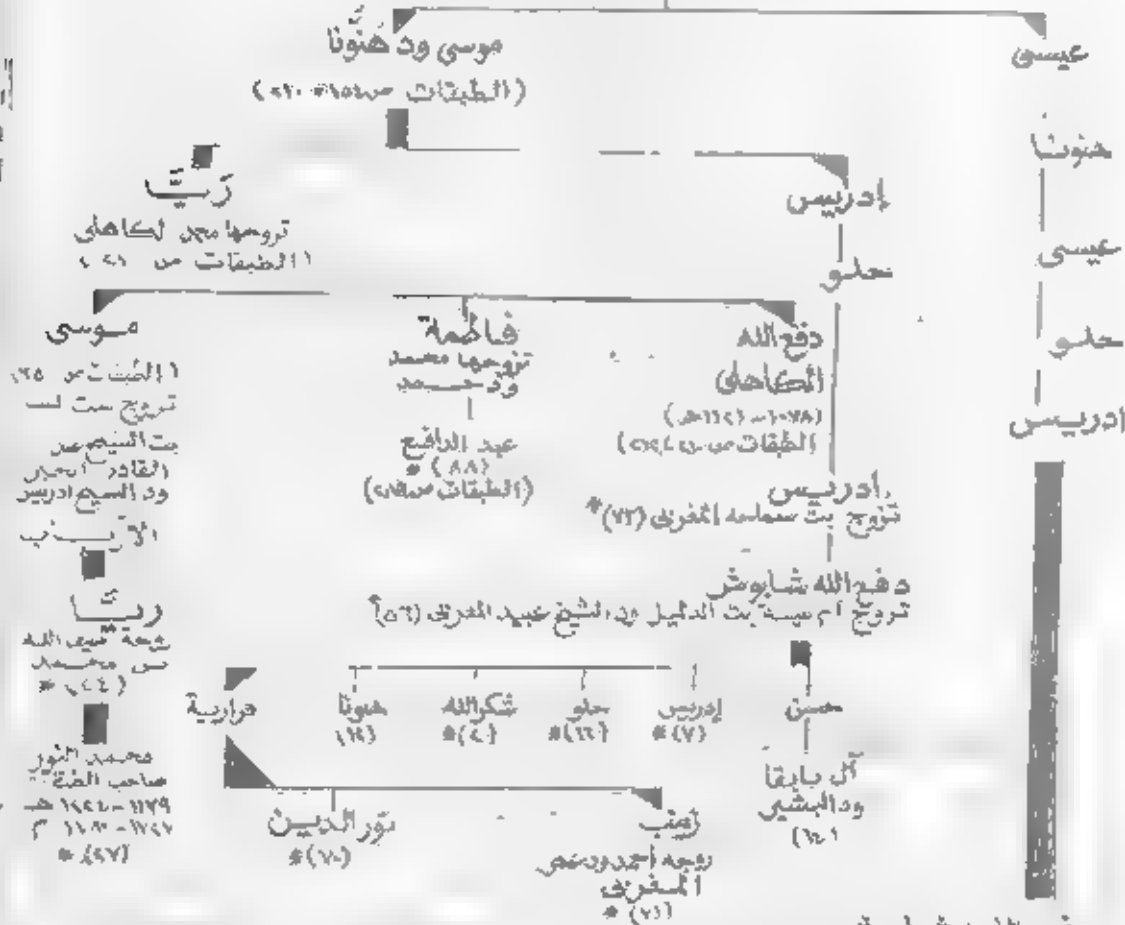
﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾  
«النساء الآية ١»

● وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم».

(١)

# الهَوَارَةُ الهَنُونَا

محمد هَنُونَا (الهَوَارِي الدَّنْدَرَاوِي)



دفع الله شابوش

رواية أخرى وحدناها في آخر صفحات مصحف لعله يعمر الشيخ

دفع الله شابوش معكوب فيه ما يلي :-

كان مالك هذا الكتاب الحاج دفع الله بن أدريس بن حلو

(بن عيسى بن هَنُونَة بن عيسى بن محمد الدندراوي النسب

دندراوي هوارى والمذهب مالكي . وهذا الكتاب وقف الشيخ

محمد أبو بصيرك اللهم أحسن عاقبة أمره في الدنيا والآخرة

أمين يا رب العالمين

أنظر هذه الوثيقة في ملاحق هذا الكتاب

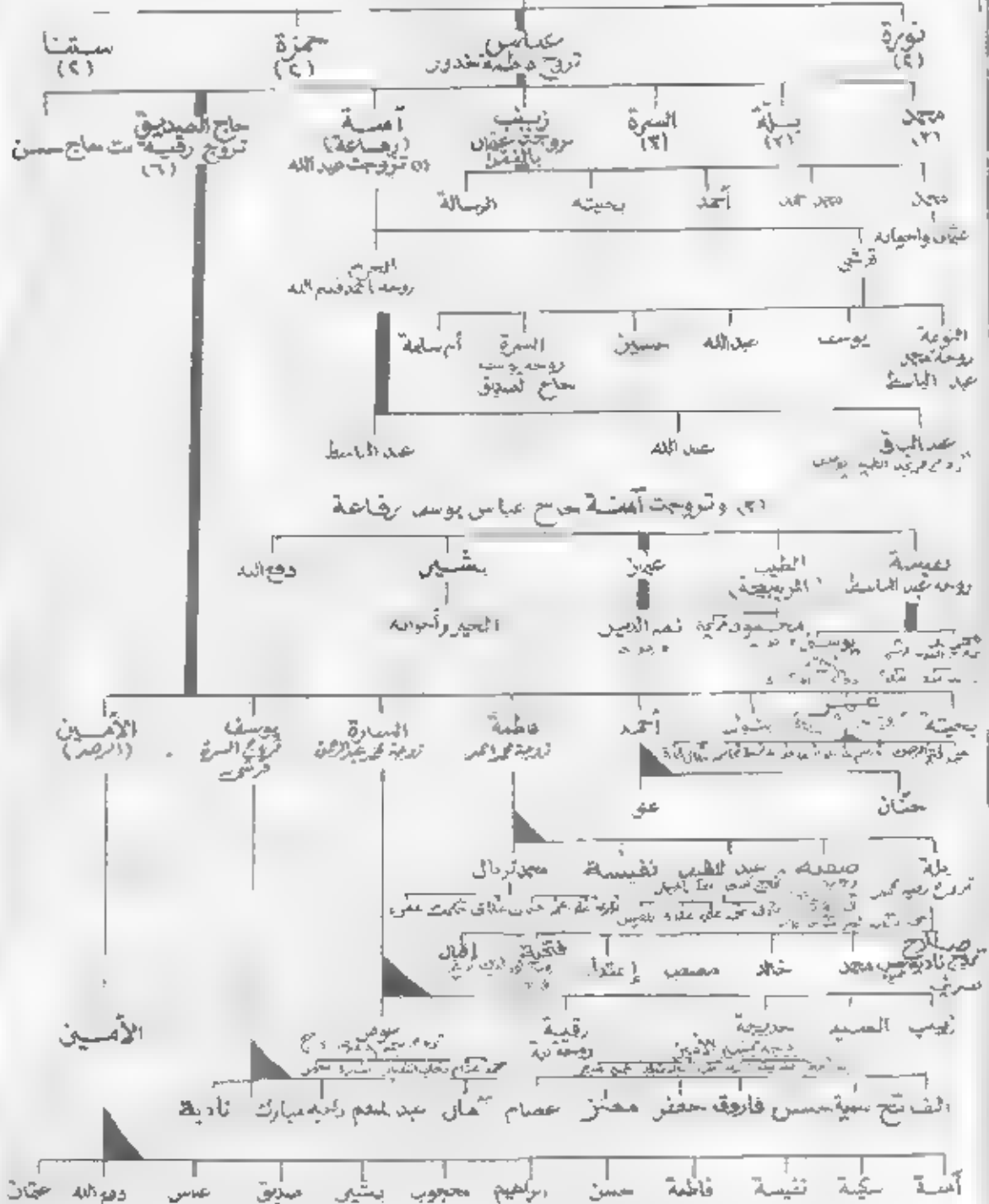
\* هذه الأرقام بين القوسين تشير إلى أرقام جداول النسب

وهي أرقام سلسلة .





# (٤) الهوارة الهنواب أولاد حاج عباس (رفاعة) حاج أحمد







## الفؤارة الهنونايب

أولاد عبد الرحمن (دريوس)

وضع الله سبحانه وتعالى





(A)

172

# **الخطبة العامة** **لولاك اهتمامك وادائك**

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته

من كان  
 رتبته



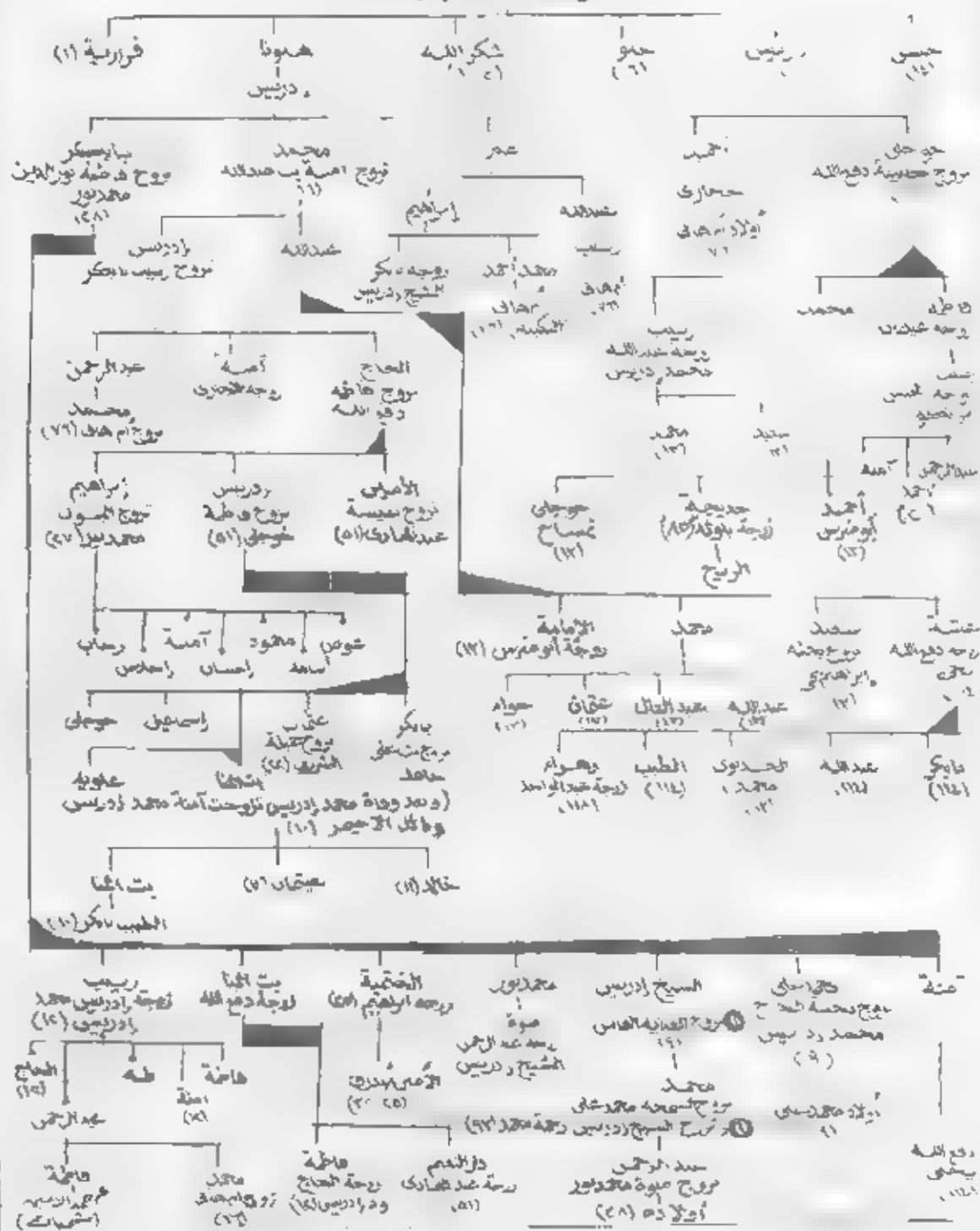


## الْحَوَّارَةُ الْهَنُونَاب

(17)

أولاد هــو الصـحـر

دفع المله ستا.لوسى



(13)

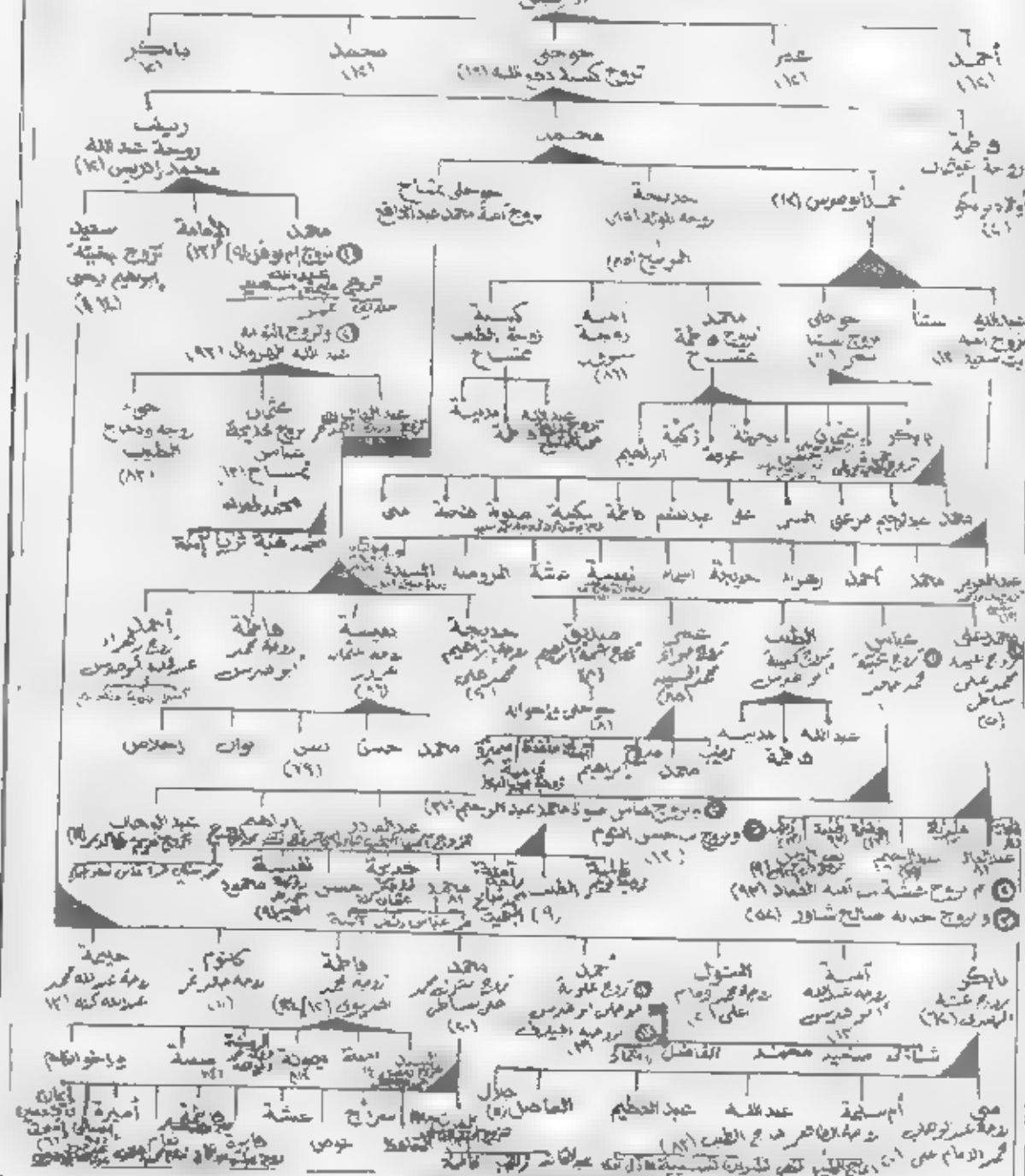
## المَوَارِدُ الْهَيَوَوِيَّةُ

اولاد سعيد و ابو هنس و تمساح

دهم الله شاكوش

مجلس شورای اسلامی

أدبي



(١٤)

# المَوَارَة الهَنَوَاب

## أولاد بَانَقَا

### دفع الله شابوش







## (17)

أولاد حيو  
دفع الله شابوش





(M)

أولاد أحمد الإمام  
و محمد عبد الله (١٧)

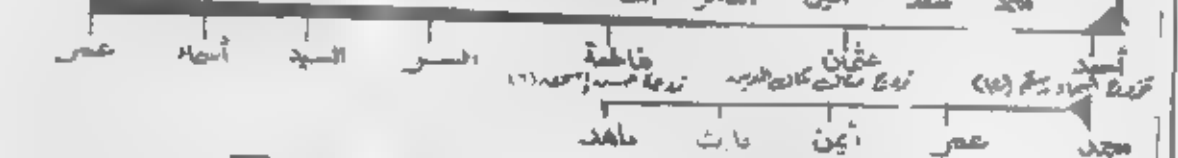
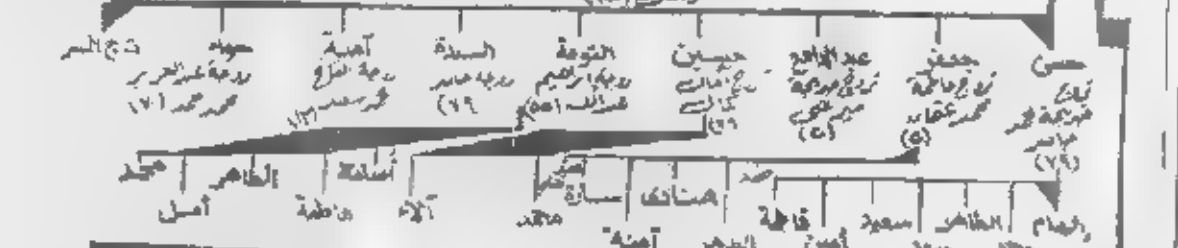
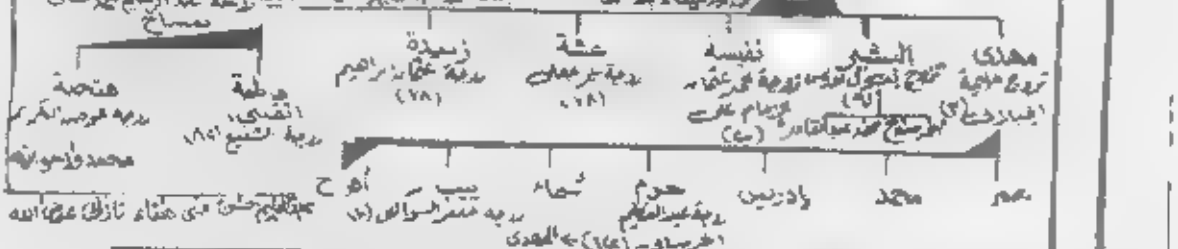
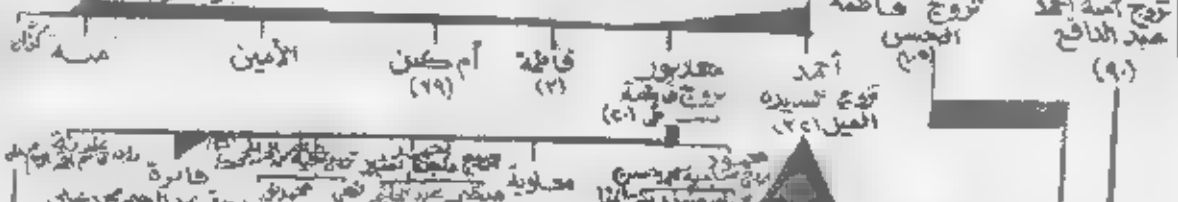
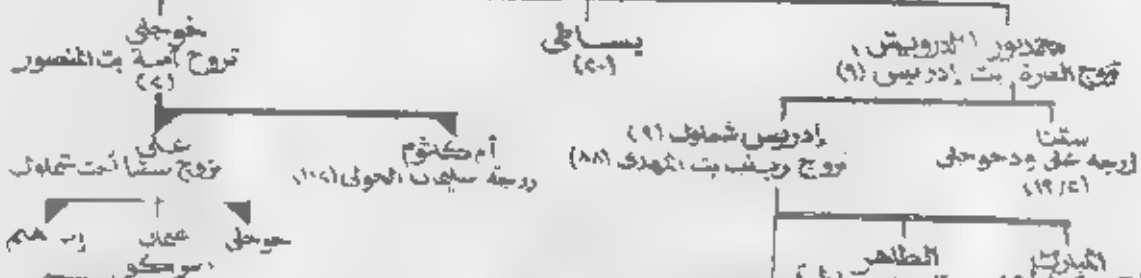
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----



# الفنوناب

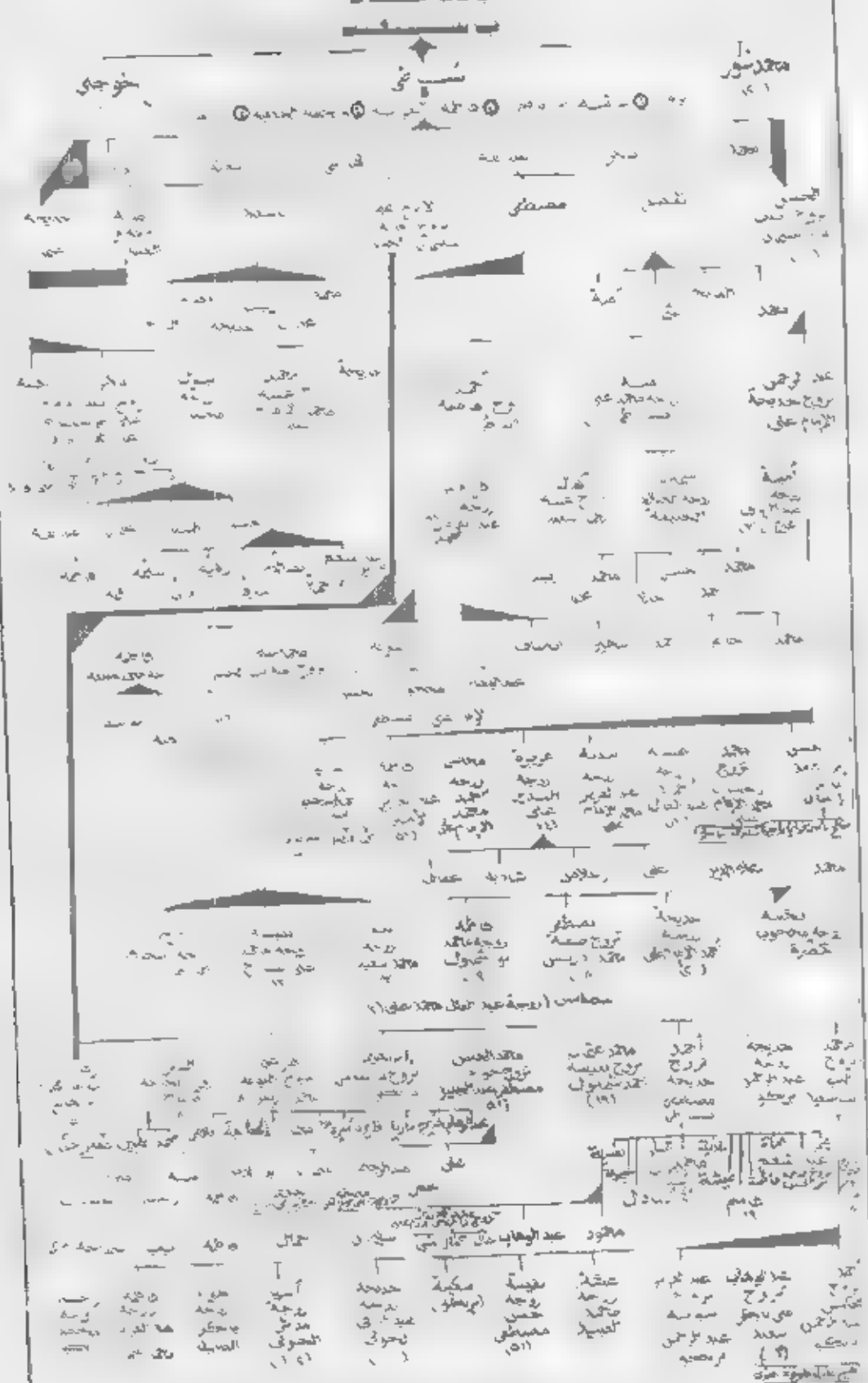
أولاد عياد (١)  
دفع الله شابوش

حلو



الكتاب

مجلس



## نسب الشريف قاسم أحمد

### بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
 العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه وسلم . وبعد هذا نسب السيد  
 قاسم أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن سعيد  
 ابن ناصر بن محمد بن صالح بن أحمد بن القاسم  
 ابن عيد الرحمن بن إسحاق بن سفيان بن إبراهيم  
 ابن هاشم بن علوي بن منصور بن محمد قاج الدين  
 ابن أحمد بن عبد الله بن محمد الملقب بالهادي  
 ابن السيد الجليل قطب الله الرباني السيد عبد  
 القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن  
 يحيى الزاهر بن محمد بن داود بن موسى  
 ابن عبد الله بن إكرام بن موسى الحون بن  
 عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن  
 بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله  
 وجهه بن فاطمة الزهراء رضي الله عنها  
 بنت الشفيق المظهر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وشرف وعظم .

أهـ



أبناء الشريف قاسم أحمد

فاحصل

١٣١) نموذج مسطرة المحررية

جمال عبد الله سعيد نعمة

(٤١) وتزوج فاضل أمته الشريفة

رتدة عبد الغفار نور الدين نصر الدين عز الدين صلاح الدين

(۷) و تزویج الشریف قاسم آمنہ محمد عباس (ت ۱۹۳۶م) (۳)

المفاتيح  
توفيق صفيي

صفحة  
تدوینة تقوم علی غیر القادر  
الخامسة (٧)

عون  
تنوع زيب  
الحمد لله

نور  
نور محمد عباسیہ فیروز  
(۶۱)

عشق  
زوجة الشهير  
سيد الطيف  
الشيعة

الصادق مابديو  
زوجة  
سيد الفاك  
سبحان

آمنة

عاشق  
تزوج نوال  
حسن عمر (٩)

عبد القادر عادل أبو بكر  
مروحي  
أحمد الجليل (٣)

عمر  
عمام

عين

زينب

رحام

صليحة

(٢١) وتزوج الشريفي قاسم خديجة الياس (٩/٤)

محمد (المعمر) زوجة أحمد (أحمد) زوجة هاشم (هاشم) زوجة السيد (السيد) محمود زوجة عثمان (عثمان) عمر سعد علي مصباح

فجلا - فجلة - فجلة - فجلة - فجلة

خالد أمي مها ندا هادي مريم فاطمة

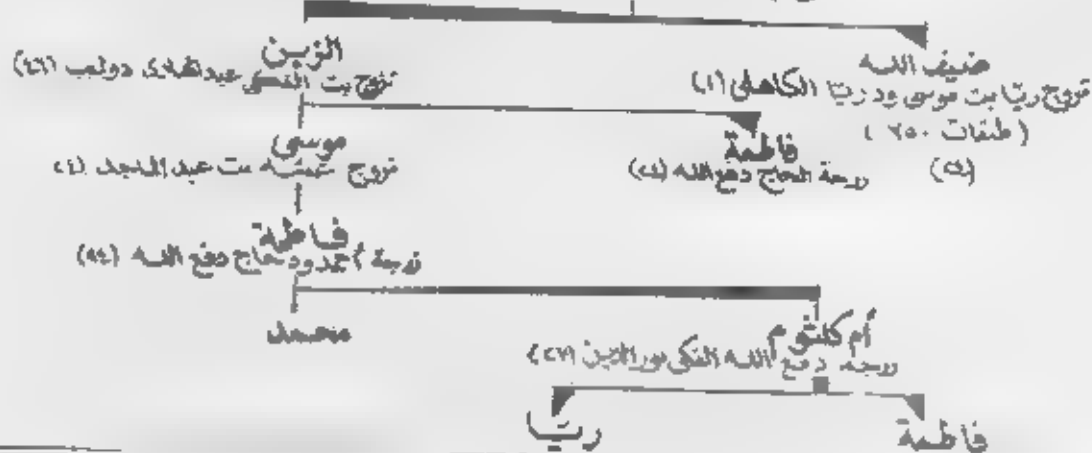
( توفى الشريف قاسم بحظاية الملوك ١٩٧٩م )

## الضَّيْفَلَاب

### نَسَب الضَّيْفَلَاب

- |                        |                     |                    |
|------------------------|---------------------|--------------------|
| (١) ضيف الله           | (٤) بن محمد         | (٢١) بن ضيف الله   |
| (٢) ابن علي            | (٥) بن عبد الفتى    | (٦) بن إبراهيم     |
| (٣) ابن الحاج نصر الله | (٨) بن إبراهيم      | (٩) بن محمد        |
| (٧) ابن عبد الكريم     | (١١) بن الأسود      | (١٢) بن سمير       |
| (١٠) ابن سالم          | (١٣) بن محمد        | (١٤) بن الفضل      |
| (١١) ابن قحطان         | (١٥) بن سعد الفريد  | (١٦) بن مسمار      |
| (١٢) ابن سرار          | (١٧) بن كردم        | (١٨) بن أبي الديس  |
| (١٣) ابن قضاة          | (١٩) بن عبد الله    | (٢٠) بن شروق       |
| (١٤) ابن محمد          | (٢١) بن شيخ اليماني | (٢٢) بن الجمعي     |
| (١٥) ابن علي           | (٢٣) بن الفضل       | (٢٤) بن عبد الله   |
| (١٦) حبر الأمة         | (٢٥) بن العباس      | (٢٦) بن عبد المطلب |
| (٢٧) ابن هاشم          |                     |                    |

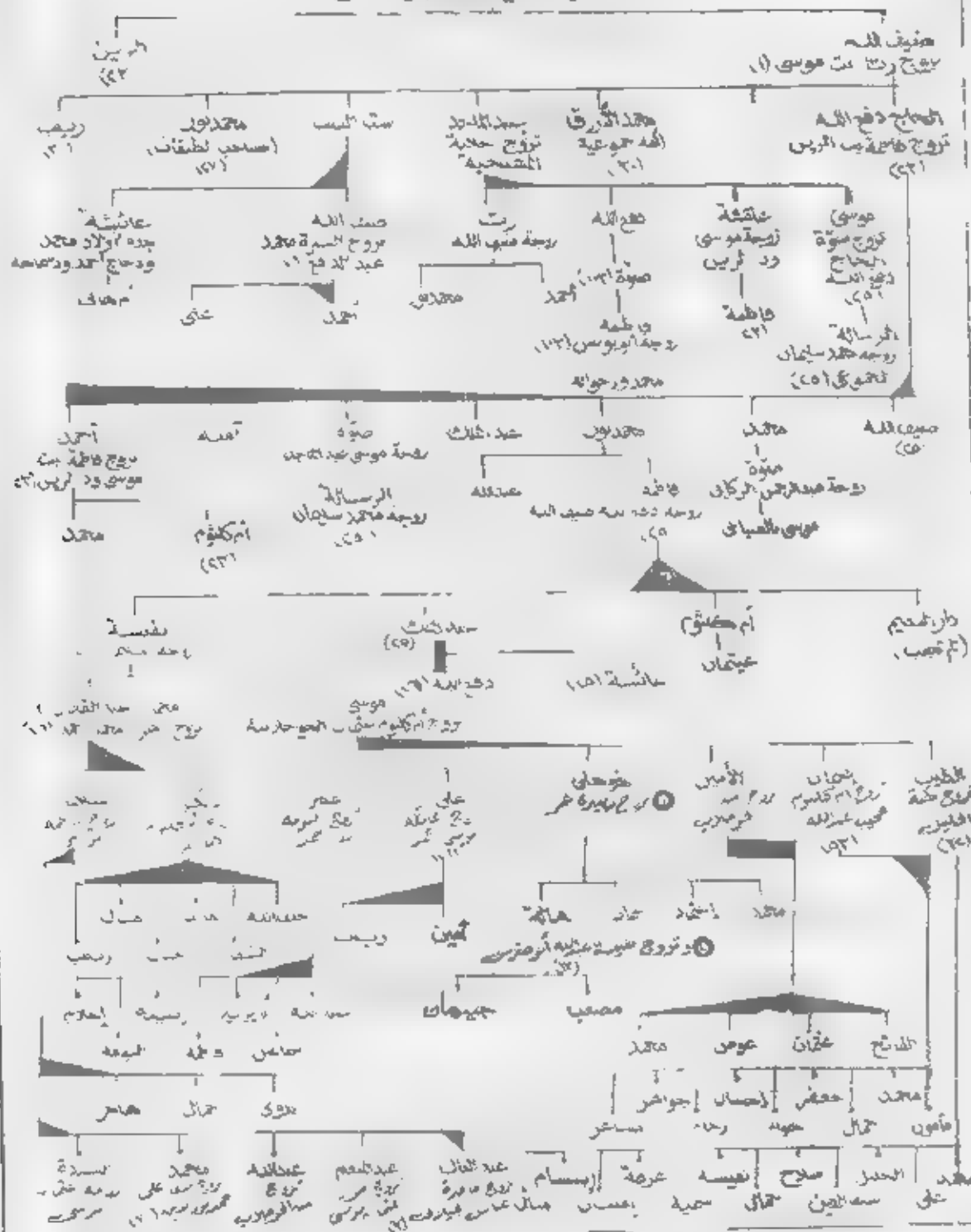
محمد وضيع الله بن علي  
تزوج بنت الملك حامد مك الحموشية





## (52)

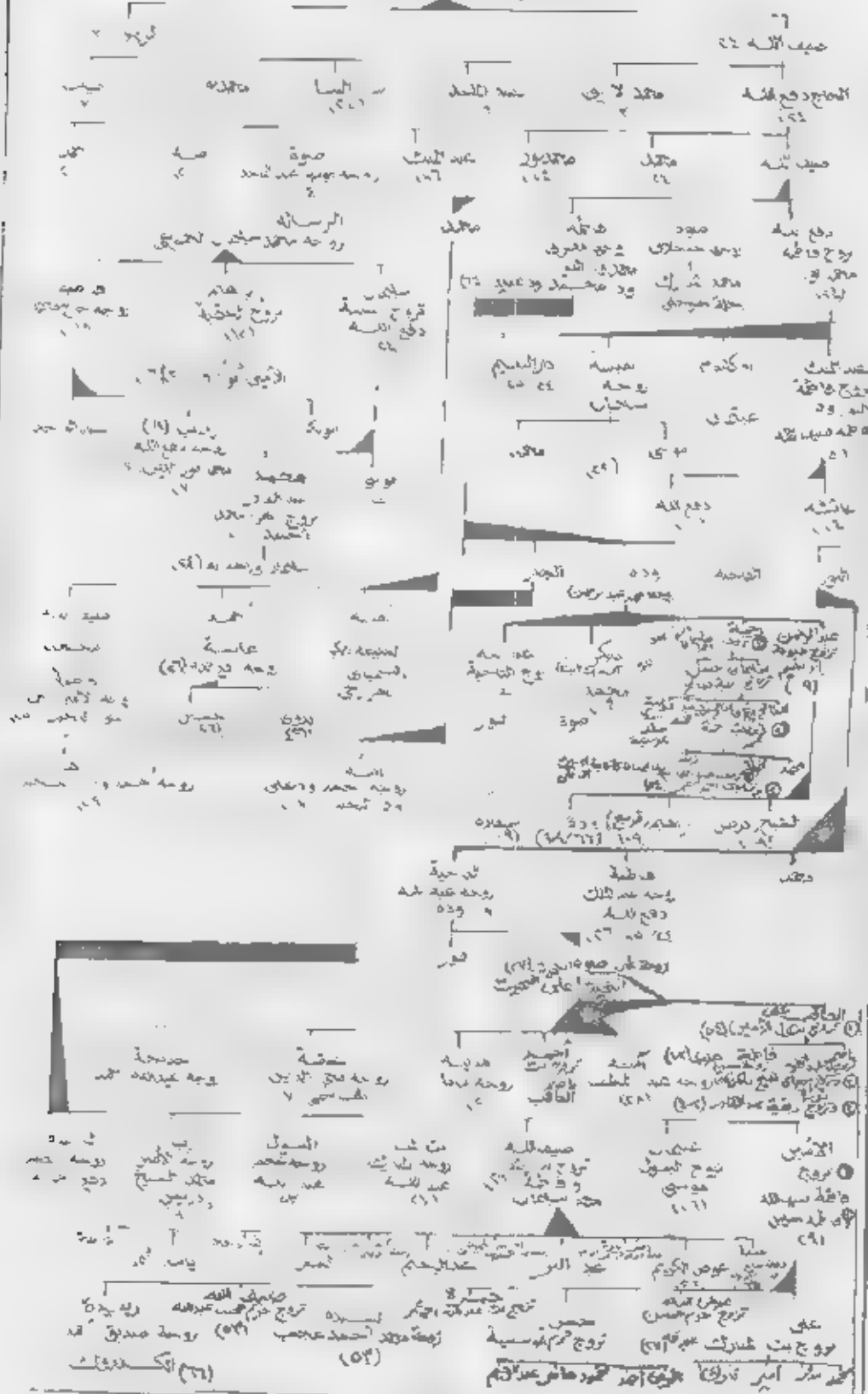
محمد ود ضیف اللہ بن علی



الجنيفلاب  
صبي الله الحج دافع نفسه

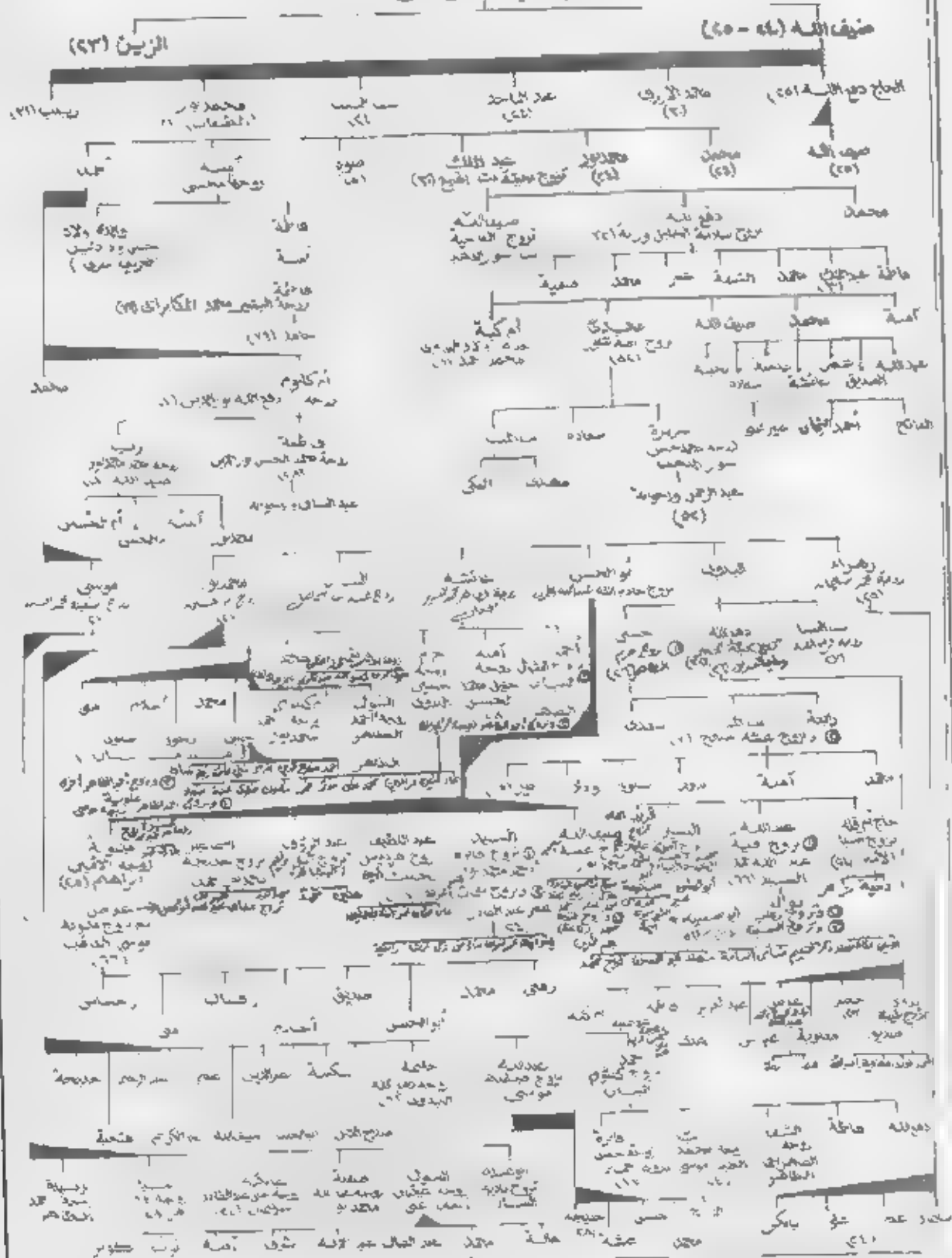
محکمہ برصغیر ہند میں

محکمہ اعلیٰ تعلیم، حکومت پاکستان



(۷۶)

أولاد الحاج دفع الله سيف الله  
محمود سيف الله بن علي







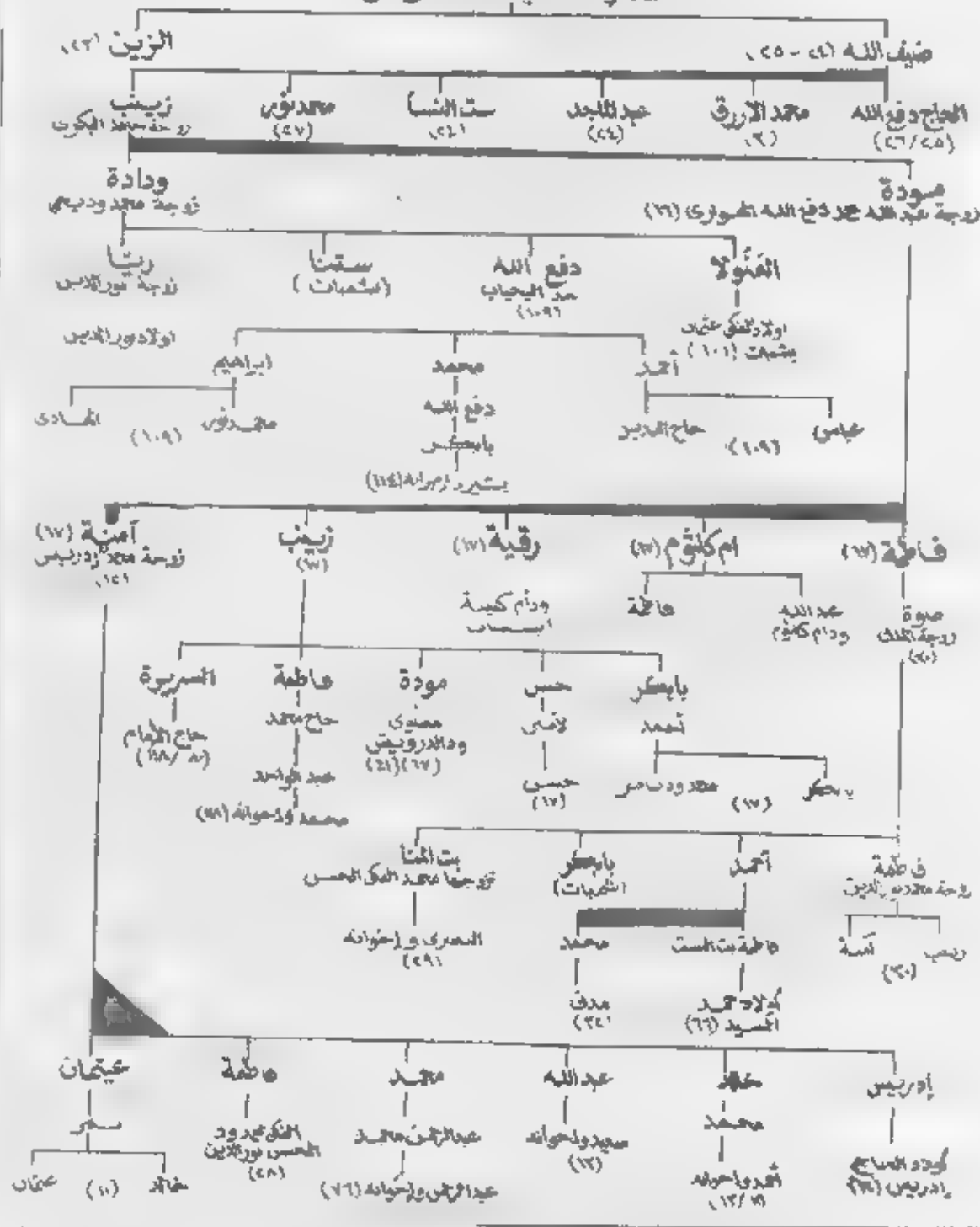




(٣٧)

# الضييفلاب

زينب بنت ضيف الله  
محمد و د ضيف الله بن علي



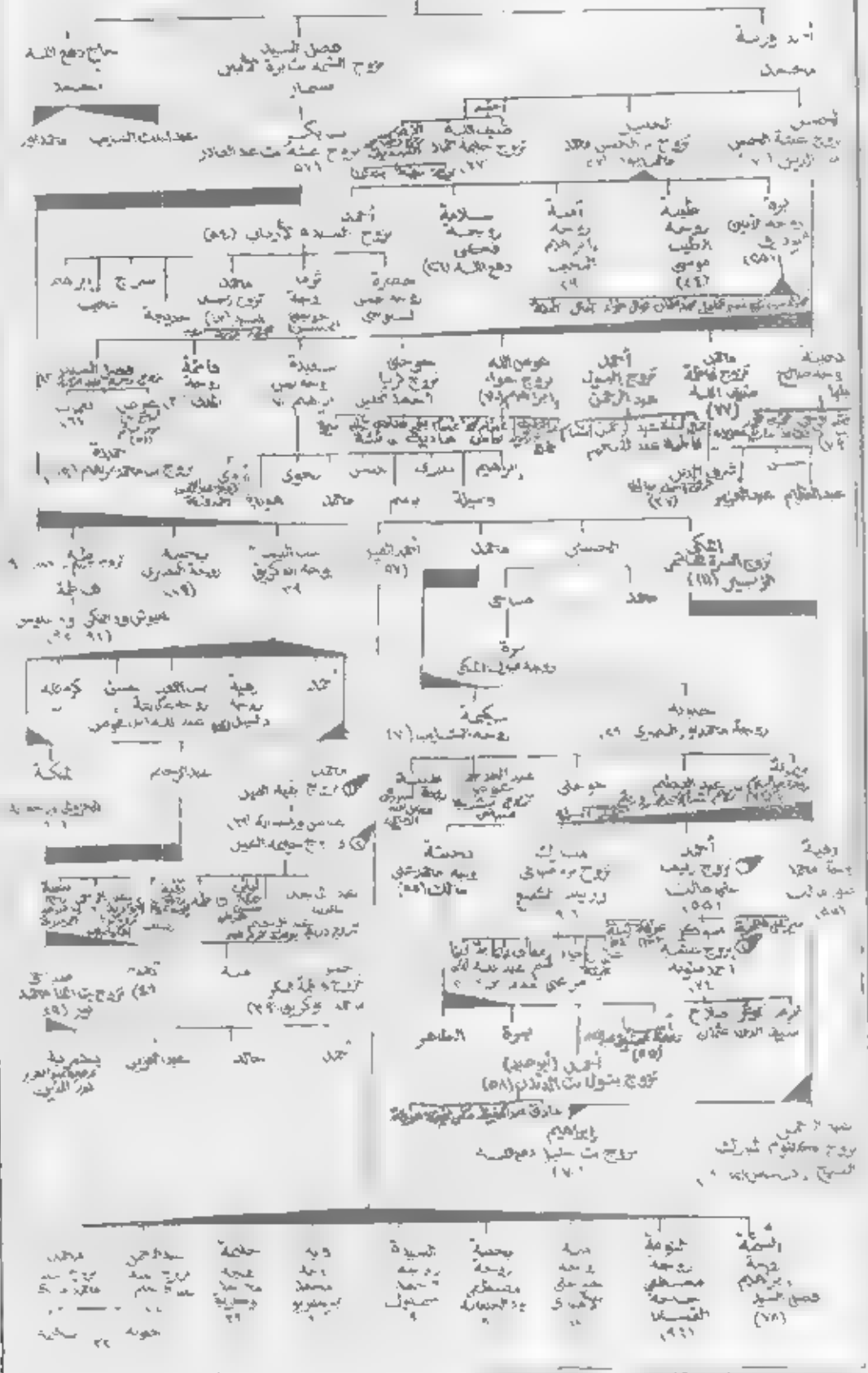


# الحنيفة

## أولاد المير والمير ووردة

### صيف الله الكبير

محمد

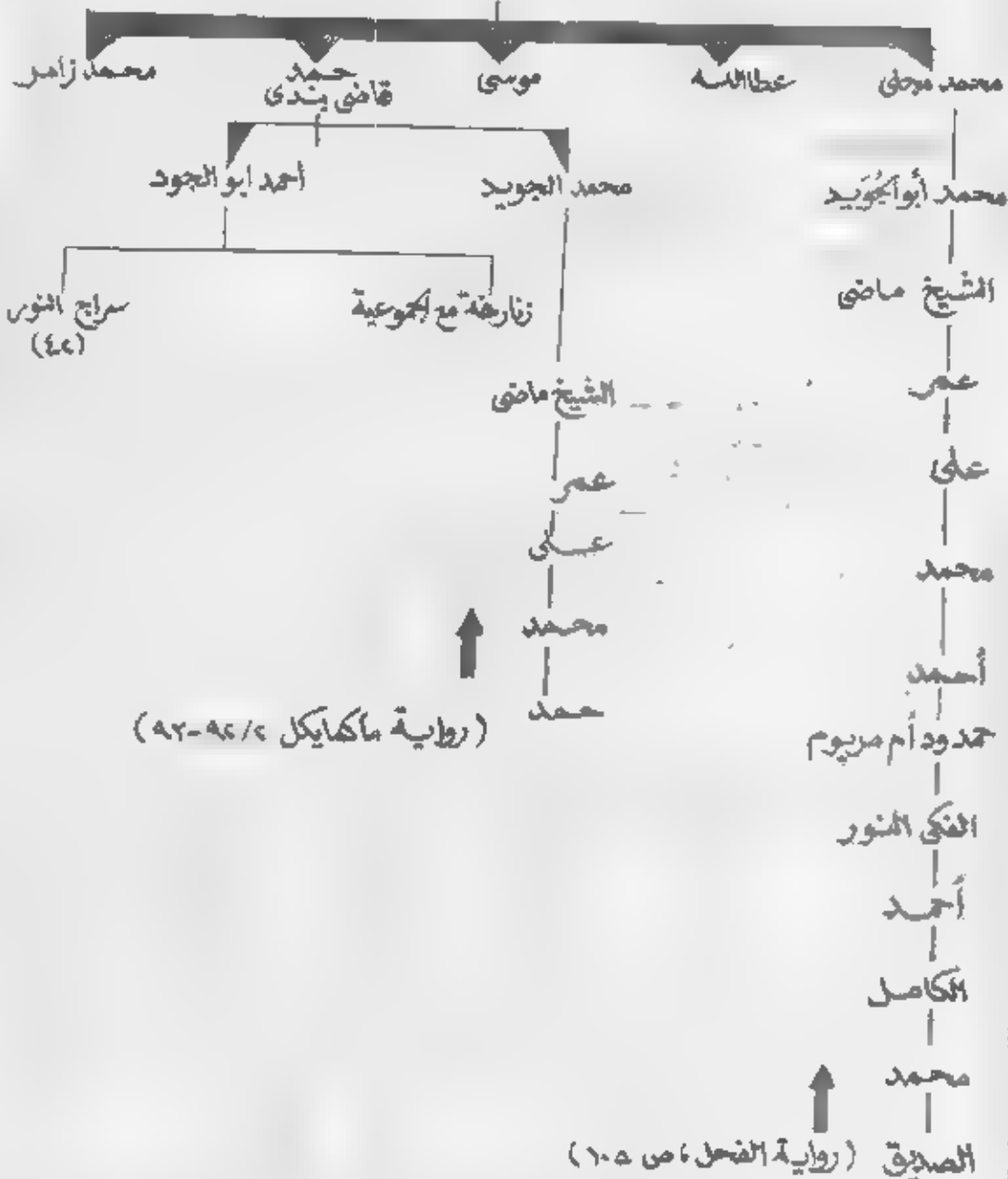


(٣٣)

## المشايخ

نسب الشيخ حمدود أم مريم  
مجناني  
(من أبناء عبد الرحمن بن إدكر)

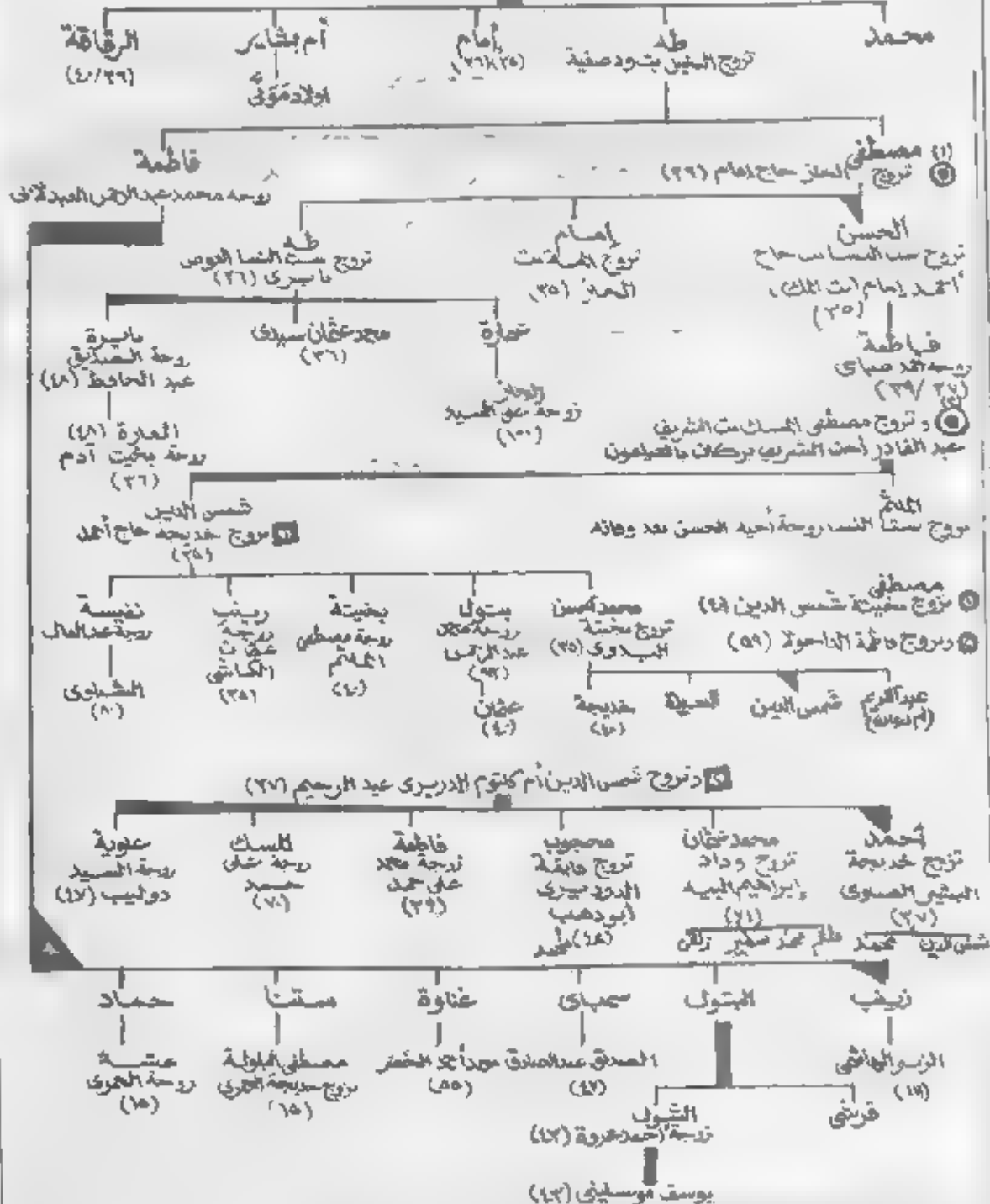
يعقوب



# المشايخة

(٣٤)

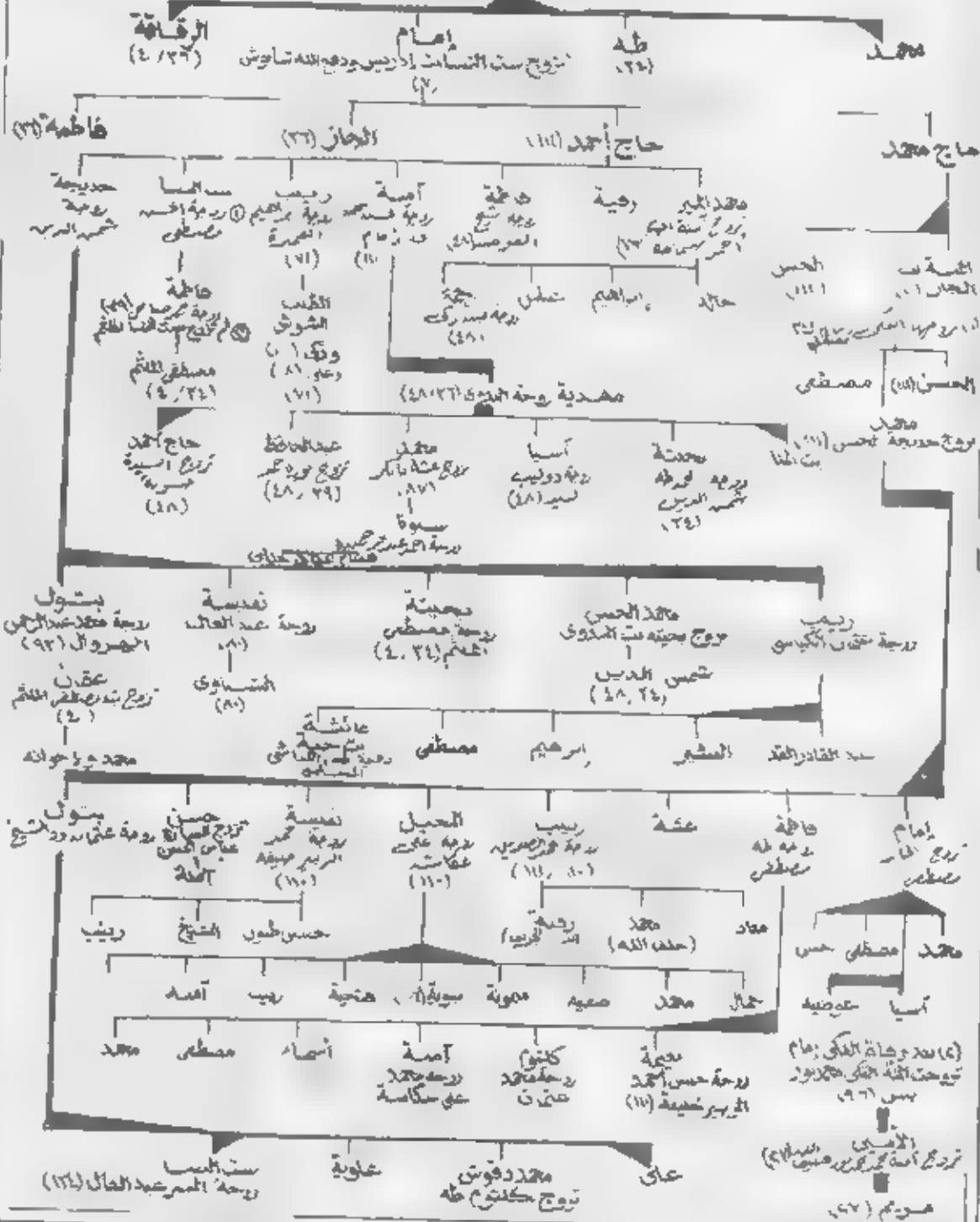
## أولاد شمس الدين العلاج عجارة



(٣٥)

# المشايخة

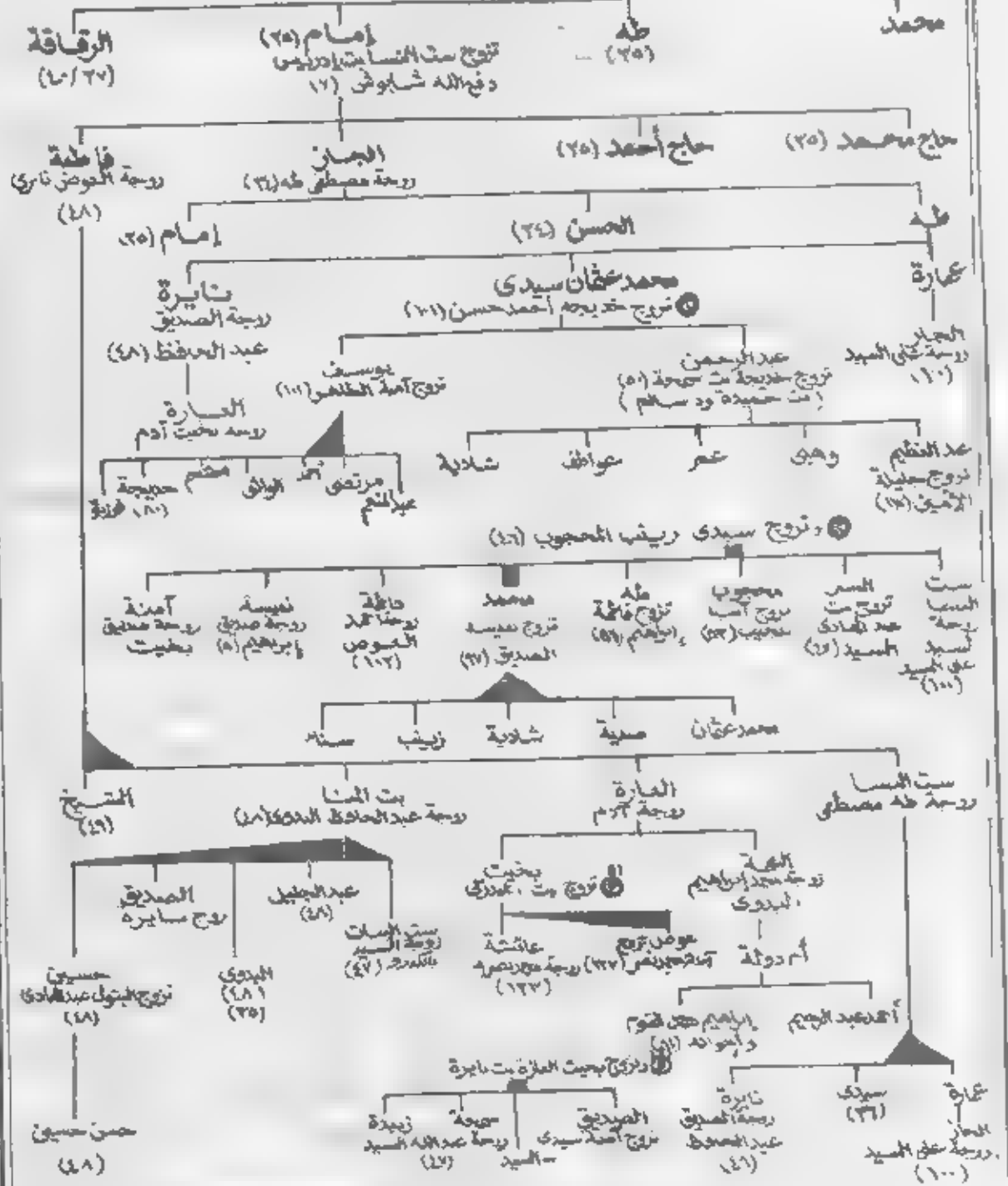
أولاد إمام  
الحاج عمارة



# المشايخة

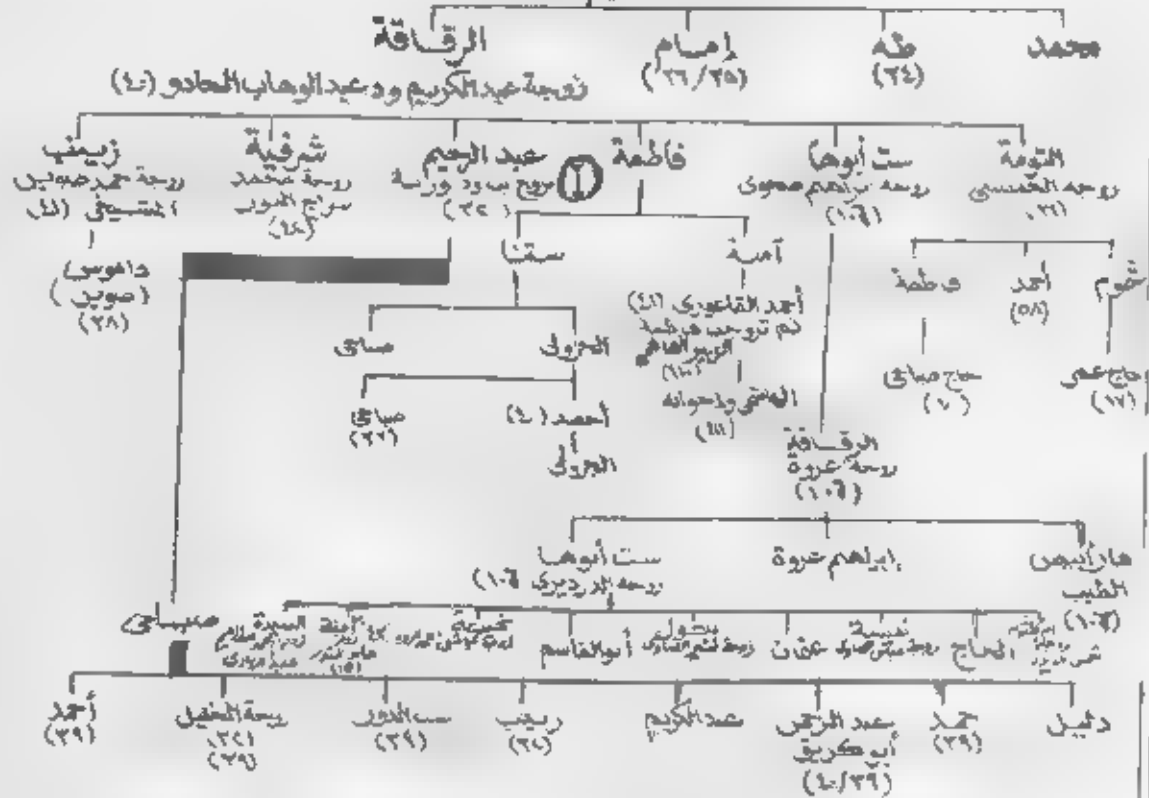
(٣٦)

## أولاد سيدى وبخت و آدم الحاج سخارة

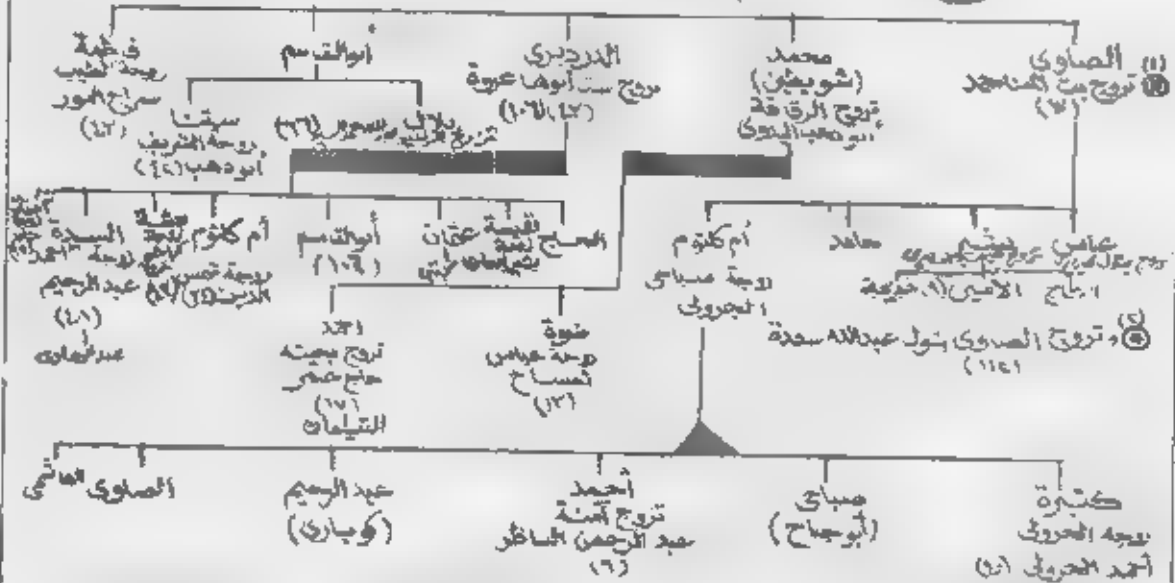


(FV)

أولاد عبد الرحيم وشرفية  
الحاج عمارة



❶ وترجع عبد الرحيم مرة أخرى



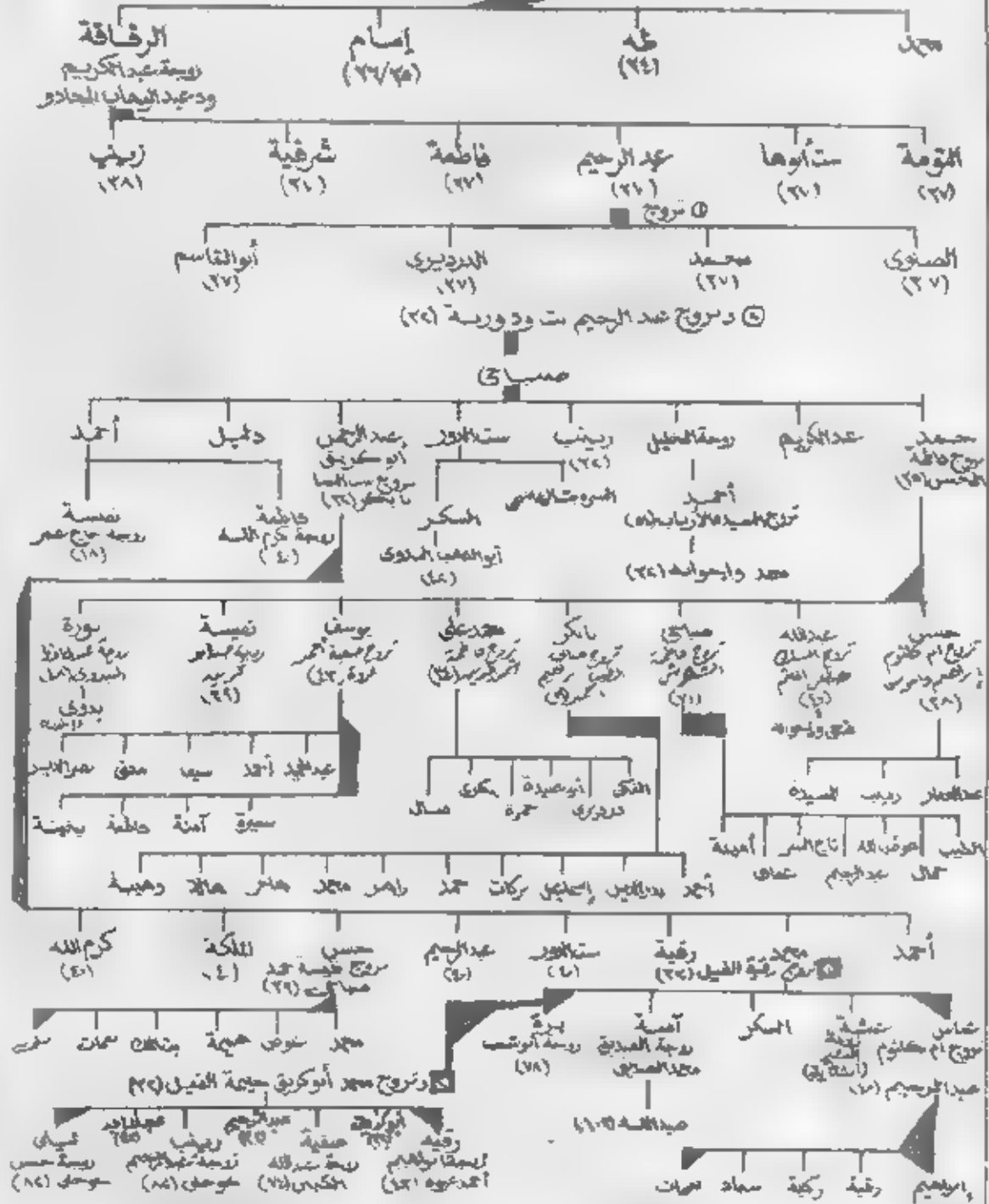
(3N)



(٣٩)

## المشايخة

أولاد صباح عبد الرحيم (١)  
الحاج عمارة

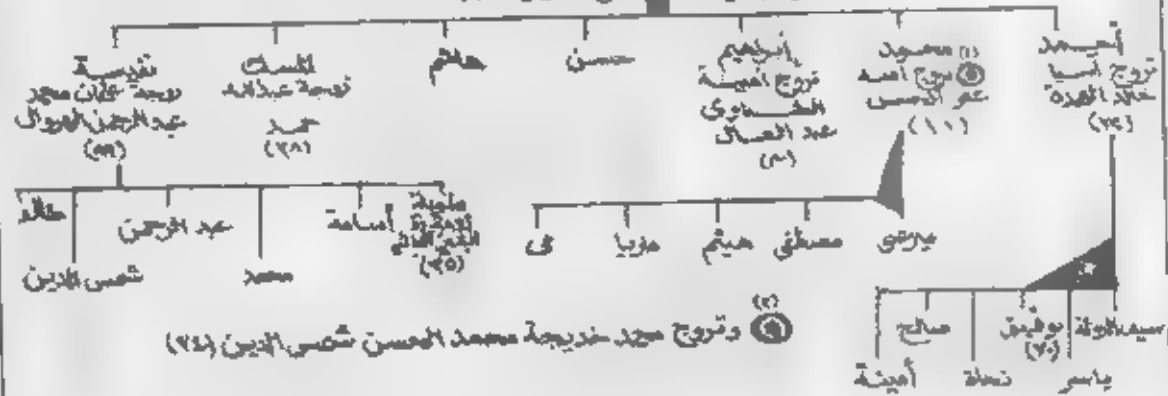




(4)



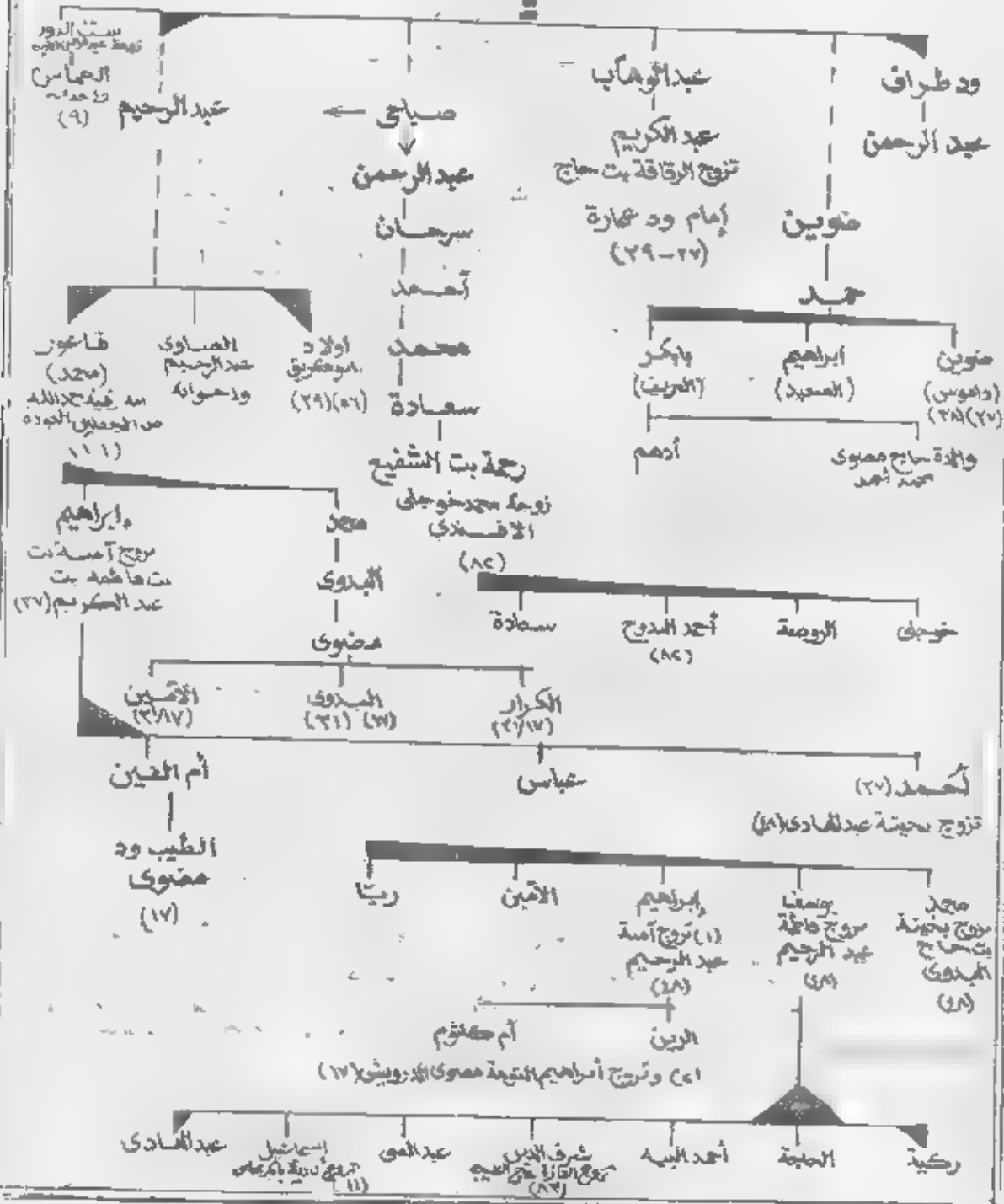
تُروى بحديث شمس الملائين (٢٤)



(٤١)

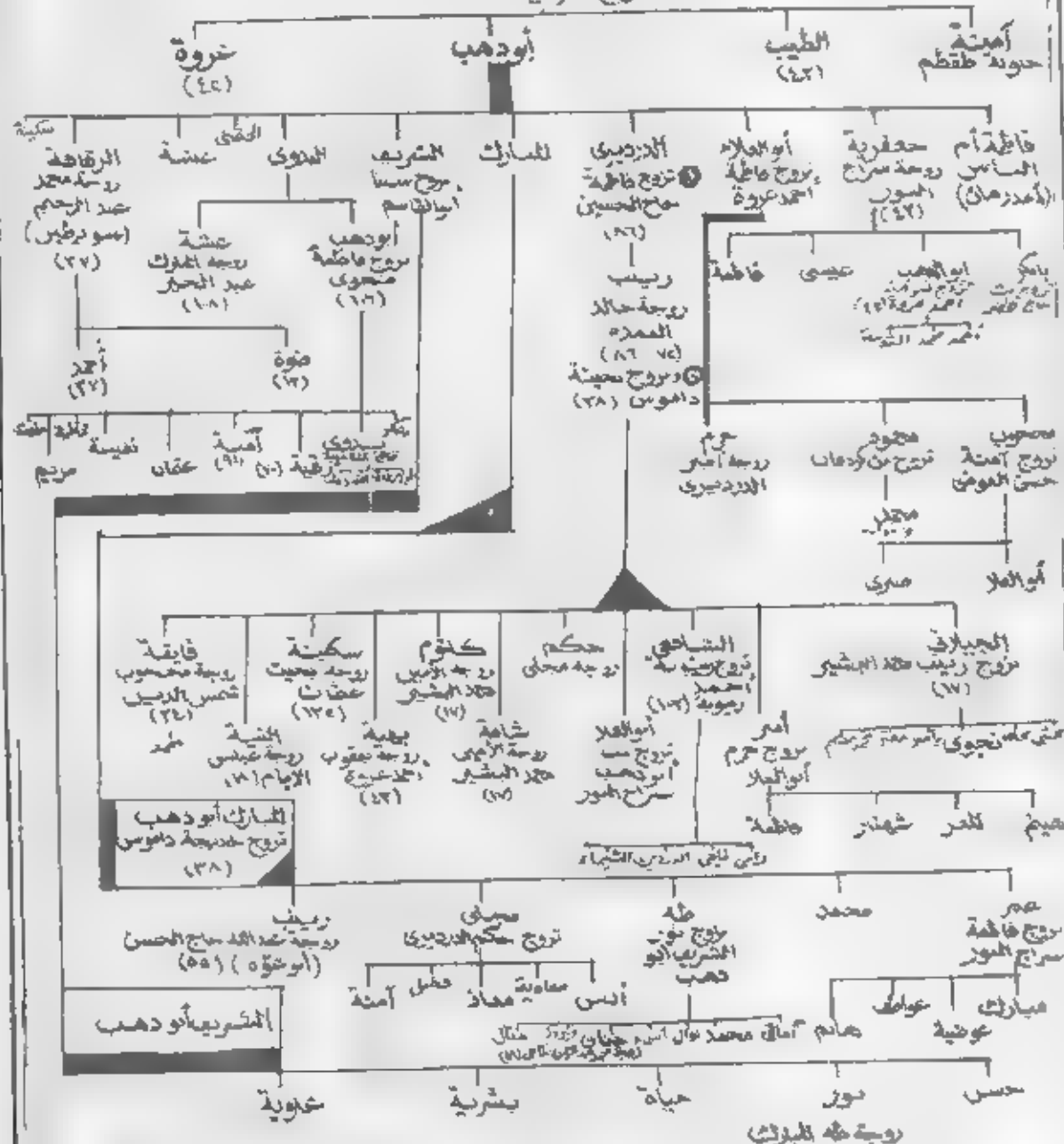
# المشايخة

أولاد الحادق وأولاد طراف  
عبد الرحمن الحادق (ود طراف) (البريد)



(45)

محمّد  
سراج شرفیہ (۱۳۶۱)



(٤٣)

# المشايخة أولاد عروة سراج النور وأبو الجود

محمد

أبو ذهب  
(٤٤)

عروة  
تزوج الرقاقة عبد الرحيم  
(١٠٩/٩٧)

الطيب  
تزوج فاطمة عبد الرحيم (٣٧)

نفيسة  
تزوج عثمان عبد الله (١٢٤)

سيد أحمد  
(١٢٤)

يحيى  
(٤٤)

محمد  
(١٢٤)

سراج النور  
تزوج جعفرية  
أبو ذهب (٤٤)

الطيب  
تزوج فاطمة  
(١٠٩)  
تزوج حذيفة  
الحاج (٩٦)

ست أبوها  
تزوج الدروزي  
(٣٧)

ابراهيم  
تزوج عائشة  
بت علي  
(١٢٤)

سيد أحمد  
تزوج أمينة  
بت موسى  
(٣٩)

الطيب  
أبو ذهب  
عروة  
تزوج ابراهيم زهران  
(١٢٤)

الحاج

عثمان  
(٣٧)

أبو القاسم  
(١٠٤)

ست أبوها  
سيد الدين  
ابراهيم  
حذيفة  
عروة  
أرهري

خشعة  
تزوج محمد  
علي العوض  
(١٠٣)

شرقية  
تزوج  
أبو الذهب  
(٤٤)

صفية  
تزوج يوسف  
محمد  
(٣٩)

فاطمة  
(الورة)  
تزوج أبوها  
أبو ذهب  
(٤٤)

نفيسة  
تزوج أحمد  
ريسية  
(١٠٣)

كباشي  
تزوج يحيى  
عبد الرحيم  
(٣٧)

يعقوب  
تزوج هبة  
الدروزي  
(٣٧)

ابراهيم  
تزوج صفية  
عروة

أحمد  
تزوج أحمد عروة  
عشيرة  
الشول بت البتول  
(٣٤)

يوسف موسى

تزوج رقية  
محمد أبو كركي  
(٣٩)

أحمد  
بتول  
تهاني  
محمد  
قرشي

## الدَّوَالِيْب

## نسبة الركابية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد فهذه نسخة متضمنة نسبة الركابية فنسل الشيخ غلام الله ، فإن أولاد غلام الله فهما إثنين ركاب ورباط ، أما ركاب نسله خمسة أولاد ذكور فهم : عبد الله وعبد النبي وحبيب وعجيب وزيد الفريدي . أما رباط نسله ستة أولاد ذكور من ابنه سليم وهم : رزين ودهمش ومحمد عون وعبد الرزاق وهذلول ومصباح . وأما أولاد رزين فهم : حبيب نسي وأولاد دهمش النكوي على ود منوفل بالعفاط ومحمد عون أولاده : أولاد جابر الأربعة والكبيش وعبد الرزاق أولاده الشيخ حسن ود بليل بالكنار وأهل أبو نجر ، وهذلول أولاده بالحرارة وهم : الدفاقة والبقرة والمطرة ، ومصباح أولاده مع الكبابيش وهم الشيخ على ولد كبير . وأما أولاد ركاب فهم خمسة : عبد الله وعبد النبي سبطين ، وحبيب وعجيب سبطين . وزيد الفريدي معناه ليس له سبط وأما عبد الله فهم : حاج وحجاج ، فأما حاج ولد الدواليب وأولاد الشيخ على ود عشيب جد العشيبان وناس الشيخ أكحل فرقة مع الكواهلة بتقلي والحنان والجنانة والسماراب وفروع كثيرة تمرقت بالشكرية . وعبد النبي أولاده اثنين : معشر وشكارة ، فأما معشر أولاده : الصادق ناس الشيخ ولد عبد الصادق وشكارة جد العبيداب . وحبيب أولاده ناس الصباي ، وزيد الفريدي أولاده الشاراب والفكاراب والسماراب والبهاجاب أولاد حاج ماجد وحاج

ماجد ولد زيد . وعجيب أولاده ناس الشيخ أبو حليمه (٤٥) جد الحليهاب .

فهذه النسبة نقلت من السابقين . محضرة الشيخ عيسى ولد سوار الذهب والشيخ إدريس ولد الأرياب والشيخ عبد الرحيم بايع المطر ، هذا ما وجد في الكتب والتاريخ القديمة . لمحققة بالأخبار المتواترة من غير شك ولا أقراء والله أعلم .



### نسب الشيخ إبراهيم محمد عبد الهادي

أنا إبراهيم بن الفكي محمد بن الفكي عبد الهادي بن الشيخ محمد النبري بن الشيخ عبد الهادي بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد دوليب بن الشيخ محمد كزي بن الشيخ تركي بن الشيخ عربي بن الشيخ حماد بن الشيخ حاج بن الشيخ عبد الله بن الشيخ ركاب بن الشيخ غلام الله بن السيد عايد بن السيد عبد المنصور بن السيد المقبول بن السيد أحمد بن السيد عمر الزيلعي بن السيد محمود بن السيد هاشم بن السيد الإمام زامل بن السيد مختار بن السيد علي بن السيد سراج بن السيد محمد بن السيد أبو القاسم بن السيد الإمام زامل ابن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين بن سيدي الحسين بن سيدق فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وأولاده وأرواحه وذريته وأهل بيته أجمعين وأمتهم وسائر من تبعه إلى يوم الدين "

نحر هذا في يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ ربيع آخر سنة ١٢٤٣ هـ

بدر إبراهيم محمد عبد الهادي



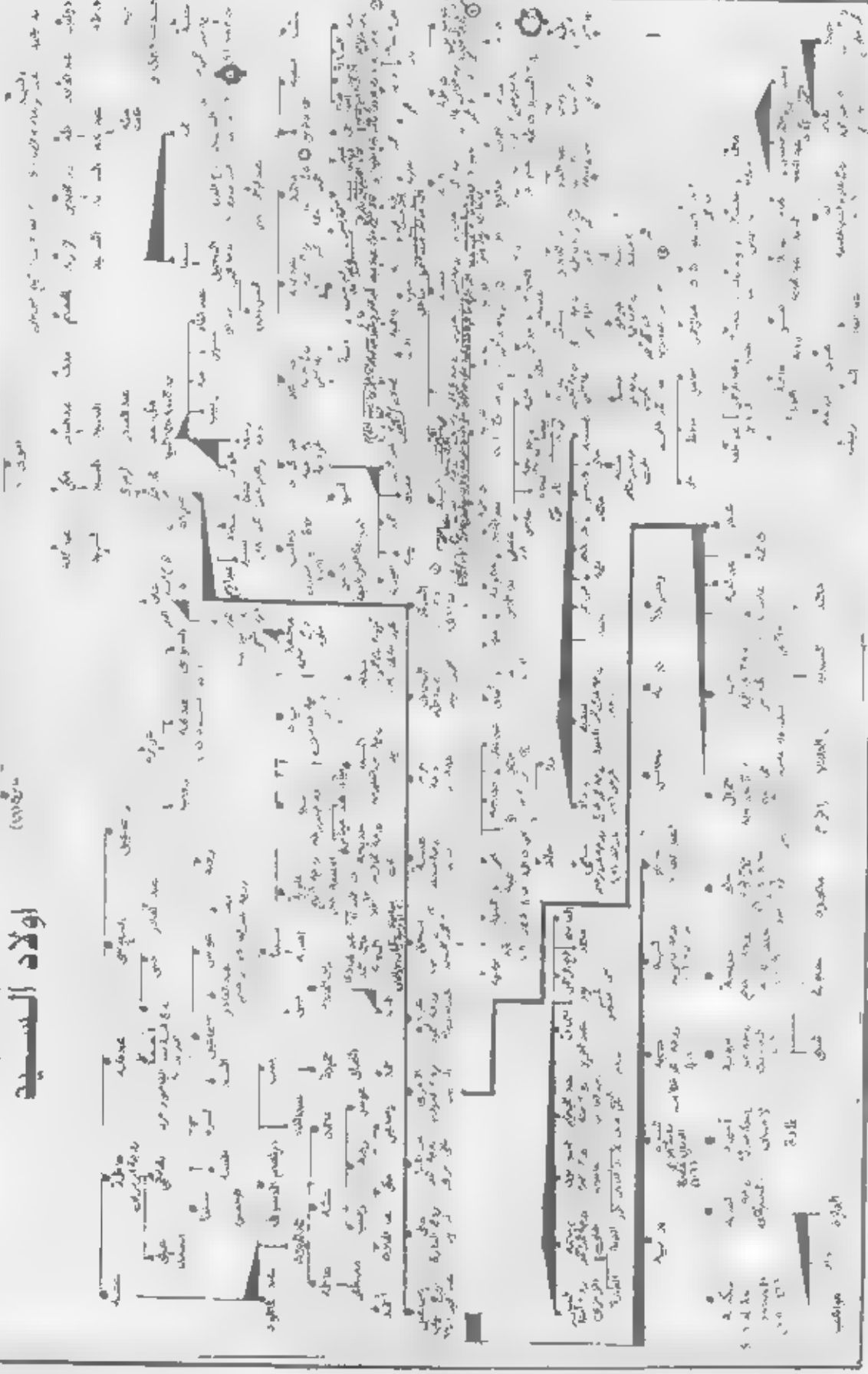
# الحدود السببية

عبد القادر  
سنة ١٢٩٩

الحدود السببية

سنة ١٢٩٩

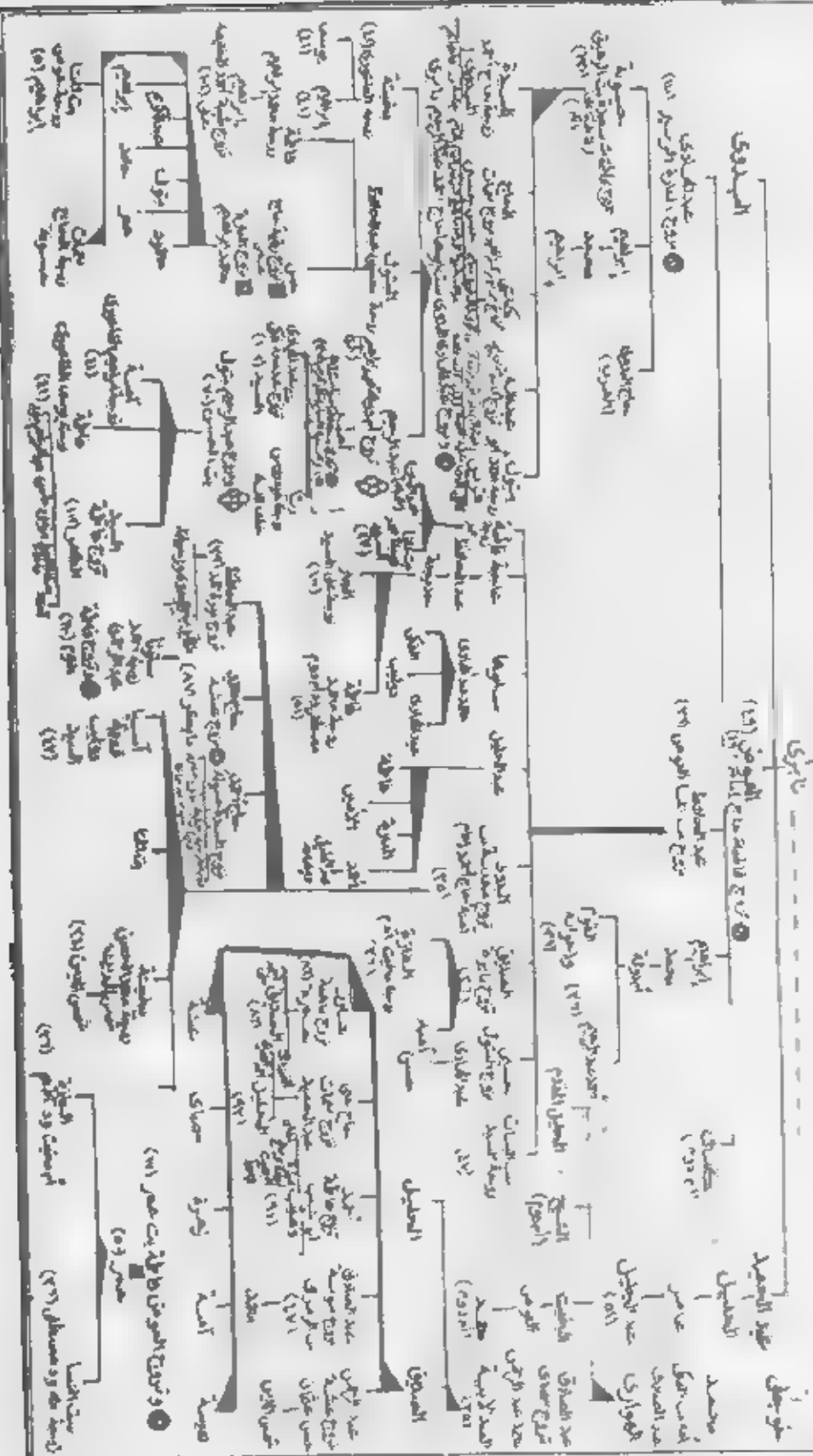
(٢٧)





# السيد افطالاب محمد ولد دوليب عبد الله كادي

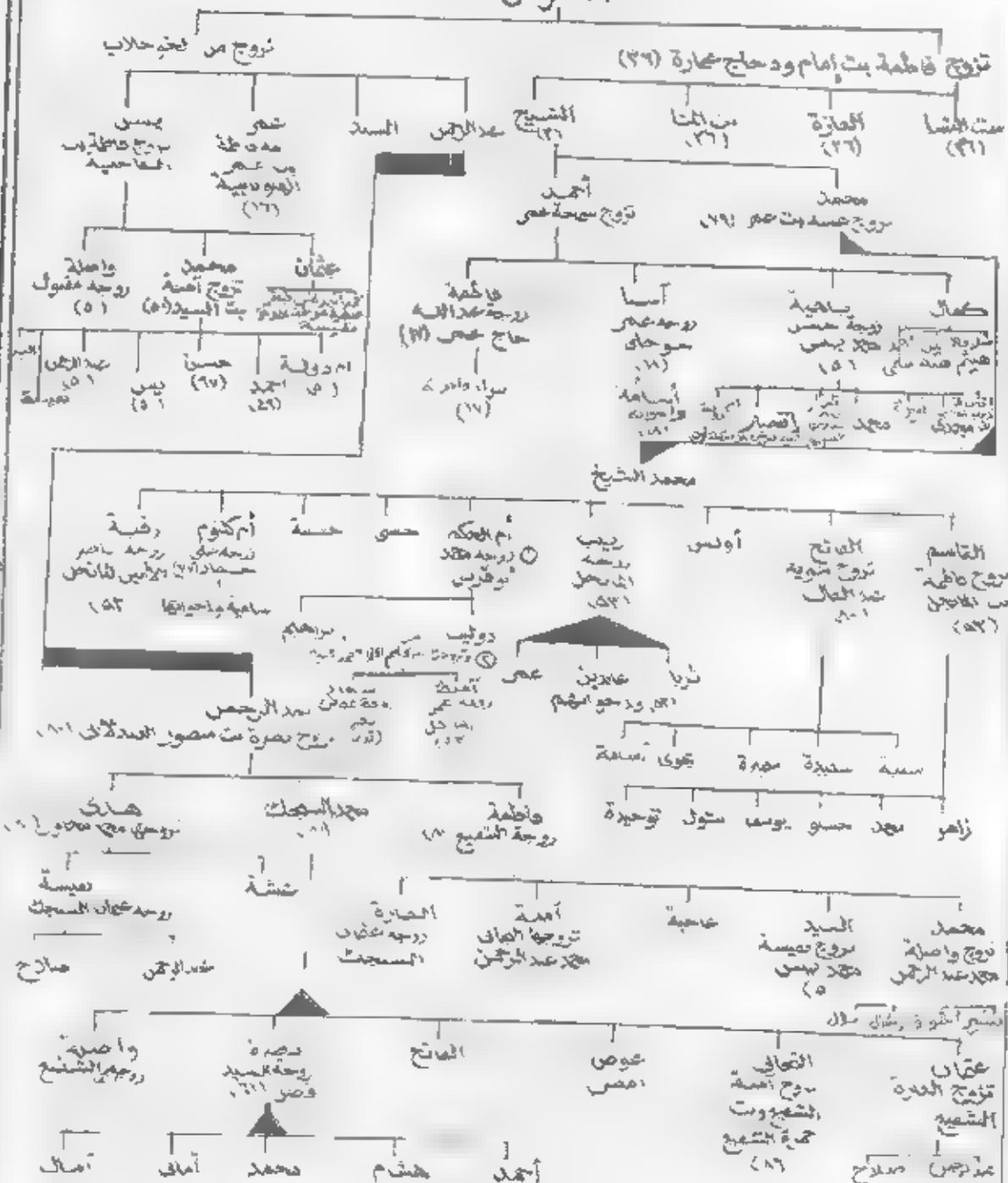
تقريباً في سنة ١٢٦٠  
توفي عبد الله كادي



(٤٩)

# الكتاب

أولاد العوض ود ناسري (١١)  
العوض



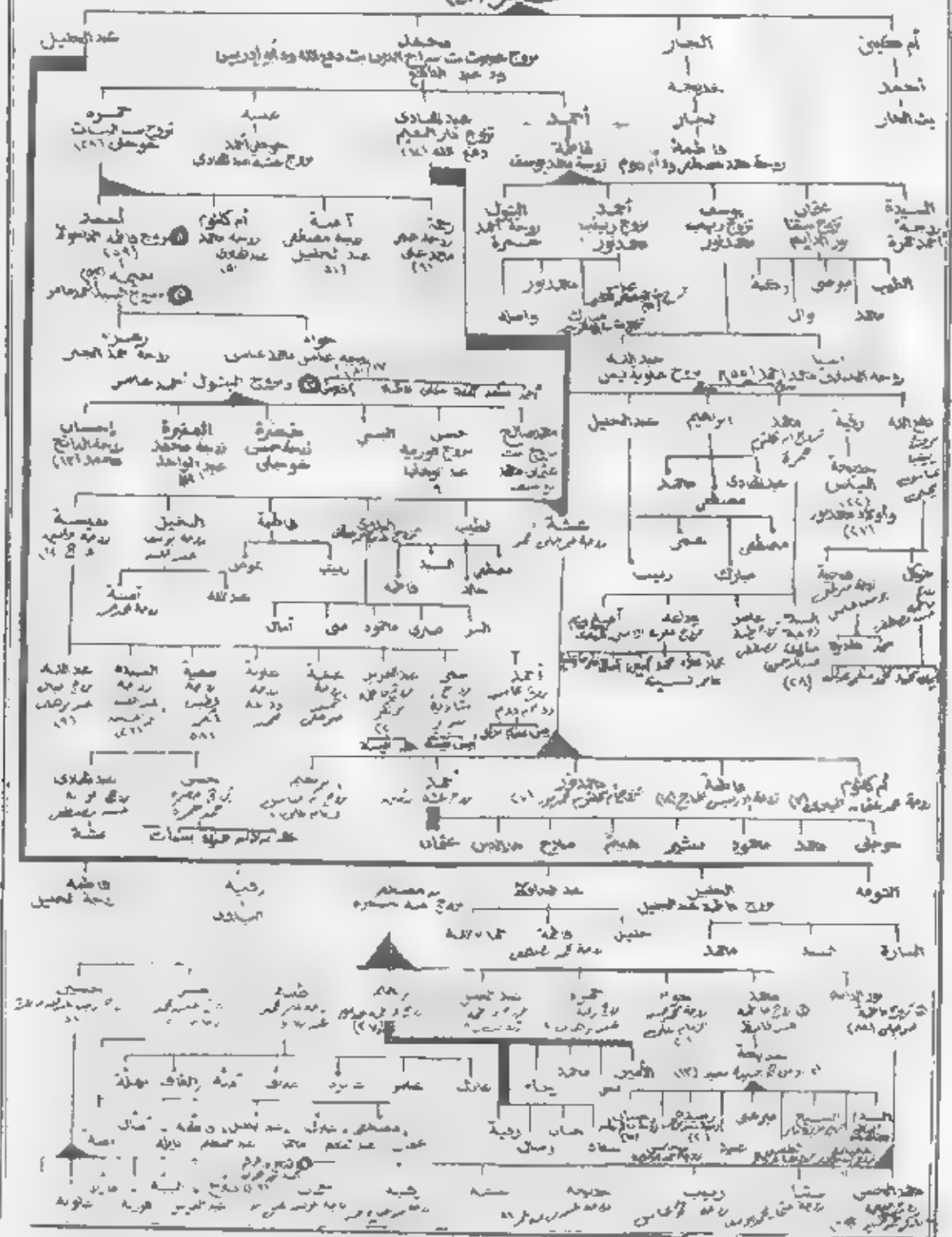


## الجيا فظايب

اولاد عامر

الخيل

عامر (۱۶)





(٥٣)

# العبد لا يست

## عجيب الثالث

عبد الله الثالث  
١١٢٢ - ١١٥١ هـ

شام

بسادى

عجيب الرابع  
١١٦٤ - ١١٨٤ هـ

مسمار

١١٥١ - ١١٥٦ هـ

الأمين ١١٦١ - ١١٦٦ هـ

(القبيلة)



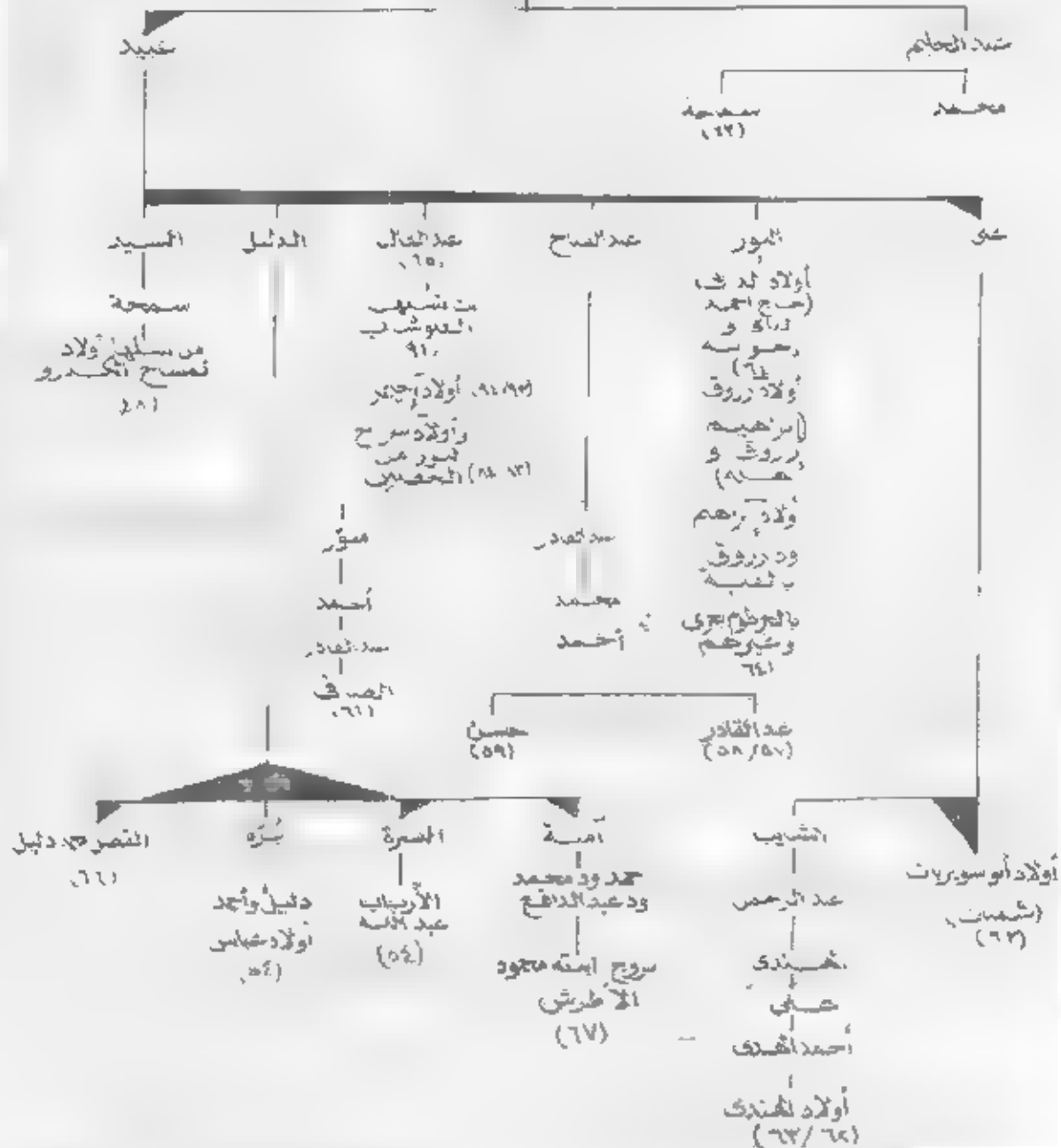






# المفسارة

(٥٦)







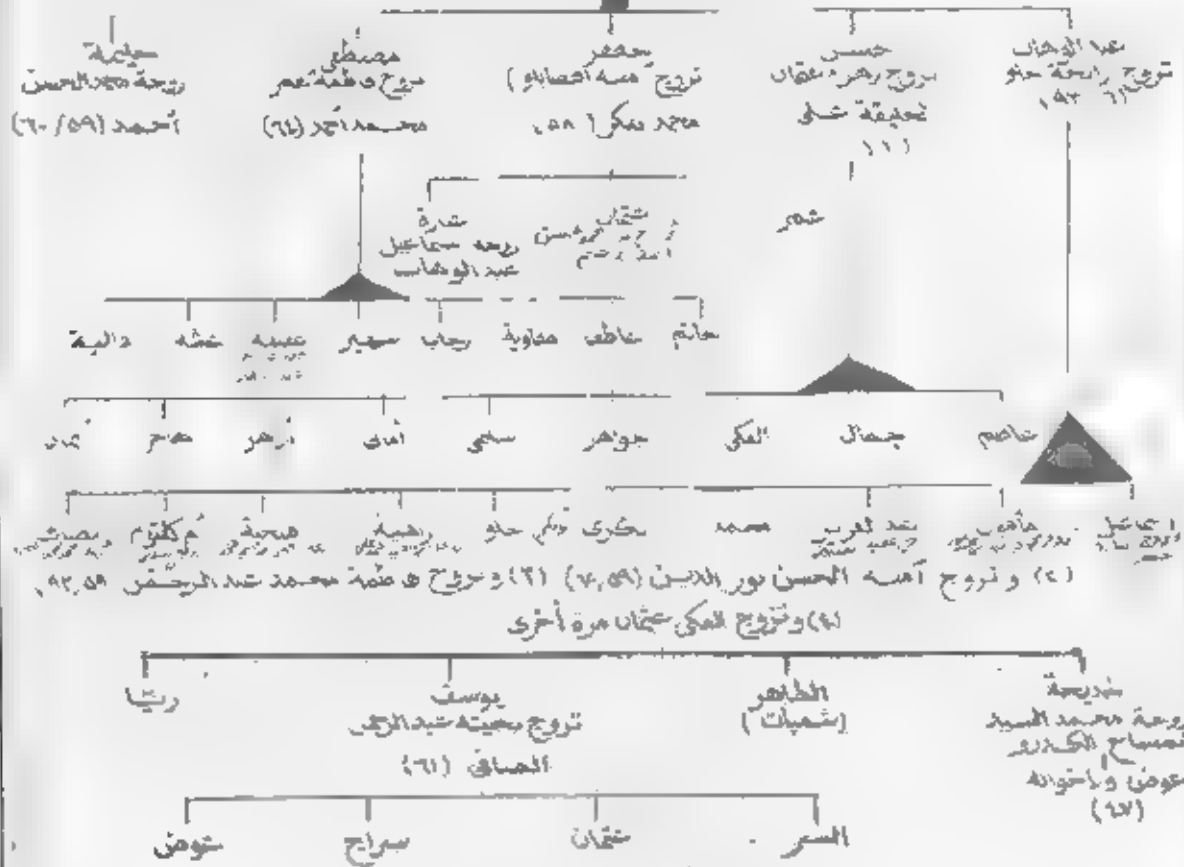


(٦٠)

## المفارقة أولاد الفكي عثمان وده حسن

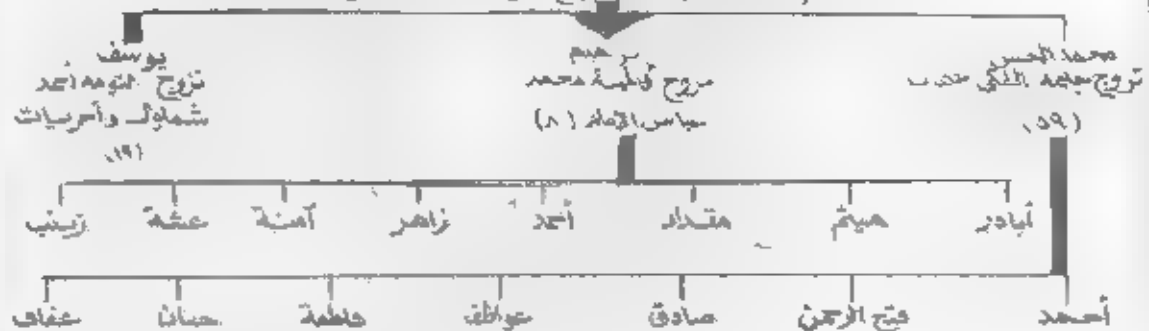
الفكي عثمان (٥٩)

(١) تزوج رحمة بنت الحسن (٥٨)



## أولاد أحمد إبراهيم أنوشيب (٥٩/٥٨)

أحمد إبراهيم أنوشيب تزوج الرفاعة حمد الميراث (٧١)





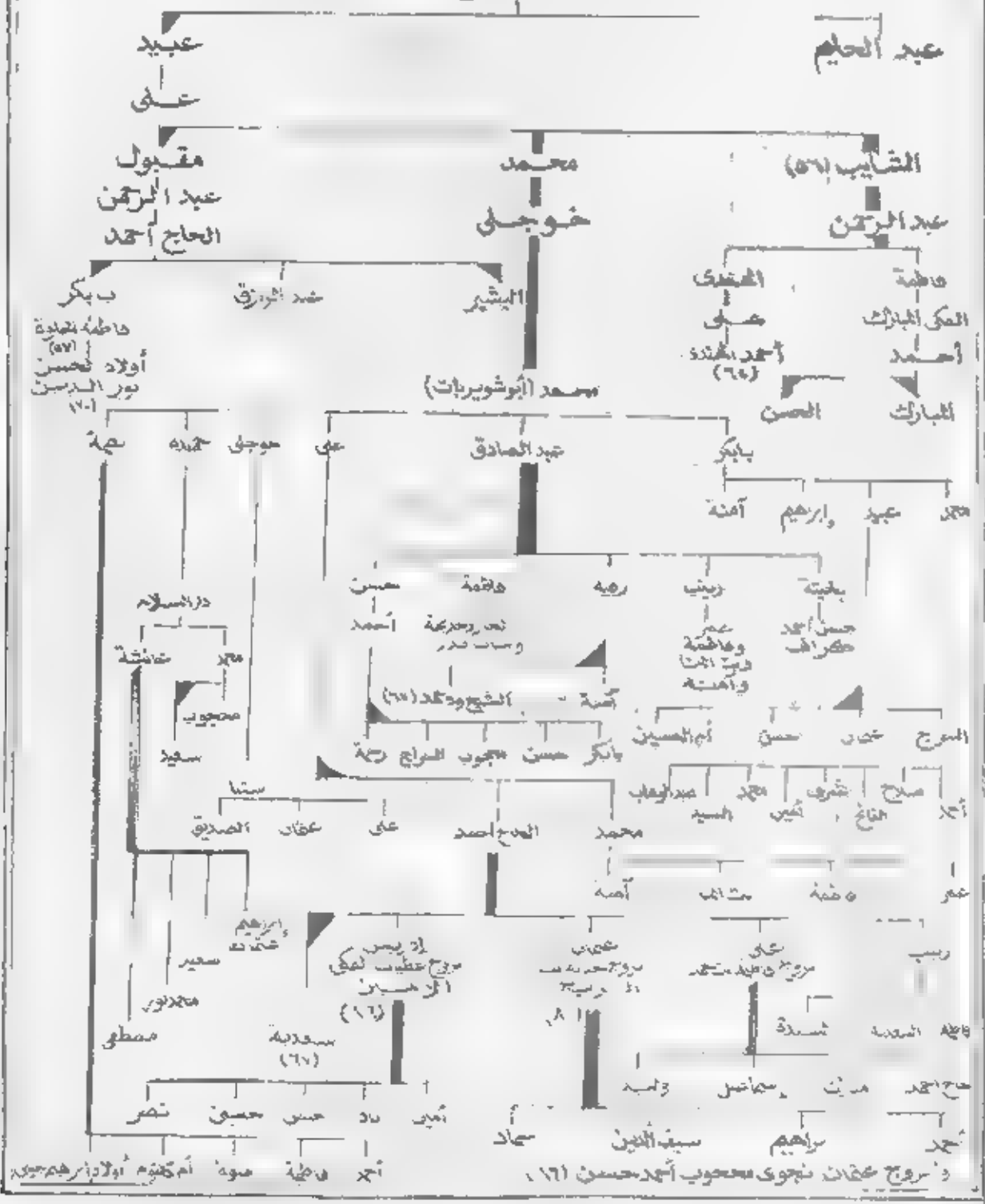


(٦٣)

# الفارسية

أولاد علي وعبد

سلطان





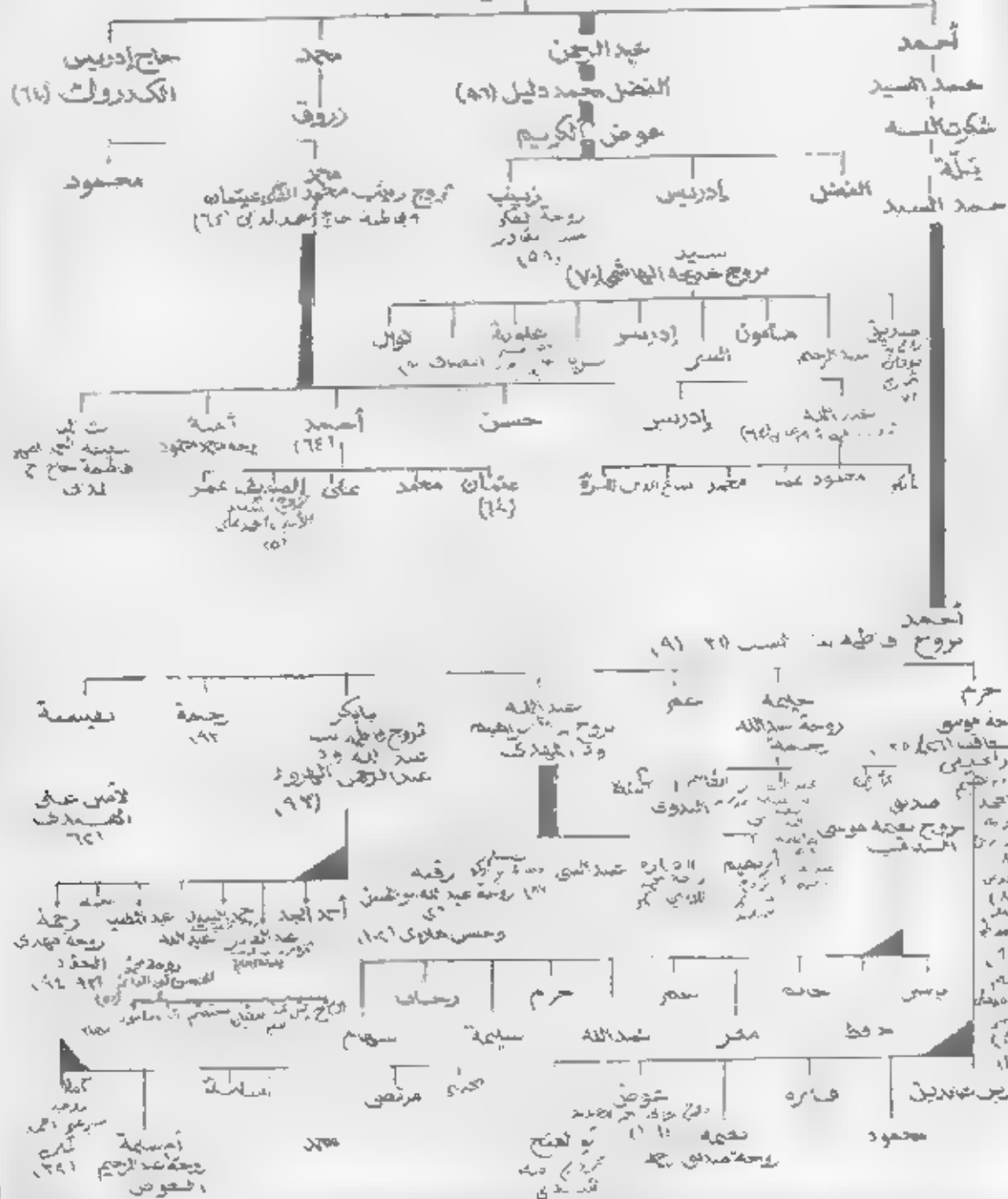




## (77)

فَصَلِّ

محمد الحميد





## المغاربة

نسب الجدياب

بيان نسب المغاربة الساعين بحلقة المولود

فرع الجدياب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الوجود والقدم ، والصلاة والسلام على من هو أفضل  
 من آدم - الحبيب الشافع لكافة الأمم ، سيدنا ومولانا محمد صلى  
 الله عليه وسلم وآله وصحبه والتابعين أجمعين . أما بعد - فاعلموا  
 أيها الإخوان أن حفظ الأنساب أهم شيء عند المتقدمين والإهمال  
 فيه نقص وعيب للمجتهدين فنقول وقد قال الله تعالى " يا أيها  
 الناس إنا خلقناكم من ذكروا أنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل  
 لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وقد قال الإمام عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه تعلموا من أنسابكم ما تصون به أرحامكم .  
 ونقول و بالله التوفيق : هذا نسب مغاربة برالسودان المنتسبين  
 إلى السيد أحمد زروق المعري دور مغاربة مصر ، و  
 لفظ معري ليس بنسب إنما هي ملادهم المعرب وأقول  
 هذا نسب الفقيه محمد بن العقيه دور الدين بن  
 بابكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن بشرور الصغير بن محمد  
 بشيري الكبير بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن  
 محمد المكي بابك جذية بن علي بن السيد عبد الرحمن  
 بن السيد عبد الواحد بن السيد عبد الخالق بن السيد  
 يحيى بن السيد عبد الصمد بن السيد أحمد زروق  
 المعري ليس هو الشيخ أحمد زروق

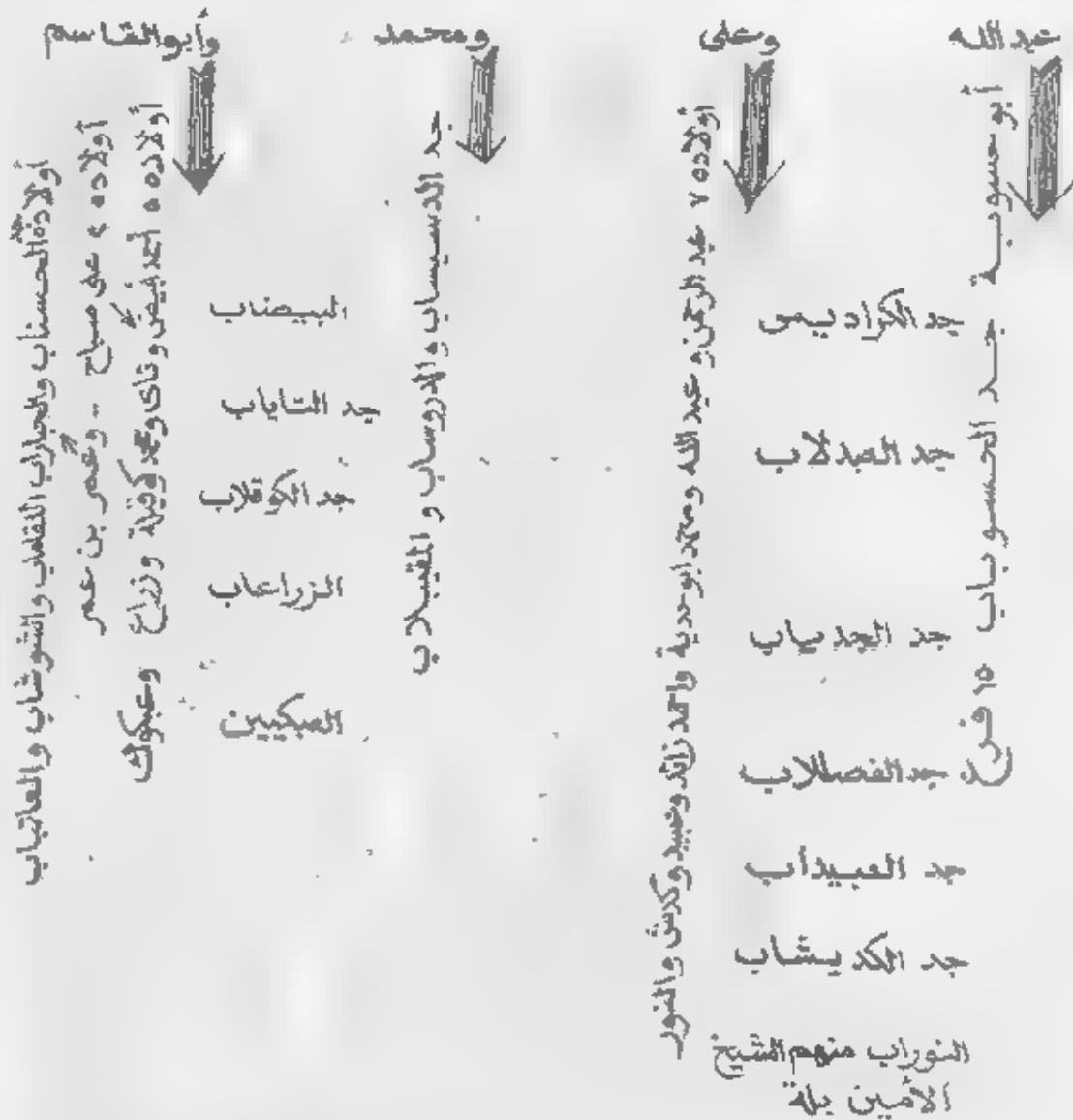
(٦٩)



## المغاربة

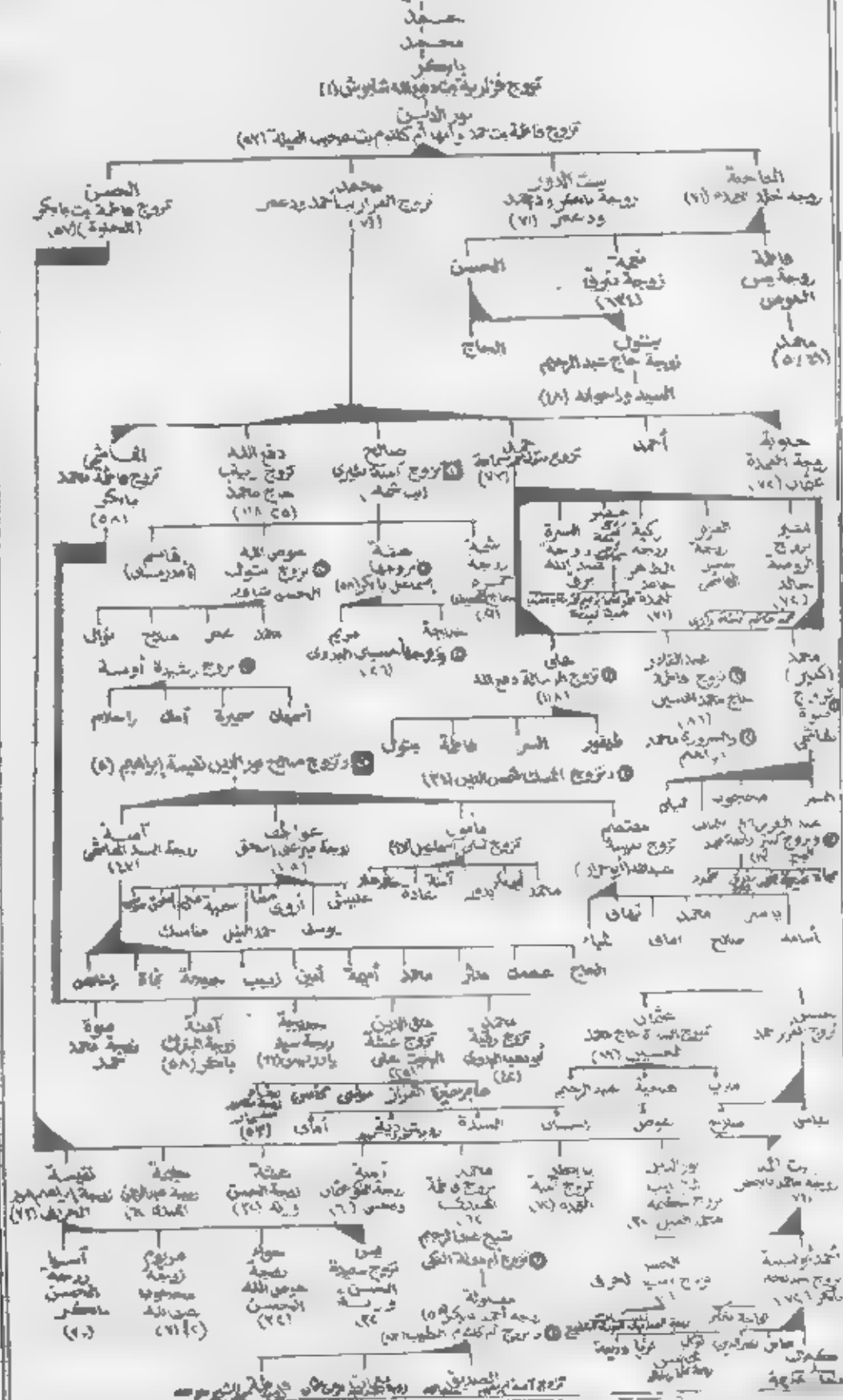
(٦٩)

صاحب الرسالة والمختصر . فهذا ابن أخيه ابن السيد عبد الله بن إبراهيم بن السيد محمد بن السيد صالح بن السيد إبراهيم بن السيد علي الرضوي بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد زين العابدين بن السيد الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وأعلم أن جميع مغاربة بني السودان المنتسبين إلى السيد أحمد زروق المقرئ يجتمعون في السيد عبد الرحمن كونة ، أولاده أربعة دخلوا بلاد السودان فهم :-



(Y.)

أولاد نور الدين (من الهدية) (٢٨)



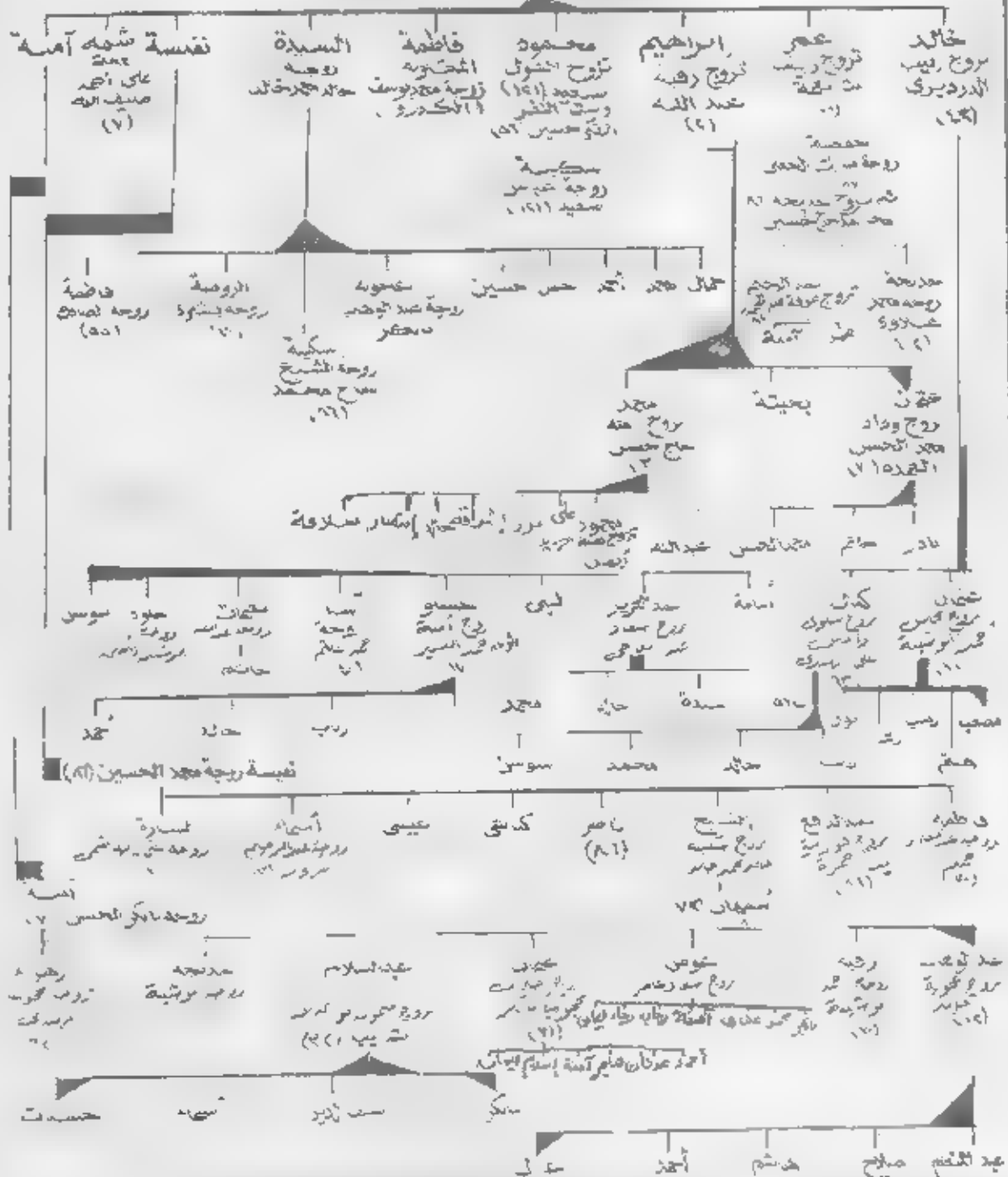




# الفهرسة أولاد السيدة (١)

(٧٢)

③ تزوج ثم أحسوبة بنت محمد بن زيد بن (١)



(V V)

عبد الرحمن

سقطان

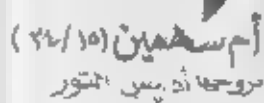




(V2)

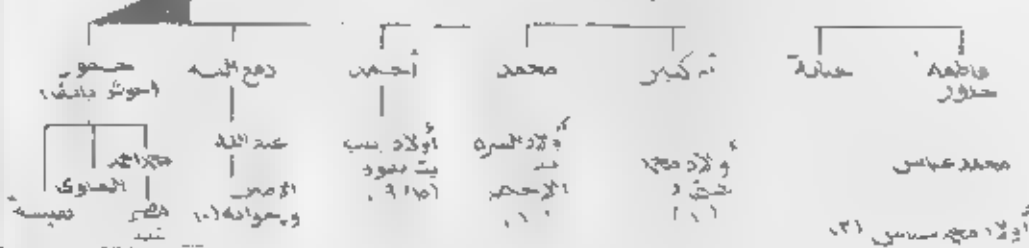
بیلا  
عمر  
علی  
ہمکی

## الحاج



اُمّ کلثوم (۶۵/۶۶)

ترویج حقیقت و اصلاح

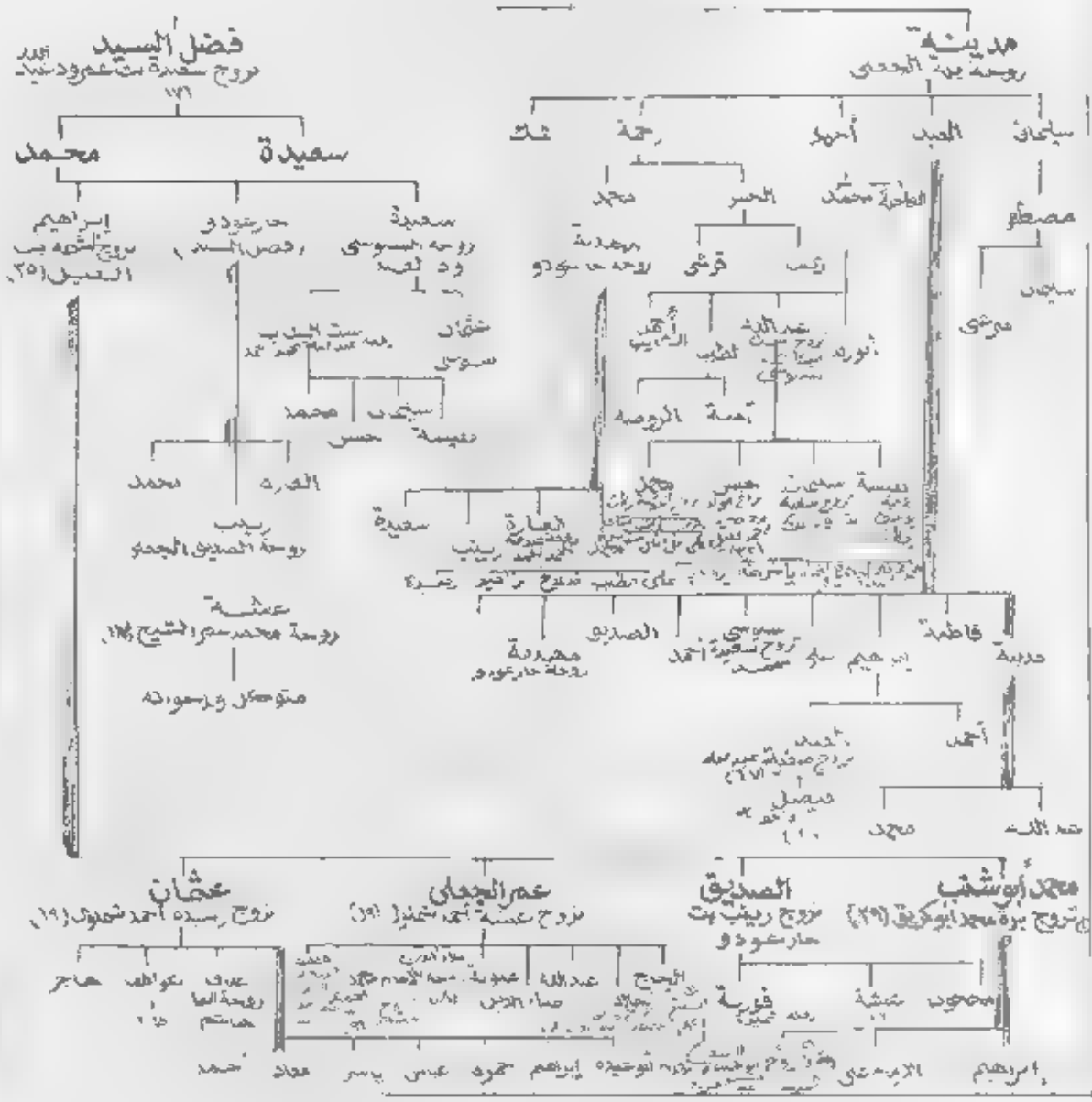


(v7)





# الجعليون المكابراب مكابرو ودرمان يوسف محمود محمد علي محمد سليمان



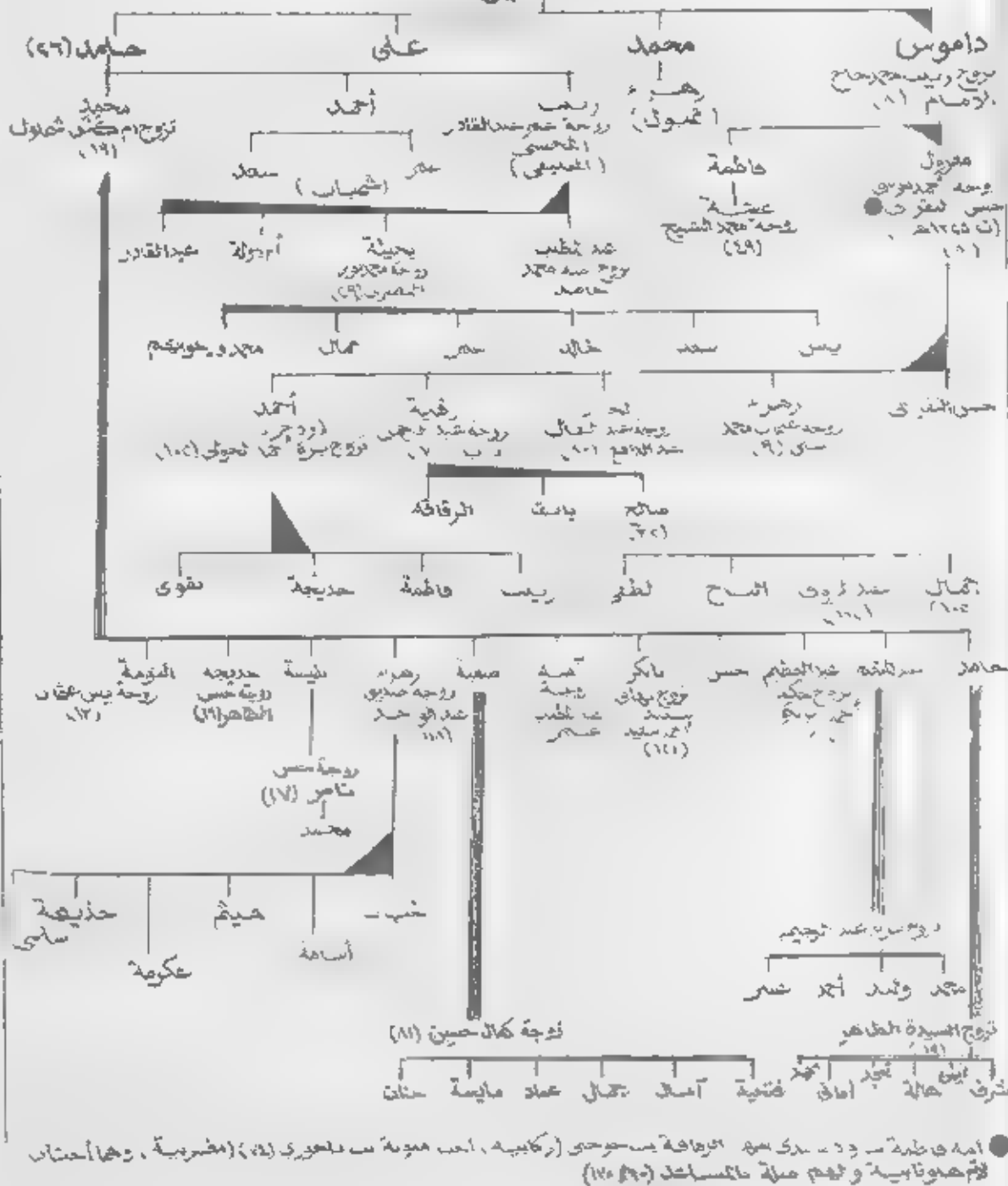
(V9)

الجعليون المكابريين  
أولاد البشر

أولاد البشر

محمد

المبشر





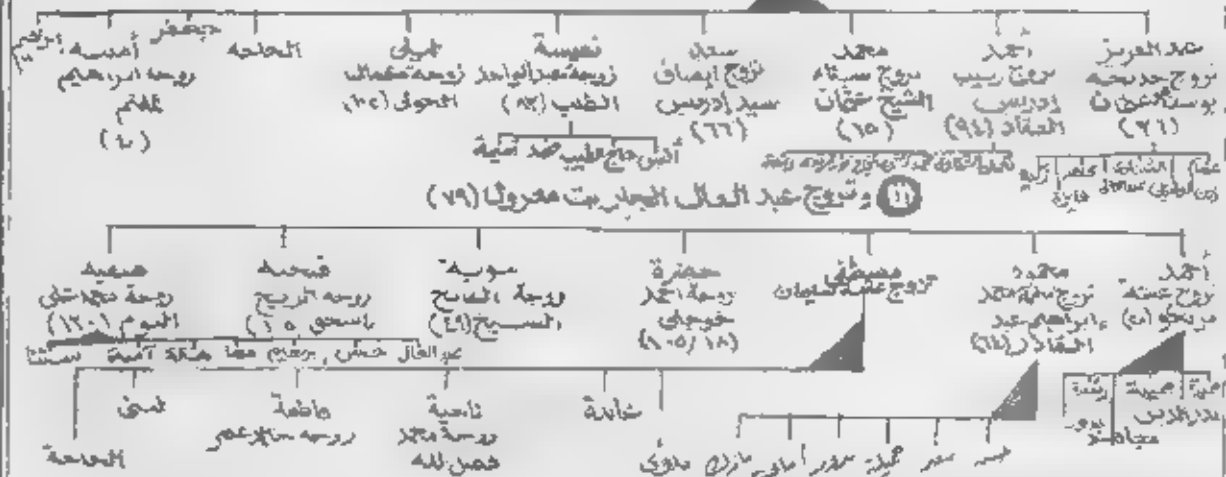
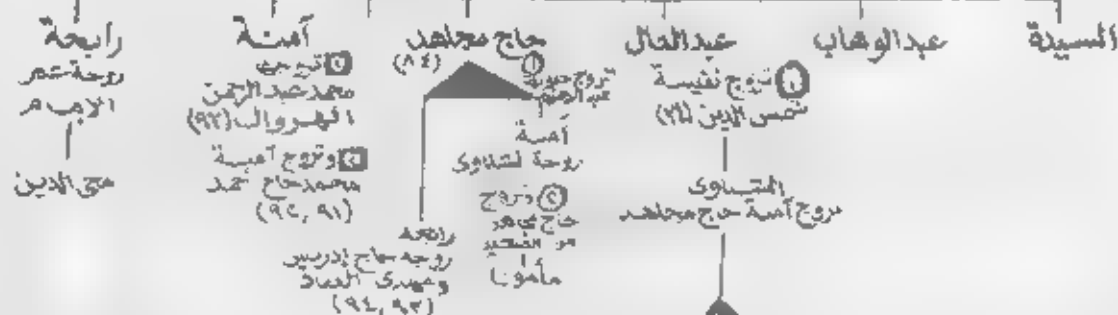
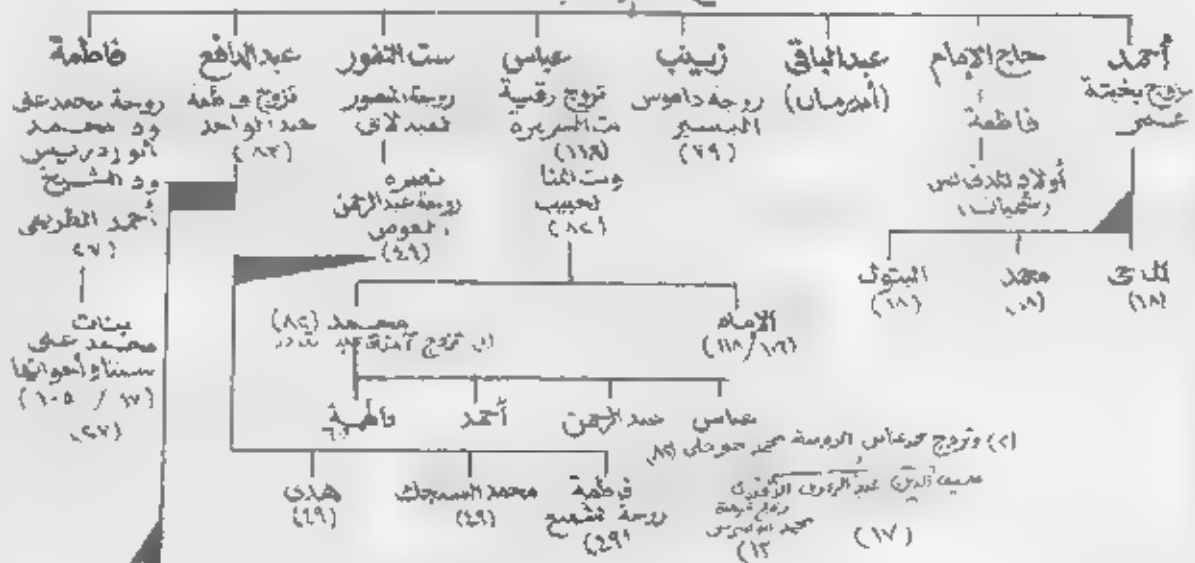
# الجبيليون

## أولاد حاج الإمام (زياب)

### حاج الإمام

محمد

تزوج عشيبة بنت عبد الله (٧١)



الجبليون  
العوضية (المسيكاتب)  
اولاد عبد الحميد

حسين  
ابراهيم  
عبد الرحيم  
عبد الحميد

عبد الرحمن  
المهدي

سراج النور  
تزوج فاطمة بنت حوخل  
ود عبد الحمود

عبد الحمود

فاطمة

أحمد

خوخل

مهد

عم  
تزوج رقية (٦٤)

محمد

فاطمة  
تزوج سراج  
التور (٨٢)

المهدي

مديرة

(التي)

أحمد و عمر  
(٢٢)

خوخل

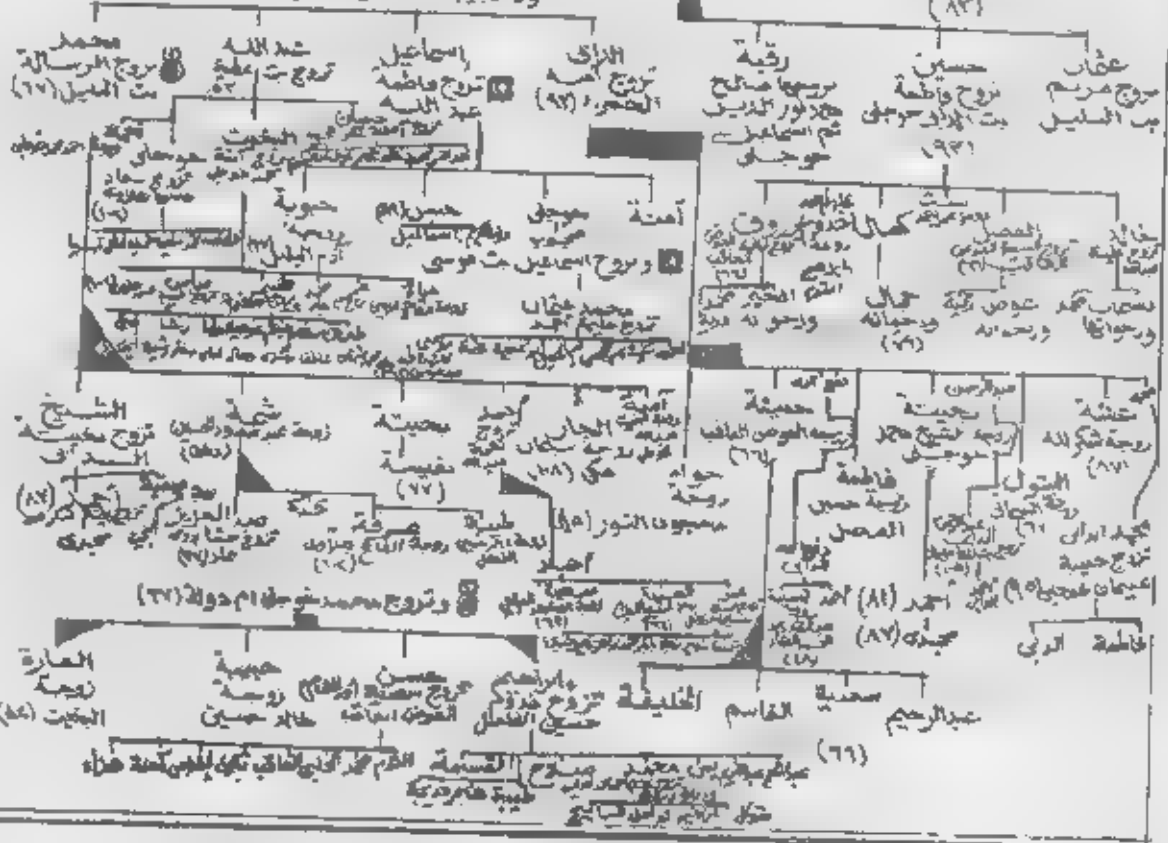
تزوج حليق بنت عمر و محمد  
ود عقيب السراج (٥٢)

الفضل  
(٧١)

ست أبوها

عبد الواحد  
(٨٣)

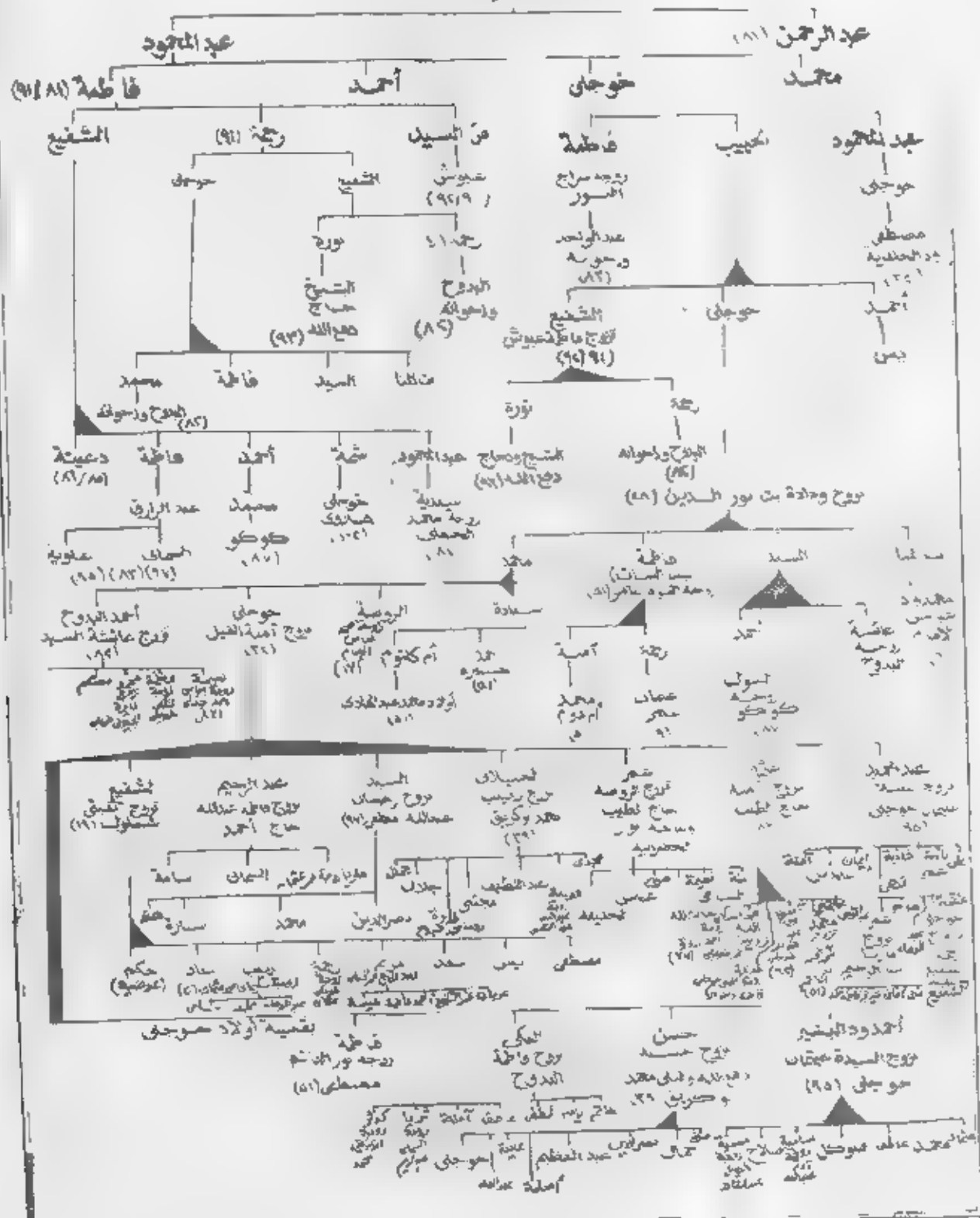
عبد الحمود



(AQ)

أولاد الحبيب و د خوجي

عبد الحميد



الجامعة  
الموضيعة للسياسة  
اولاد عبد الواحد

[illegible]

## الجبيلون

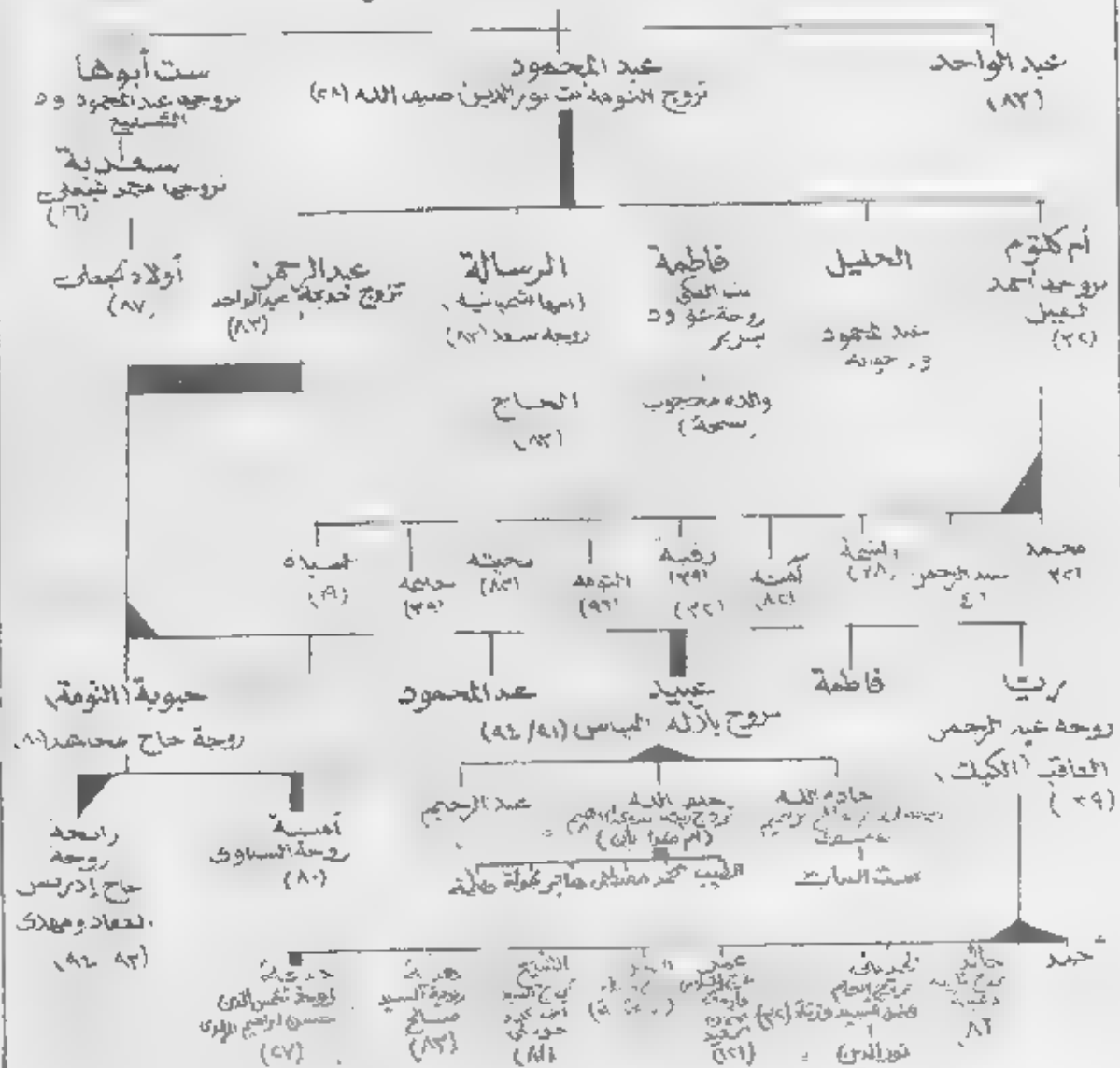
الموضعية المسيكتابا (٤)

اولاد عبد الحمود

## المحمدي

سراج النور

تزوج فاطمة بنت حوحي ودعها الممدود





(A7)



(A V)

المشقة

أحمد

تزوج منصور محمد بن  
(۱۶)

مجمع المدعي (17)

تزوج المسحوق بنت عبد الحمود  
(٩٤)





# الجموعية

## أولاد الشيخ عبد الدافع

### عبد الدافع القنديل بن علي

محمد

محمد

تزوج فاطمة بنت رطب بن موسى حوثة (بت محمد الكمل)

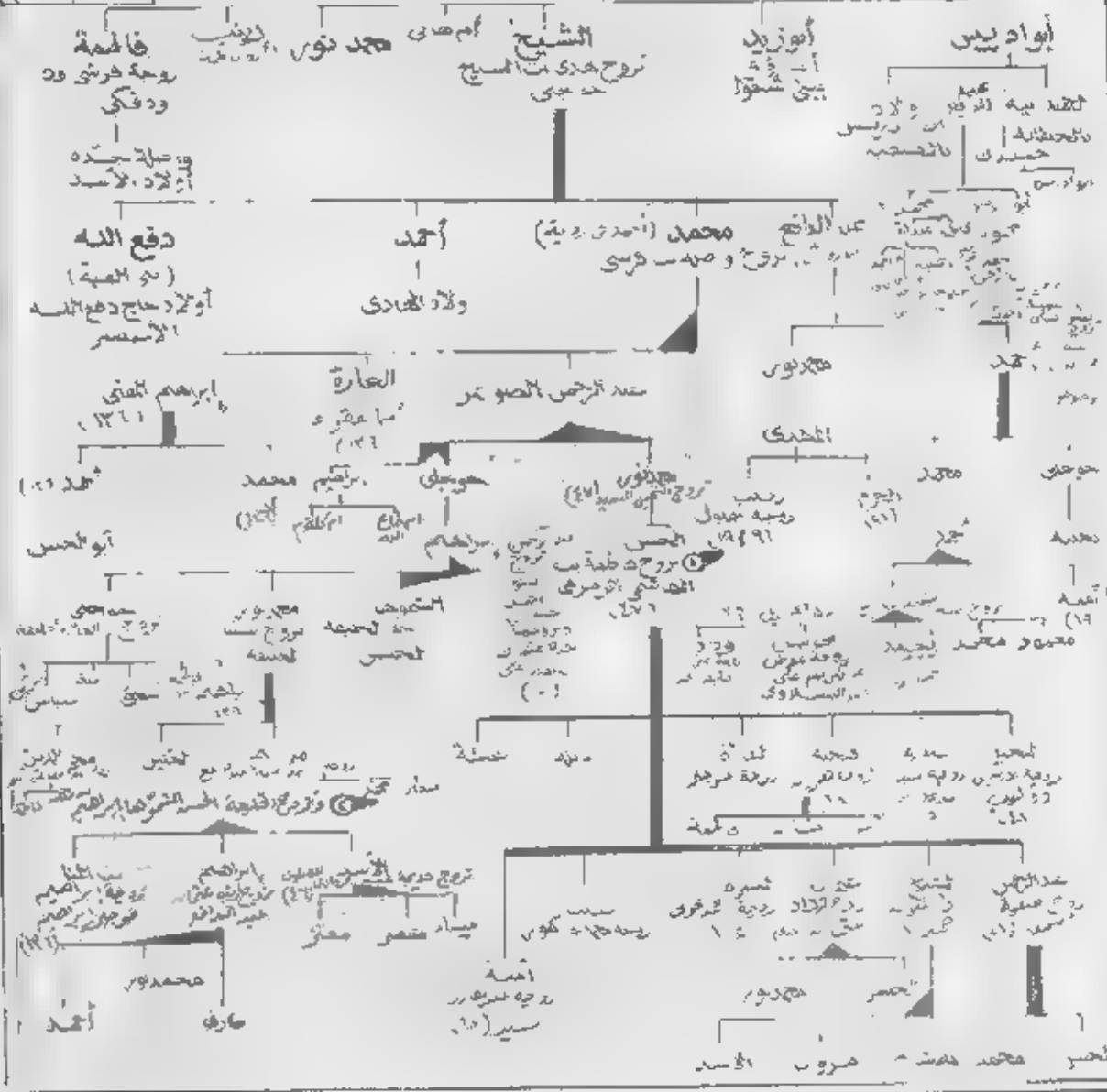
عبد الدافع

(١١٠١ - ١١٨٠ هـ)

(١٦٨٩/٨ - ١٣٧٧/٦)

تزوج ست المصريات الشيخ أنور بن عبد الشيخ عبد القادر الحمر بن الشيخ  
إدريس وتزوج فاطمة بنت حيدر بن أبو شبيب السوفلا بنية

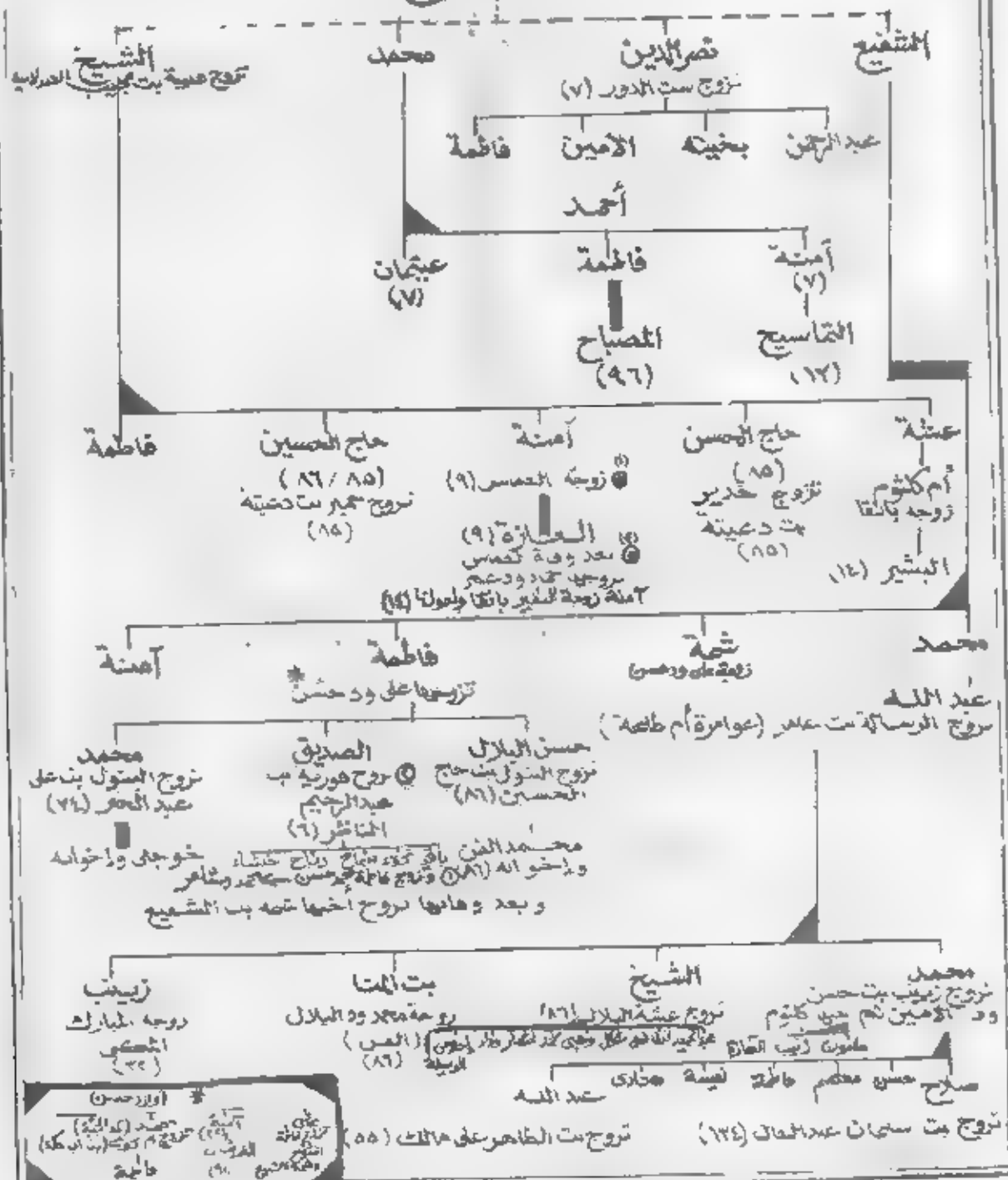
عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد  
عبد الدافع  
الشيخ  
محمد  
عبد الرحمن  
عبد الرحمن  
عبد الرحمن  
عبد الرحمن  
عبد الرحمن  
عبد الرحمن





## أولاد الشيخ والشفيع

عبد الباق



(٩١)

# الجيليون

## القبو شساب

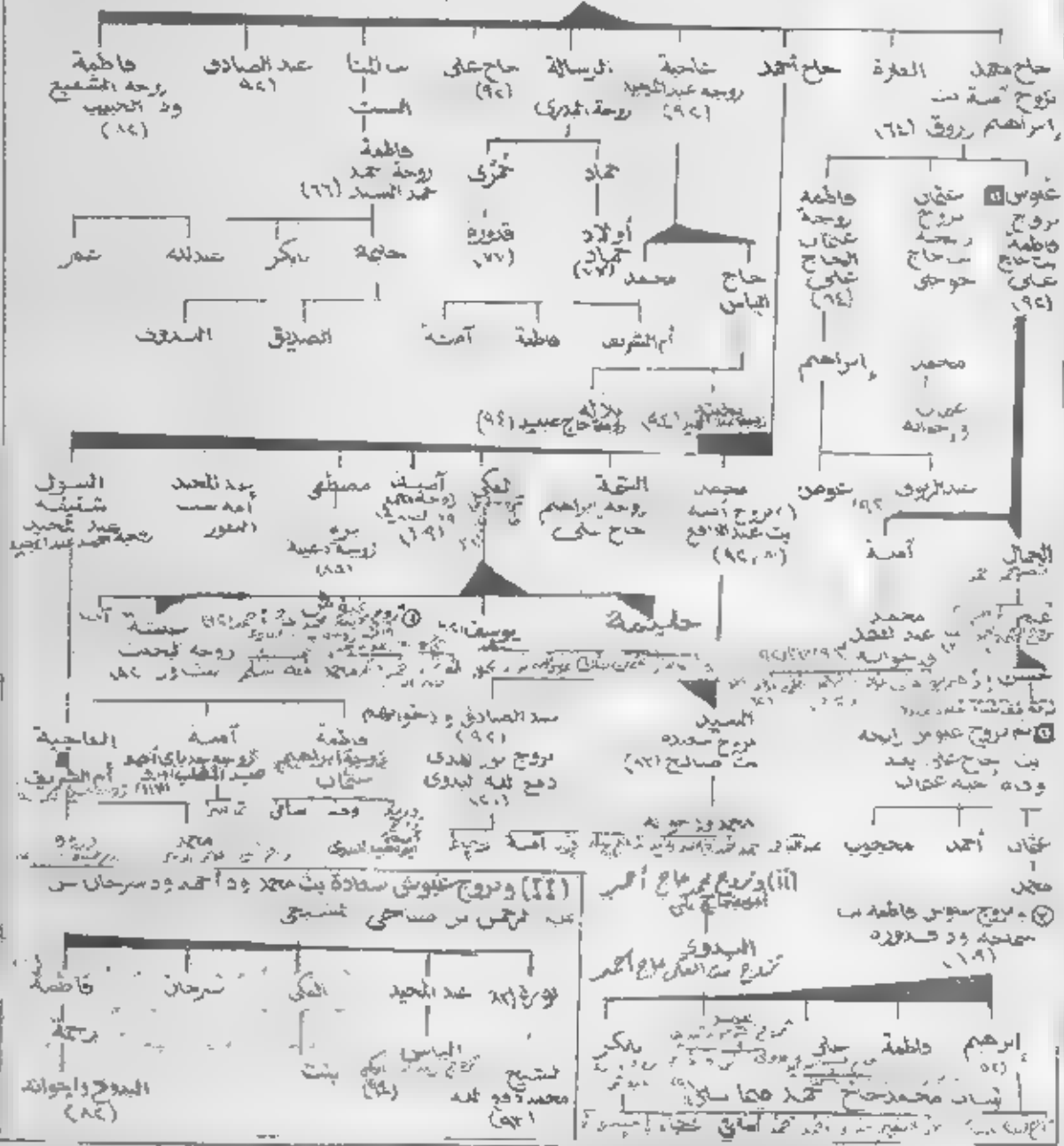
### عوض الكرم (العوض)

تزوج من السيدات عبد الرحمن ود عبد العالي وشميد (٦٥)

وفي رواية ود علي ود عبيد (٦٦)

عنوش

(I) نروح فاطمة بنت المكي محمد الشهابي وامها شبيب بنت ود صيف أمه (٢)





(१५)

**Abstract**

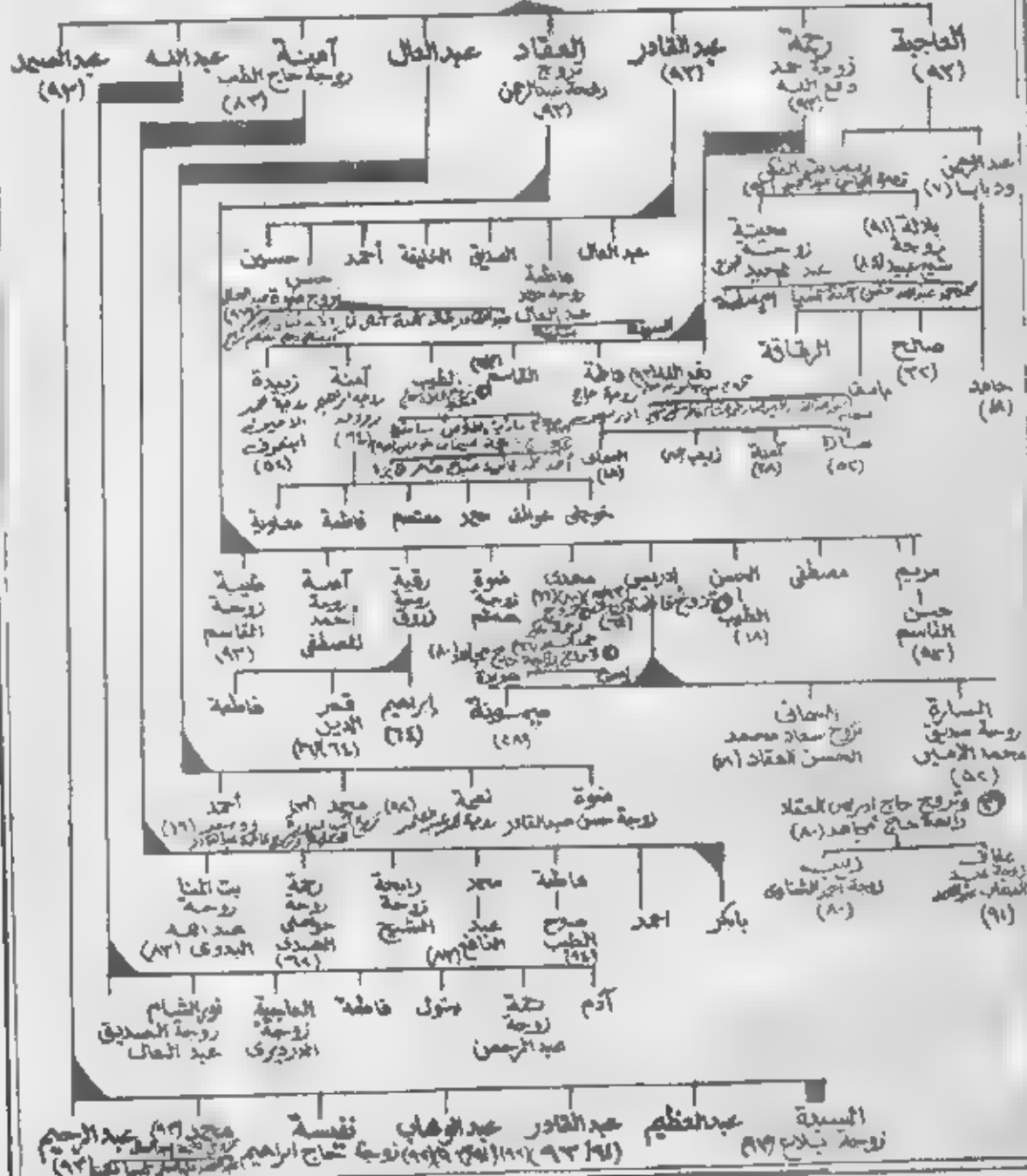


(٩٤)

# الجيليون أولاد إبحر

فاطمة بنت ودالحاج

زوجة حاج أحمد محمد حاج  
(دريس) (٩٢)







(٩٦)

## الجيلون

أولاد الوزير محمد نور  
ود حداد العوضي (المقاوم ٩)

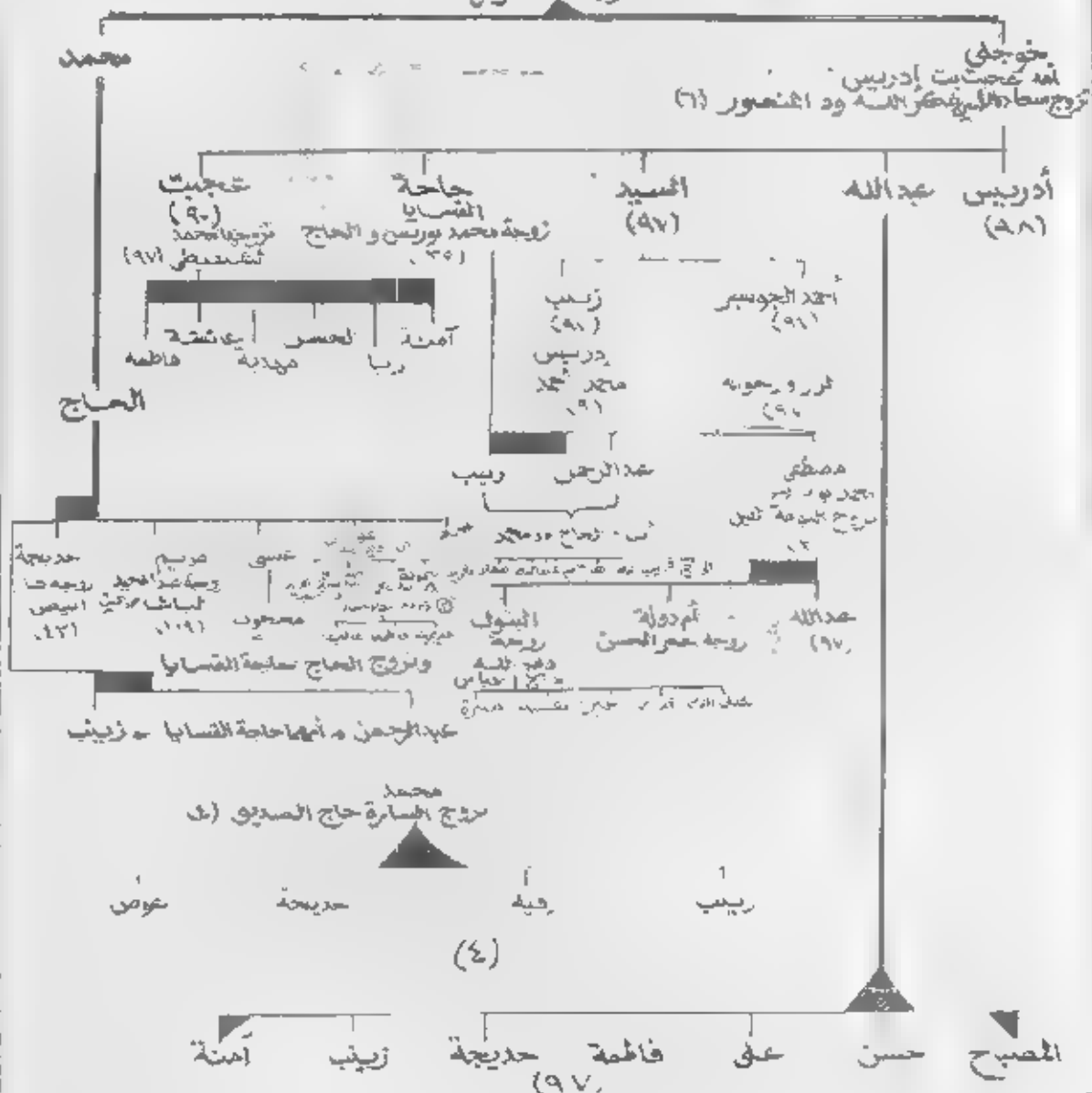
إسفيد

رحمة

عبد الرحمن

نزيح الحارثي منحوي (١٠٨)

الوزير محمد نور (١٠٨)



## (1.5)



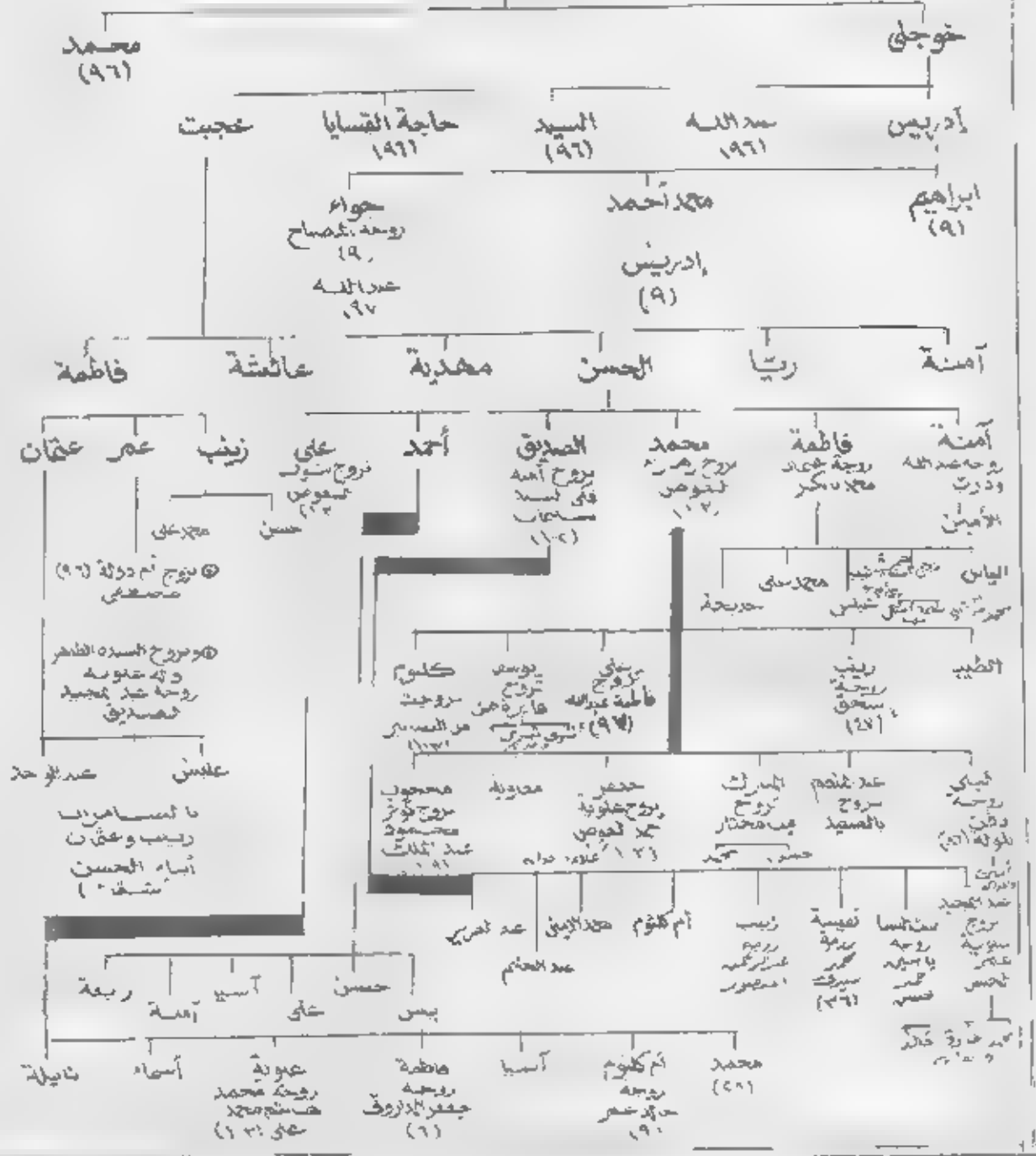
# الجبليون

(٩٨)

أولاد الوزير محمد نور (٢)

أولاد الحسن الشنقيطي

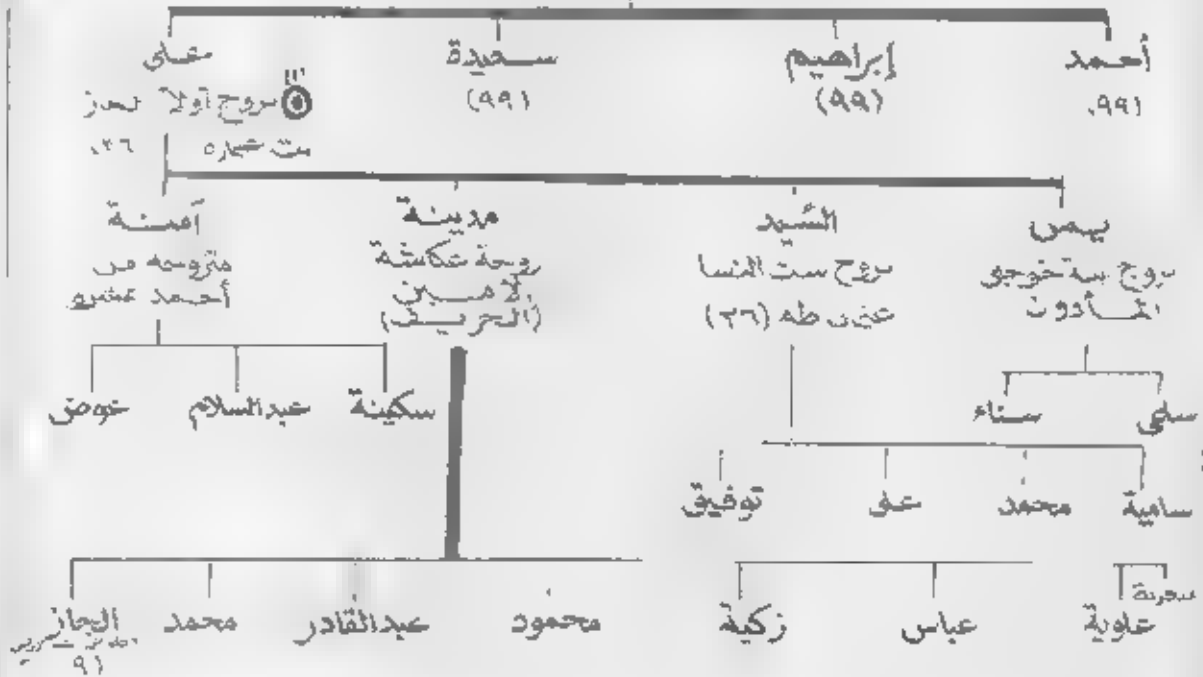
الوزير محمد نور



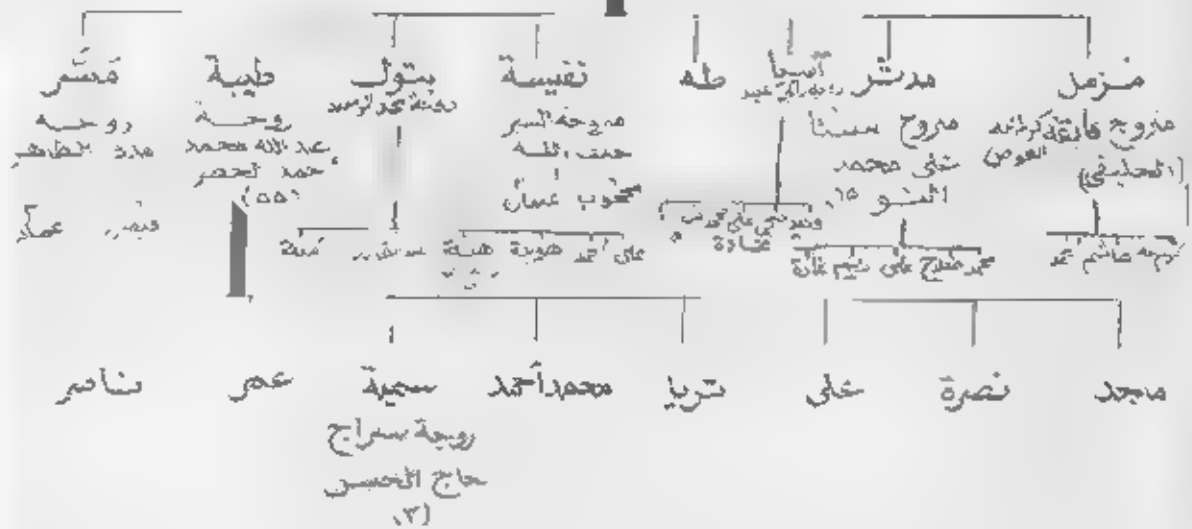
# الجوابون

(١٠٠)

## أولاد السيد (٤)

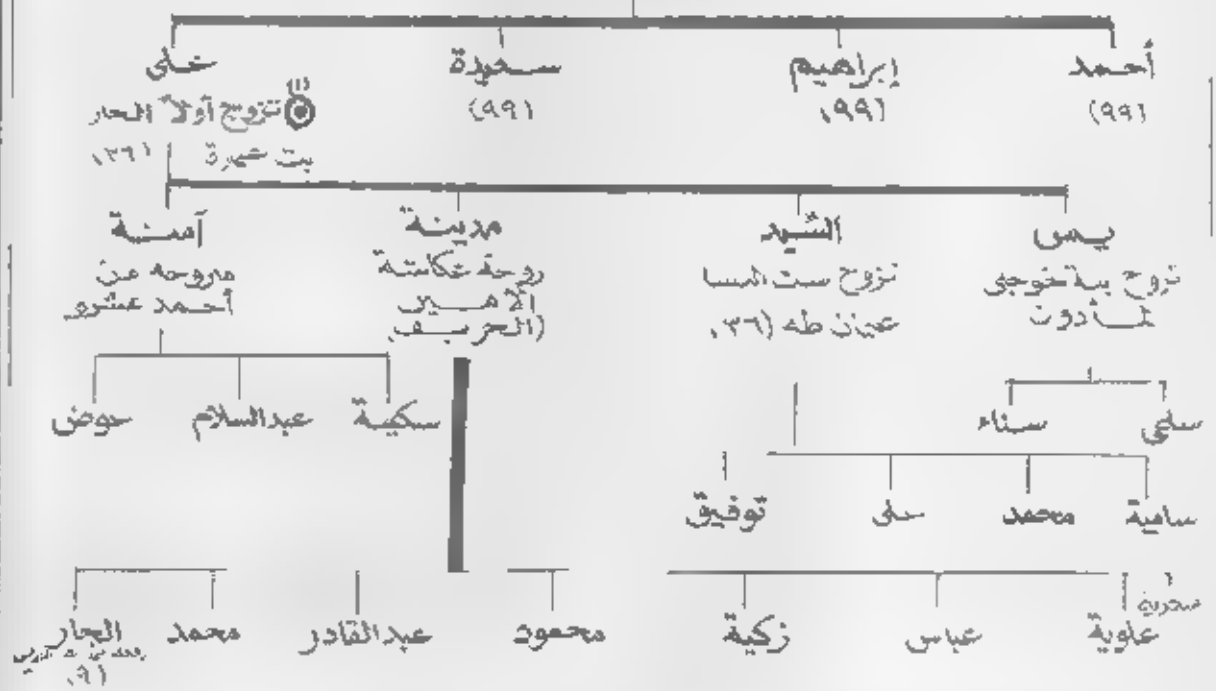


## ٥ وتزوج علي السيد أم كلثوم بنت أحمد الجويسر ٩٦١

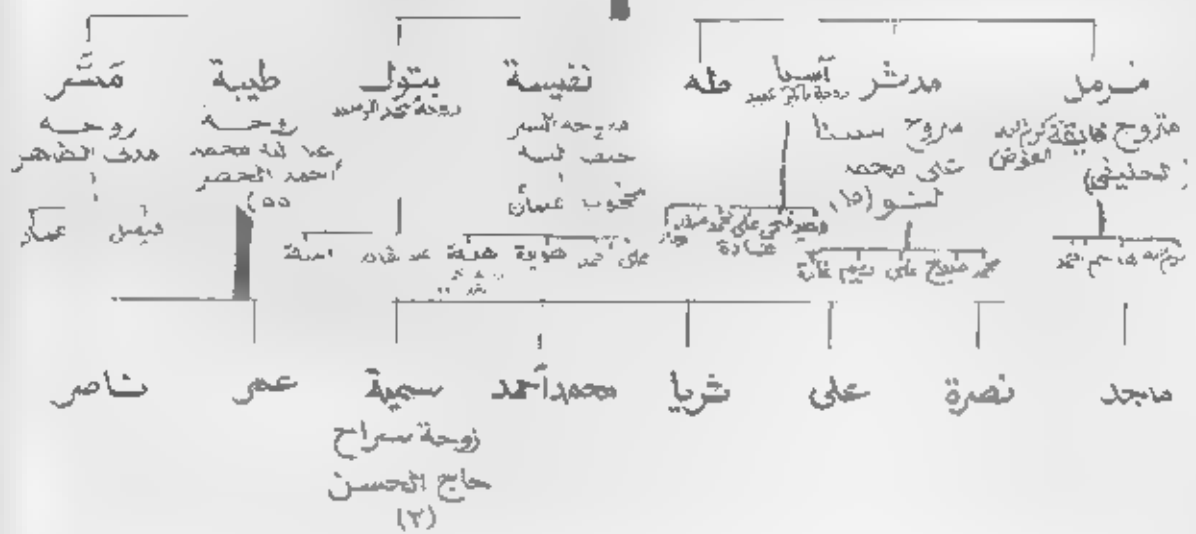


# الجيليون أولاد السيد (١)

(١٠٠)



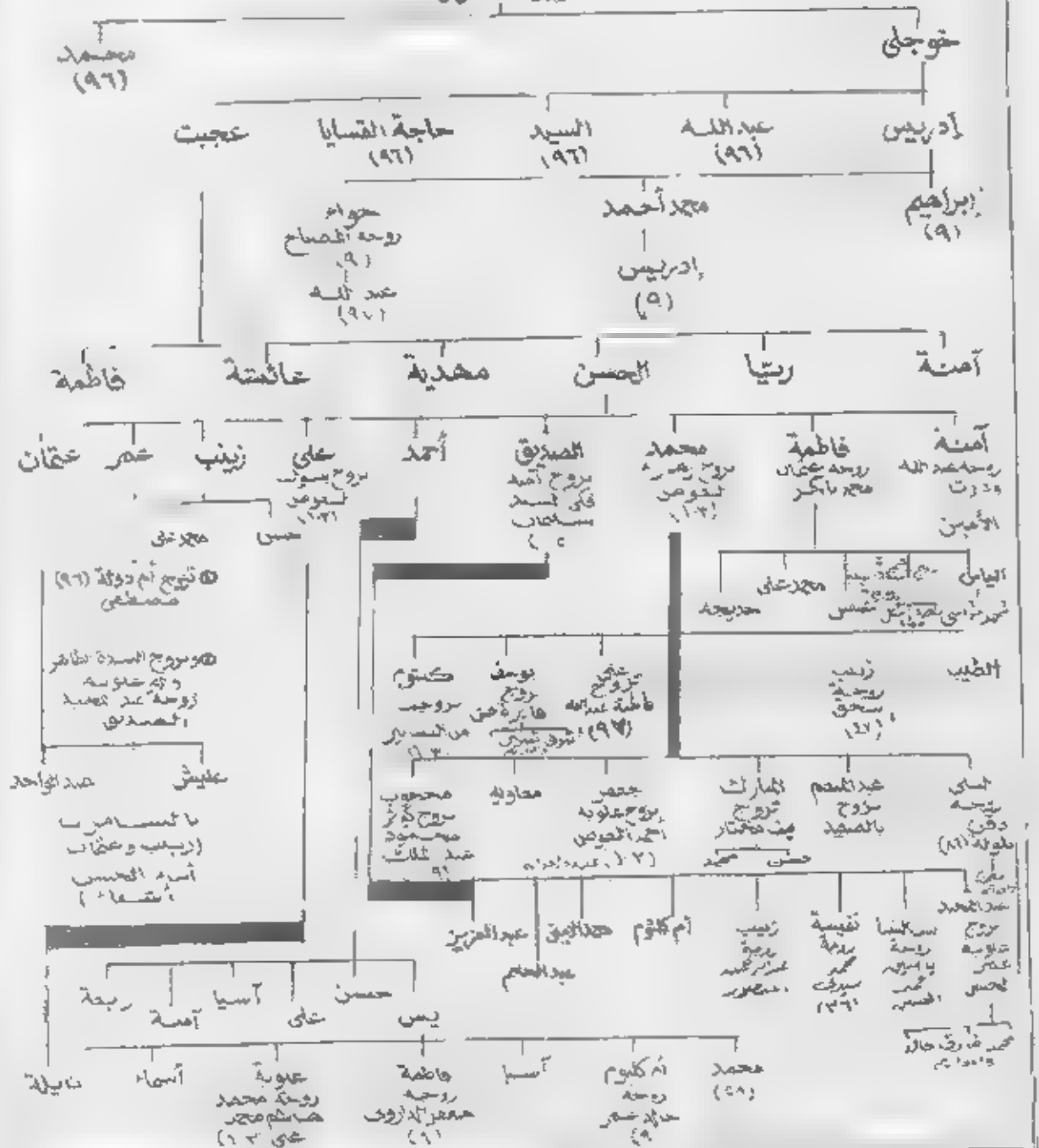
## وتزوج علي السيد أم كلثوم بنت أحمد الجويسر (٩٦١)



(A<sub>N</sub>)

أولاد الحسن الشنقيطي

المؤيد محمد تقي



## (1-5)



الجعافرة  
أولاد أبو يونس (١)  
أبو يونس  
تزوج هلالية بنت عواض

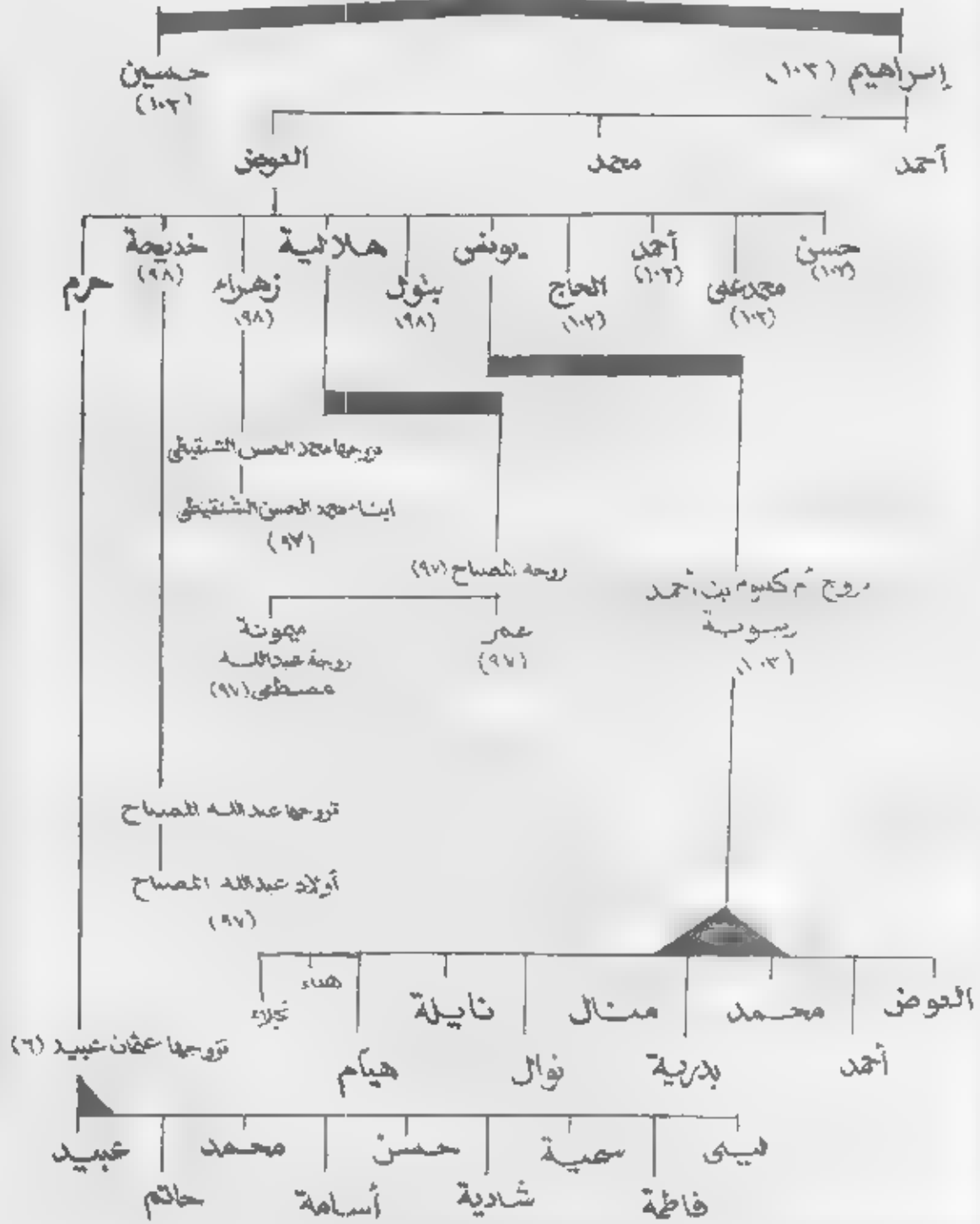




# الجعافرة

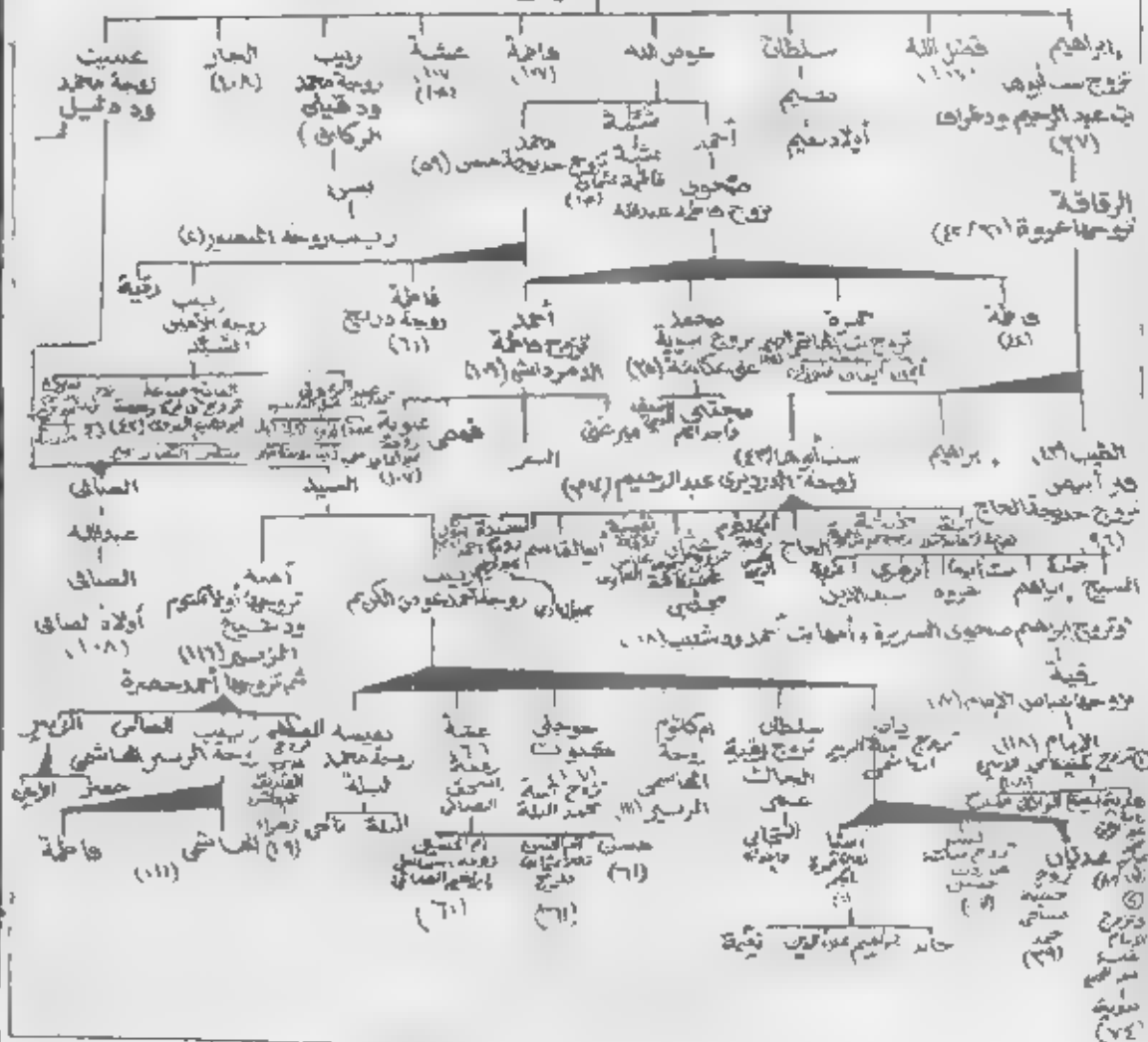
(١٠٤)

أولاد أبو ميونس (ع)  
أبو ميونس



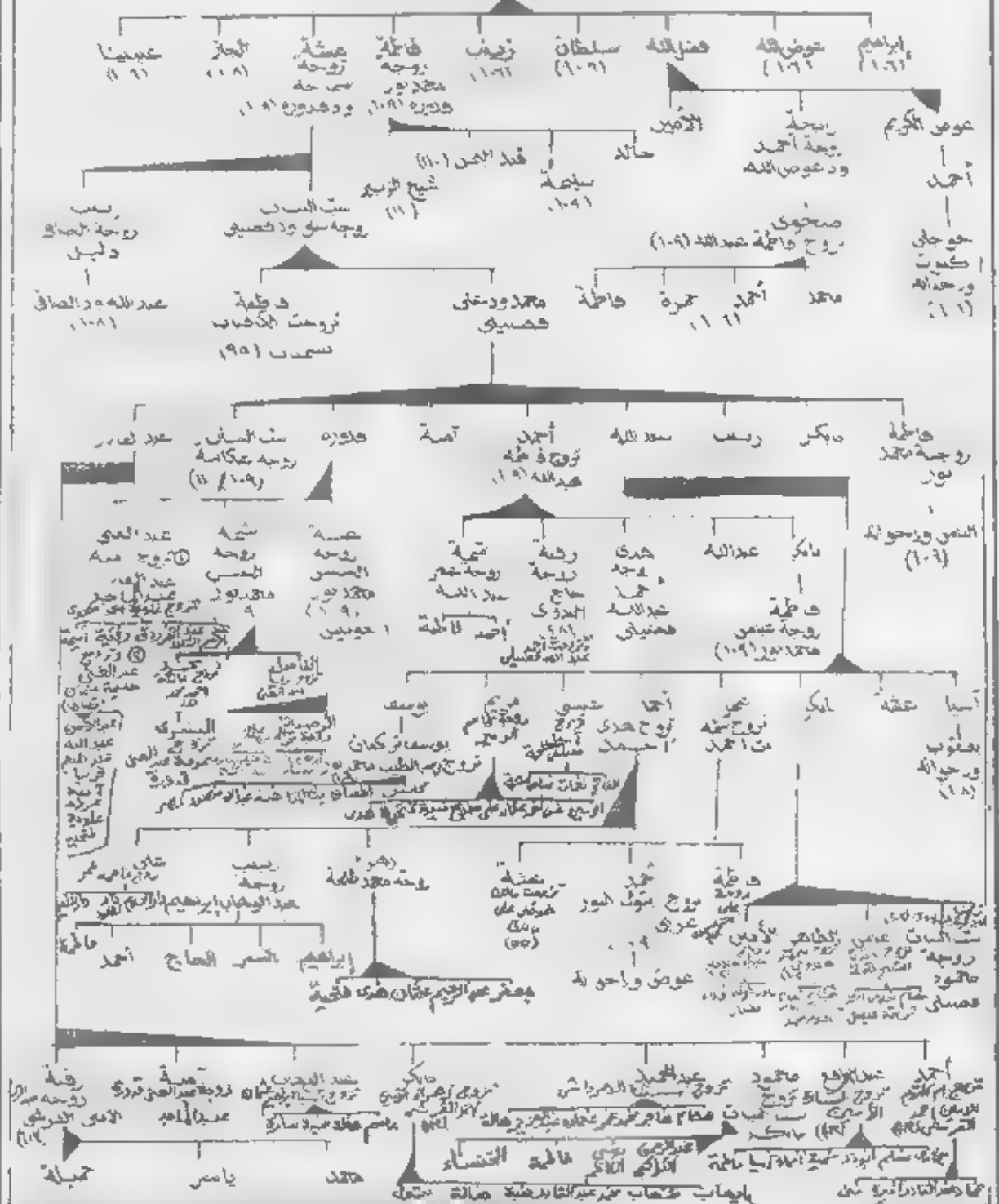


(1.7)



(١٠٧)

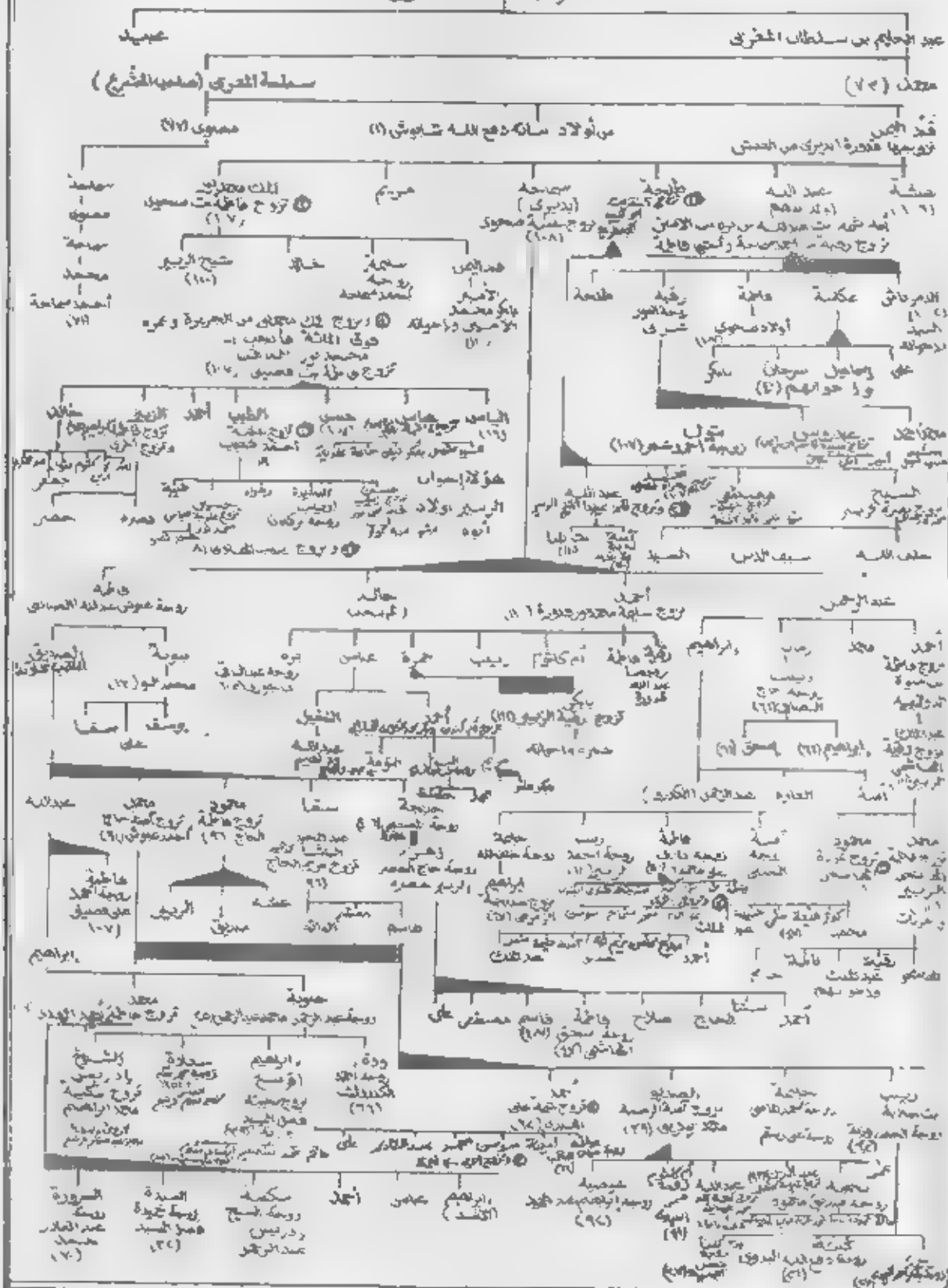
# السيدية أؤده الحاج ضحوى ومكوار الحاج ضحوى





(1.4)

أولاً: في دورته الأولى



(11)



أولاد التوبير ©





# البيدرية

(١١٢)

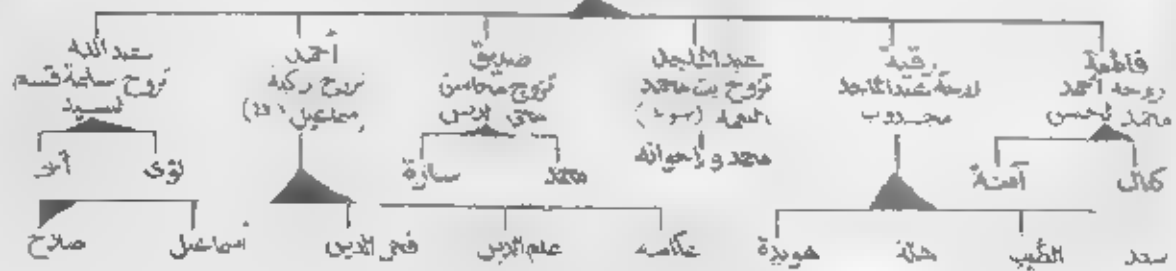
محمد الأعرجي

عبد المجيد

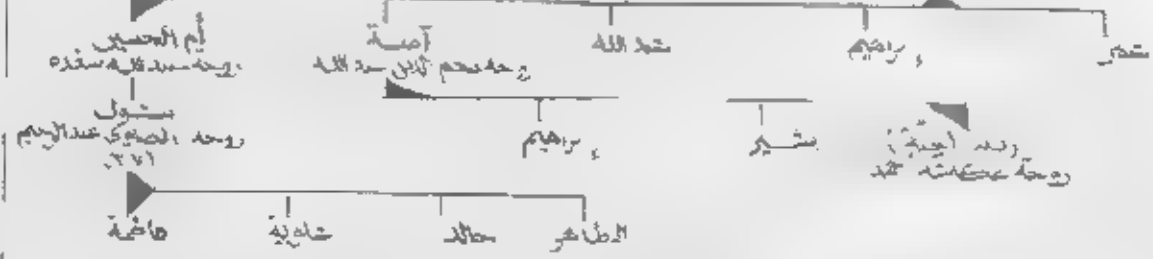
محمد

أحمد

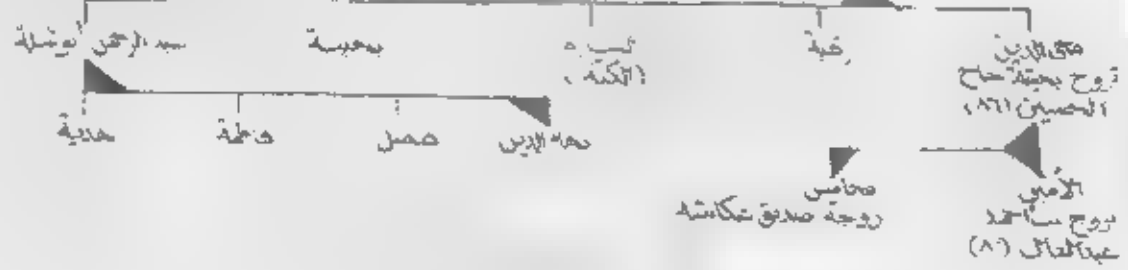
حكاشة (مير كدبان) (جثة)  
تزوج ربيب نجم الدين عبد الله (جثة)



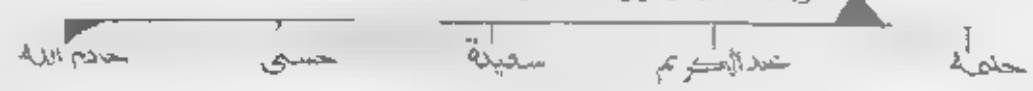
## أولاد جبارة الله عبد الله (ت ١٢٥٤هـ)



## أولاد الفكي محمد الأمين بن عبد الرحمن ود سليمان (محيى مركزه)



## زينب بنت الفكي أحمد (العيلفون)



## الخبر الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحدائق التي أكرم بني آدم بأنواع الكرامات وحفظ لهم  
أَسَابِيَهُمْ عَيْباً لَهُمْ عَلَى سَائِرِ المخلوقات وحفظهم شعوباً  
وخصائل فيتمتعوا بها لأنساب المصطفى والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد نواسي الأنام من الأضداد الظاهرات  
وأنوار الأرحام ، ثم أخرج الله من فصيلة الزهراء الكثير الطيب  
سنة ١٢٠٠ هـ

[illegible]

## ● چهارمین کتاب الحنفیه :

[illegible]

(The diagram is a handwritten flowchart in Arabic, showing a sequence of events or a process. It includes terms like 'الوقت' (time), 'الحدث' (event), 'الشيء' (thing), 'الإنسان' (human), 'الحيوان' (animal), 'النبات' (plant), 'المعادن' (metals), 'الطاقة' (energy), 'الحرارة' (heat), 'البرق' (lightning), 'الرياح' (wind), 'الماء' (water), 'الارض' (earth), 'السموات' (heavens), 'الجنة' (paradise), 'النار' (fire), 'الجحيم' (hell), 'الجنة' (paradise), 'النار' (fire), 'الجحيم' (hell).)

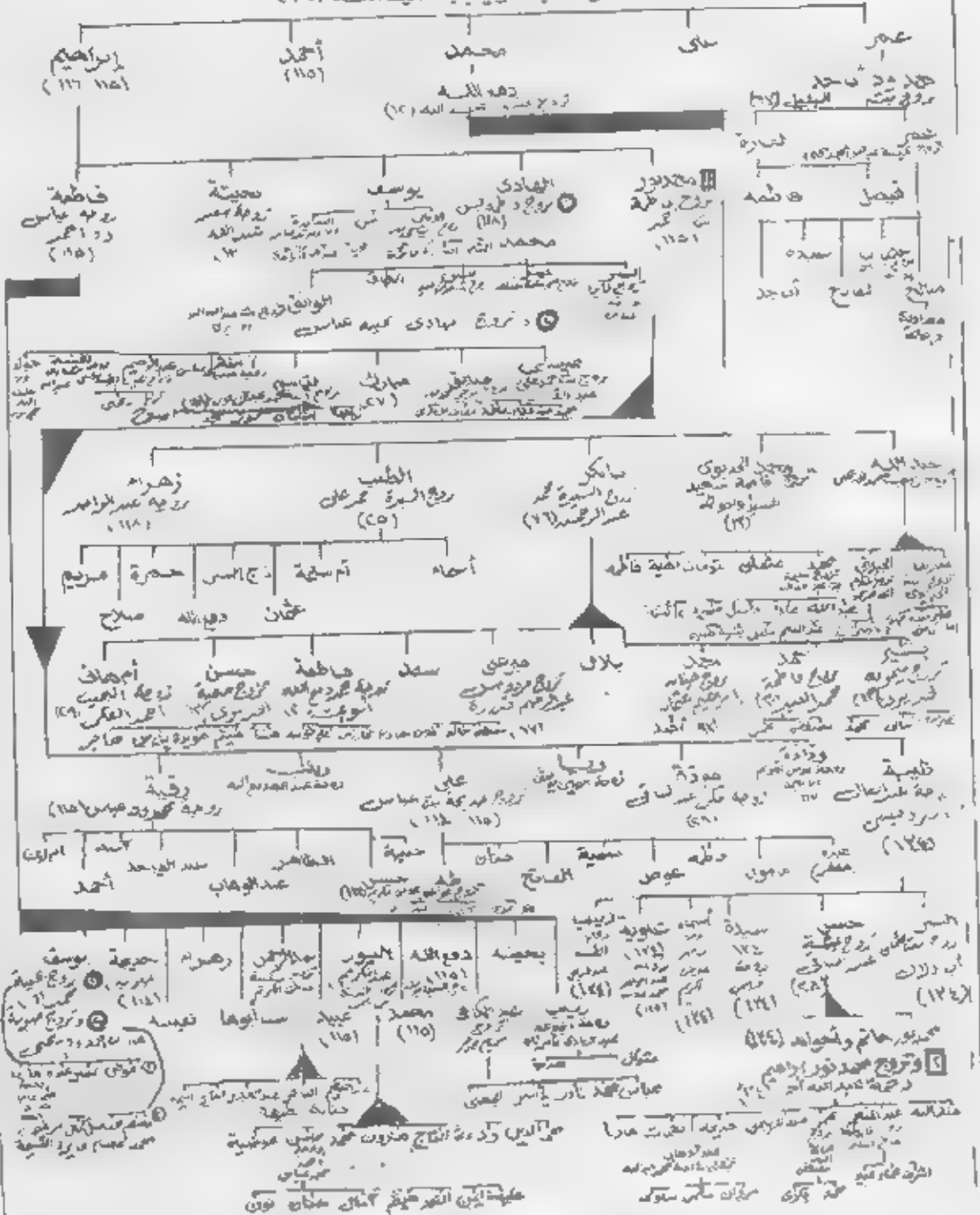
# البيحياب

(١١٤)

يحيى  
(من عرب الأحامدة)  
زوج صاردية

دفع الله

أمه ودارة بنت زيباب بنت حنيف الله (٢٤٦)



# اليحيى

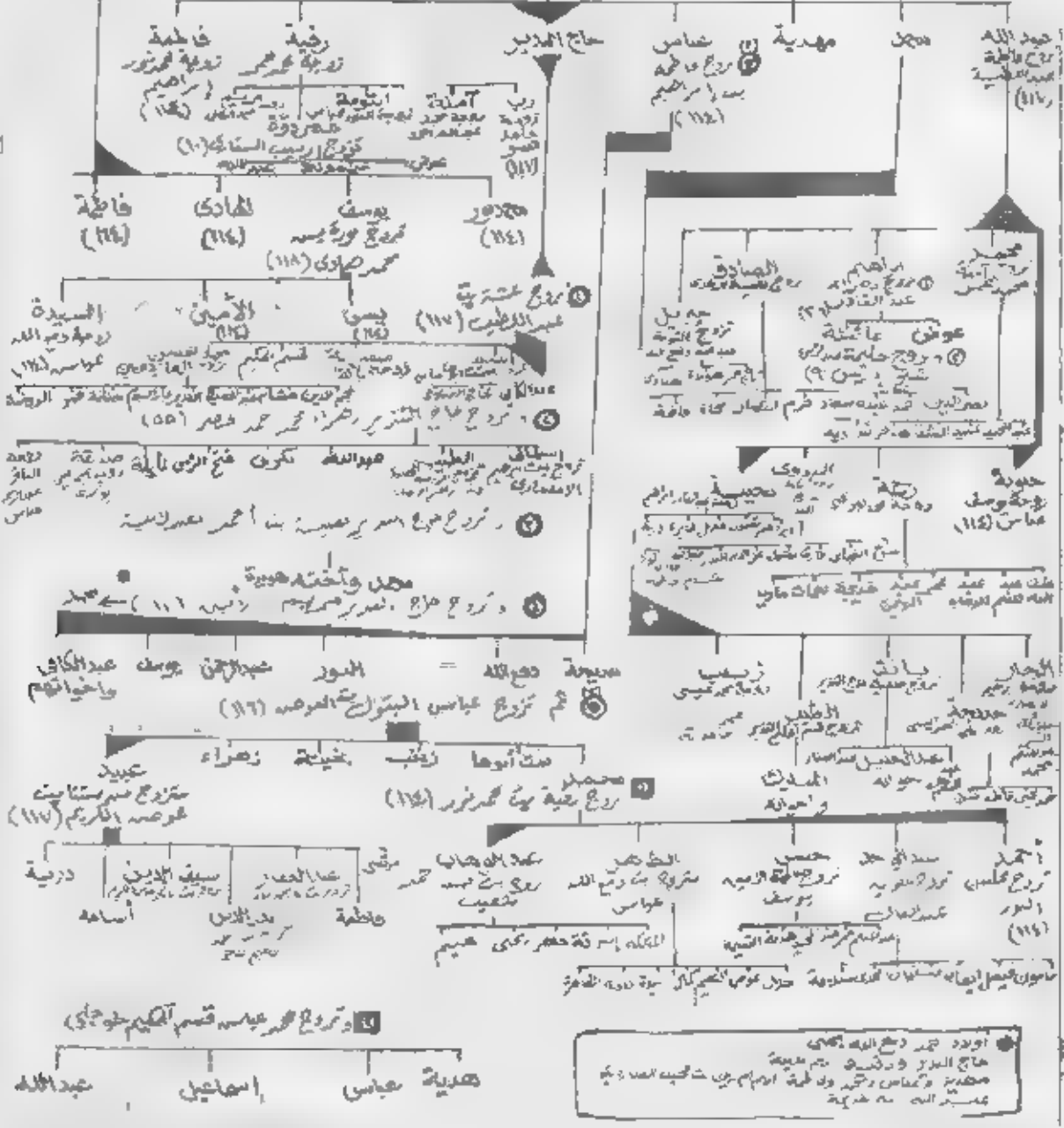
يحيى (من الأسماكة)

تزوج صاردية

دفع الله

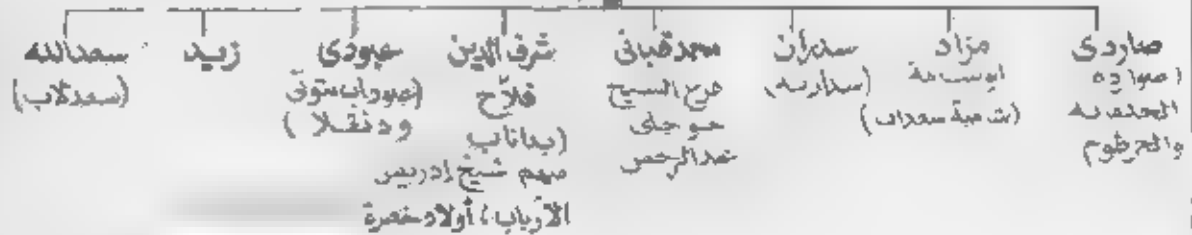
لعمه وولادة بنت زبيب بنت ضيف الله (٢٤)

عمر (١١١١) يحيى أحمد محمد (١١٤١) إبراهيم (١١٤١)



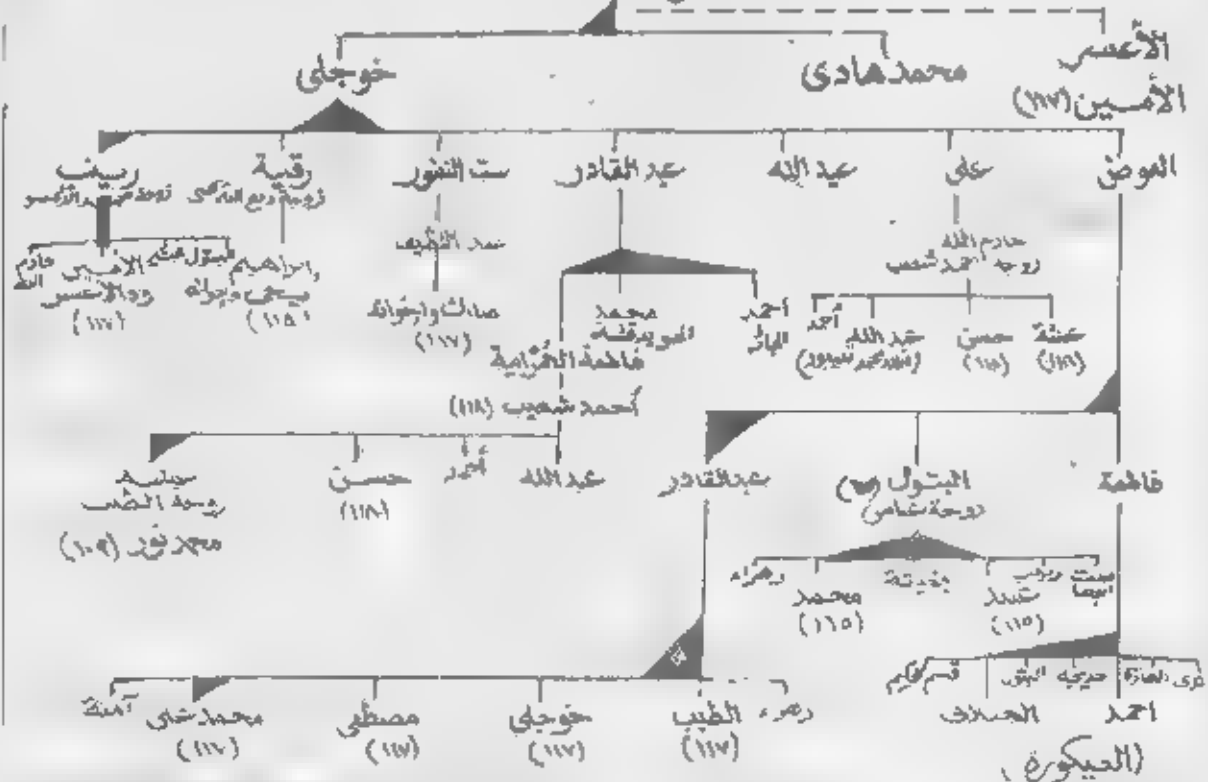
## (117)

زید



## صوارة الحلفاية

عامر محمد نور



# الصَّوَارِقُ

حواشي

(١١٨)

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

الاعسر

## (11A)







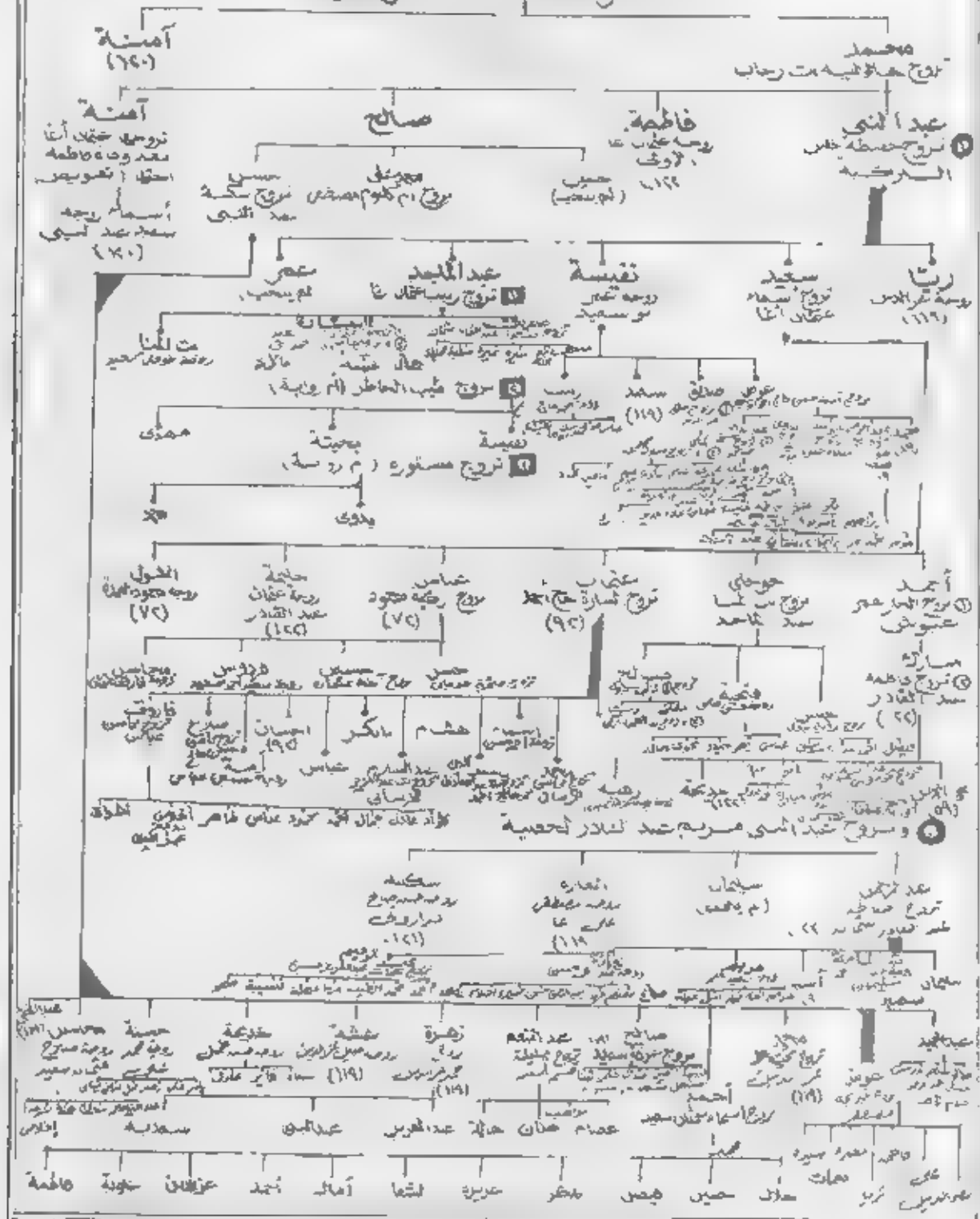
## 15.



(١٢٧)

# السَّدَّوَارِيَّت

## أحمد الوفاة أحمد الأصغر الداروق



## (150)

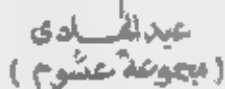




المشائقيّة العذلاب

(155)

الملک جا ویش اکبر (۱)



مجمع السعید  
(مجموعۃ مروی)

(الكذب)

المملك جياويقت

كعبال      مجرود      النفاصل      وه عمارة      أبو قحسة      حبلارة

نمبر	صالح	بشير	عصيب	عبد الحميد	مسند
------	------	------	------	------------	------

قسم الفصول      محقق      شعبة      فضاء      مسجد      كمال

شماره ۱۰۰

تاریخ	موضوع	ملاحظات
۱۳۹۸/۰۱/۰۱	جلسه اول	موضوع: بررسی وضعیت موجود
۱۳۹۸/۰۱/۰۲	جلسه دوم	موضوع: تعیین اهداف و برنامه‌ریزی
۱۳۹۸/۰۱/۰۳	جلسه سوم	موضوع: بررسی گزارشات و پیگیری اقدامات
۱۳۹۸/۰۱/۰۴	جلسه چهارم	موضوع: تصمیم‌گیری و برنامه‌ریزی برای آینده

[illegible]

تعداد	محل	ملاحظات	تاریخ
۱	میدان امام	پارک	۱۳۸۵

[illegible][illegible][illegible]

صفت بلبله احمد (دوستم) عزیز  
۱۴۰۷  
۱۳۹۹

تزوجها طه

سليم	ناصر	أنجد	مرواح (1954)	وهدى الشام	فوزيل	عبد السلام	عنان	نقمة
------	------	------	--------------	------------	-------	------------	------	------

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	118	119	120	121	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	166	167	168	169	170	171	172	173	174	175	176	177	178	179	180	181	182	183	184	185	186	187	188	189	190	191	192	193	194	195	196	197	198	199	200	201	202	203	204	205	206	207	208	209	210	211	212	213	214	215	216	217	218	219	220	221	222	223	224	225	226	227	228	229	230	231	232	233	234	235	236	237	238	239	240	241	242	243	244	245	246	247	248	249	250	251	252	253	254	255	256	257	258	259	260	261	262	263	264	265	266	267	268	269	270	271	272	273	274	275	276	277	278	279	280	281	282	283	284	285	286	287	288	289	290	291	292	293	294	295	296	297	298	299	300	301	302	303	304	305	306	307	308	309	310	311	312	313	314	315	316	317	318	319	320	321	322	323	324	325	326	327	328	329	330	331	332	333	334	335	336	337	338	339	340	341	342	343	344	345	346	347	348	349	350	351	352	353	354	355	356	357	358	359	360	361	362	363	364	365	366	367	368	369	370	371	372	373	374	375	376	377	378	379	380	381	382	383	384	385	386	387	388	389	390	391	392	393	394	395	396	397	398	399	400	401	402	403	404	405	406	407	408	409	410	411	412	413	414	415	416	417	418	419	420	421	422	423	424	425	426	427	428	429	430	431	432	433	434	435	436	437	438	439	440	441	442	443	444	445	446	447	448	449	450	451	452	453	454	455	456	457	458	459	460	461	462	463	464	465	466
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----

رئيس  
رؤساء

[illegible][illegible]

عبد المولى  
فاطمة  
محمود

\_\_\_\_\_

مسجد  
عميد  
أبوليكيك  
العمامو

رواية بشاري في طمة  
عابدين  
ودادى المسام  
فاطمة

المجلس  
العلمي

١٢٥٨

[illegible][illegible]

## الشائقة العذلاب

(الممودأب)

## الملک جہانگیر



## (157)

[illegible]





# الشايقية

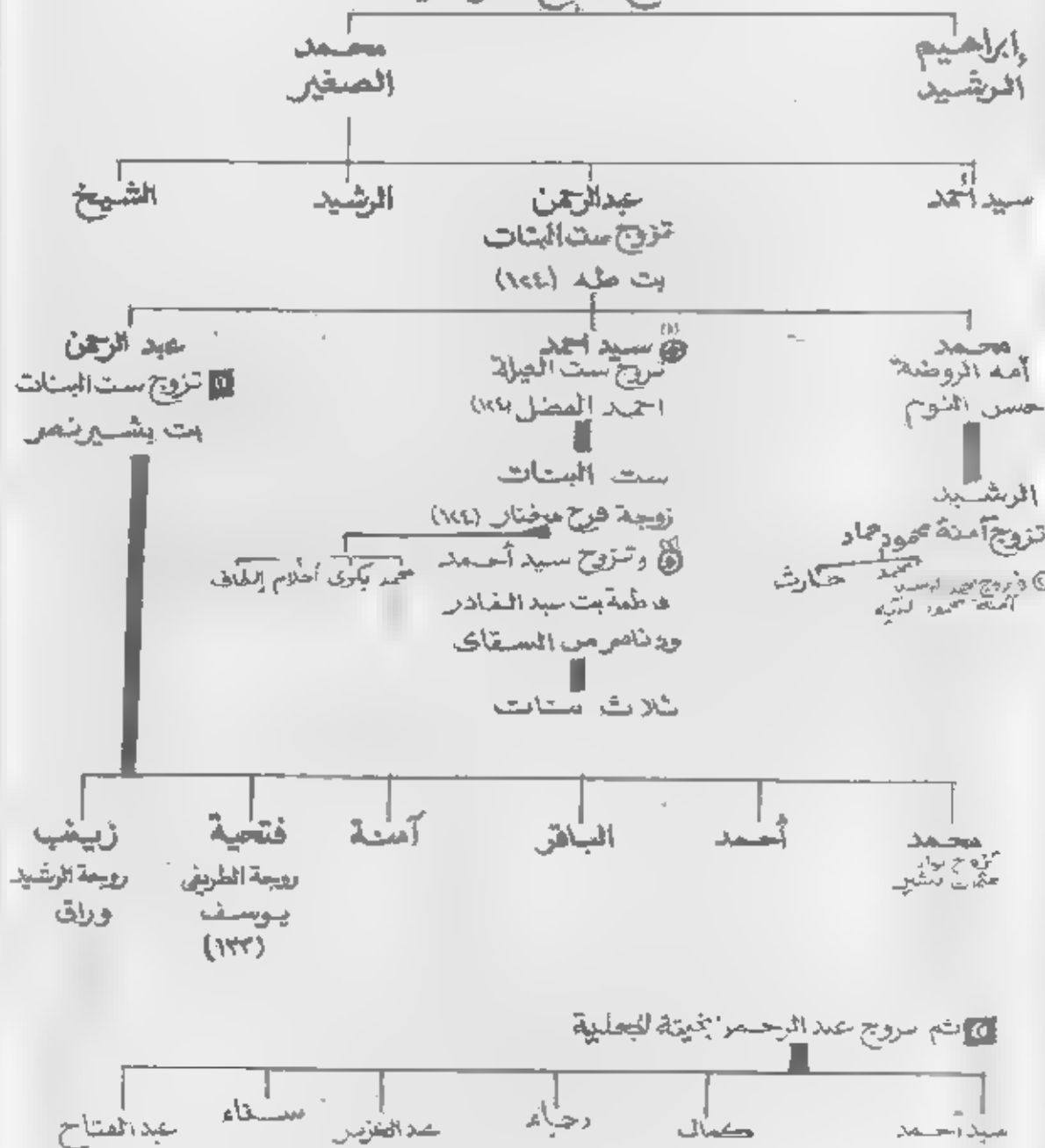
أبناء إبراهيم الرشيد (١)  
الدويحية  
نسب السيد إبراهيم الرشيد

هو السيد إبراهيم الرشيد بن السيد صالح الرشيد  
ابن السيد عبد الرحمن بن السيد محمد بن السيد  
عبد الرحمن ودحاج بن السيد محمد حجاج  
ابن السيد محمد بن السيد إدريس الولى بن  
السيد بشارة بن محكم بن السيد جبير بن  
محمد دويح بن السيد الفلام الكبير بن السيد  
عايد بن السيد عبودى بن السيد إبراهيم مقبول  
بخلاف المقبول المقرف بالالف واللام الذى  
بجدة يزار بن السيد الإمام أحمد الزيلعى  
باليمن من مدينة اللحي بن السيد محمود بن  
السيد هاشم بن السيد مختار بن السيد  
سراج بن السيد هاشم أيضاً بن السيد إسماعيل  
ابن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر بن  
السيد محمد التقي بن السيد محمد المنق  
بن السيد محمد الباقر بن السيد الإمام  
حسن العسكري بن سيدنا الإمام على  
زين العابدين الأصغر السيد بن سيدنا  
الإمام الحسين شهيد كربلاء بن سيدنا  
على عكرم الله وجهه ورضى الله عنه زوج السيدة  
فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

○○○

(١٢٩)

الشَّائِقِيَّة  
ابناء إبراهيم الرشيد (٤)  
السَّوِيحِيَّة  
الحاج صالح الرشيد

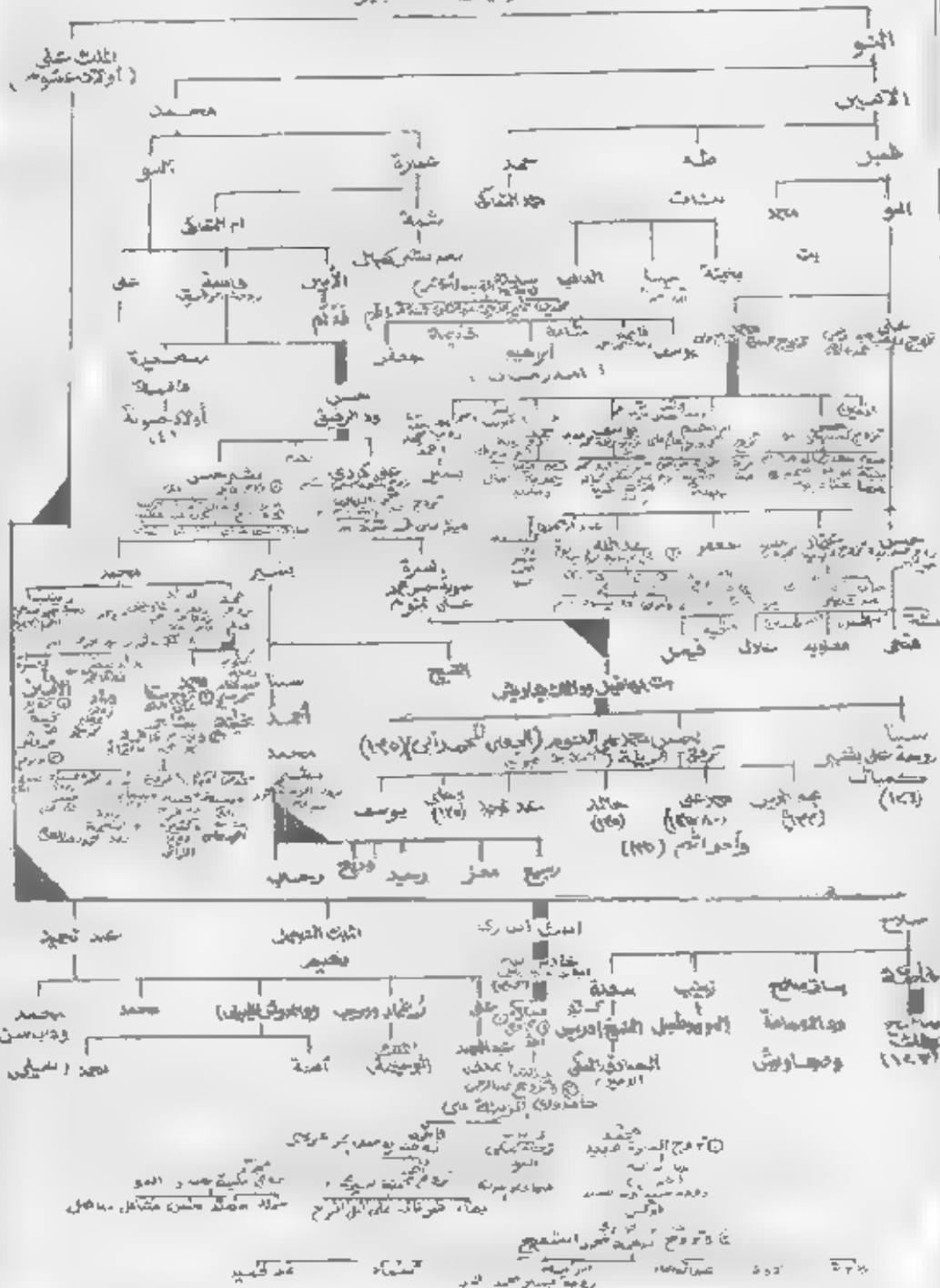


## (135)

مجموعه عشوم

(عشوم اسم المولد)

أَخْلَكَ جَدُونِيشَ الْكَبِيرَ



(١٣١)

# الشَّائِقَة

السَّيْمَانِيَّة وَأَوْلَادُ بُنَّة (العَنَكاب ١١١)

مصدق بن شائق بن حميدان

صالح

الحاج محمد

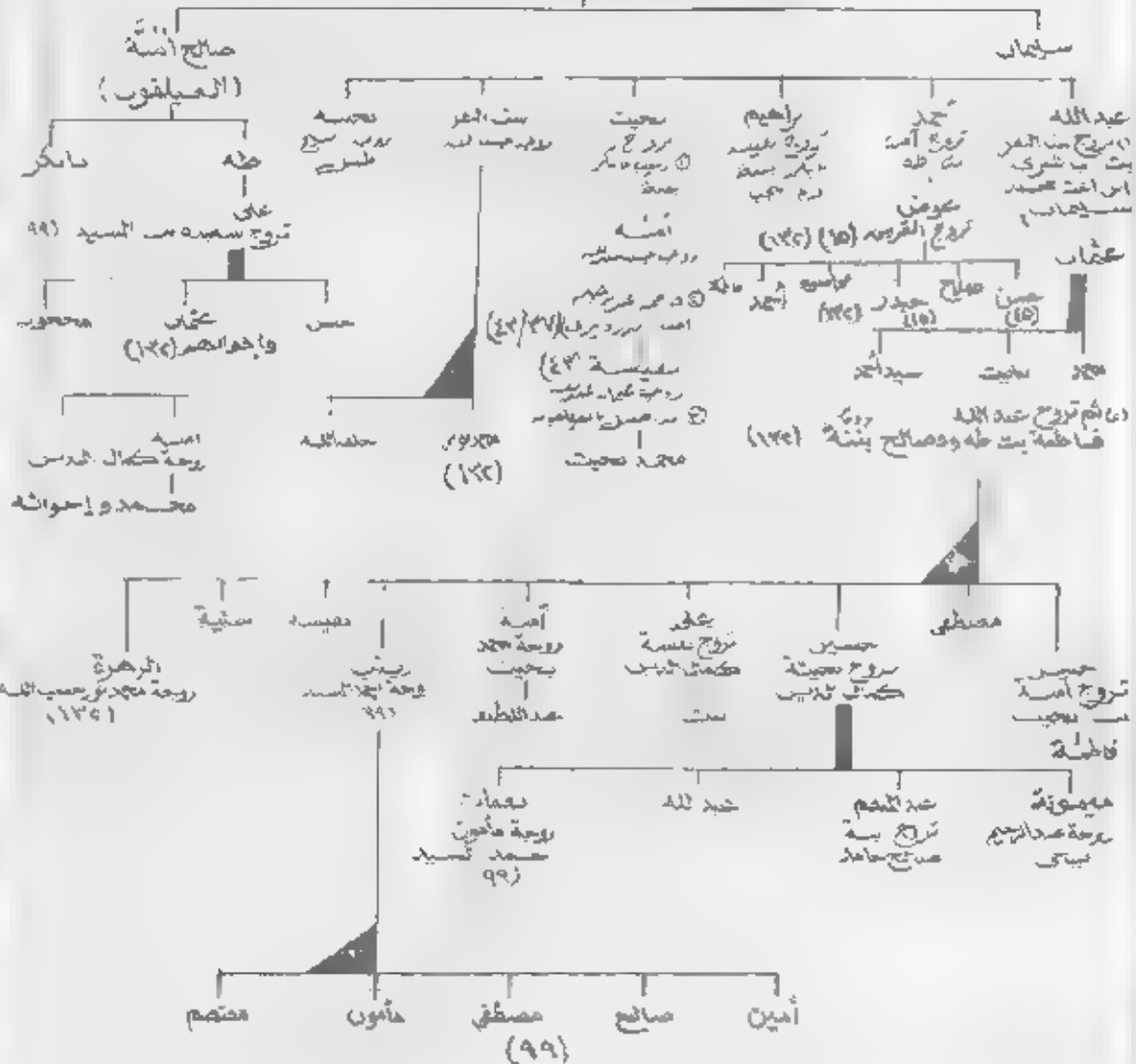
الأزب يوسف (أحد العنكاب)

صالح

محمد

طنبر

محمد



## (135)





عثمان و د محمد  
تروج نوحه بت خالد (۷۰)



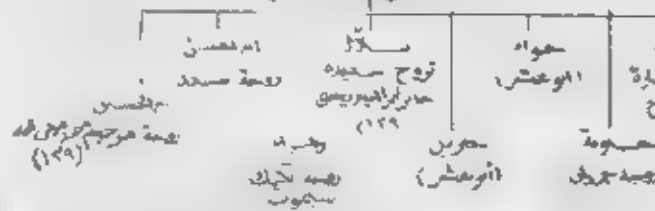






١ أولاد أبو زيد دود الله

تزوج المصباح دود الله



٢ أولاد الشريف قاسم أحمد

الشريف قاسم أحمد كعيلي

١ نوح في اليمن

٢ فاضل (١٤٣)

٣ نوح قصه متقد عباس (١٤١٢)

٤ نوح - ترجمة المياس (١٤١)

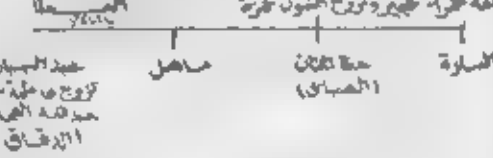
٣ أولاد سبيحوت (سبيحوت)

سبيحوت (سبيحوت) - نوح سبيحوت (سبيحوت)



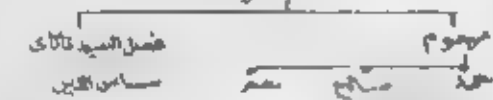
٤ أولاد الله جابو وقسم الله

الله جابو قسم الله - الله جابو قسم الله

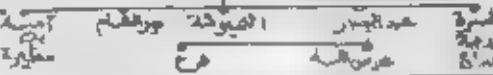


٥ مهوم و تالاي

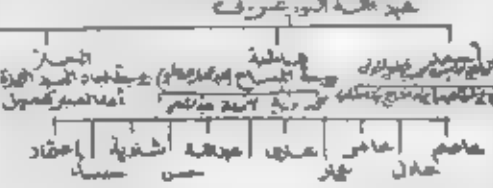
خلق القول



٦ أولاد سليلين سليلين



٧ أولاد عبد الله الزهرية (الذيق)



٨ أولاد القويحي (قويحيون قويحي)

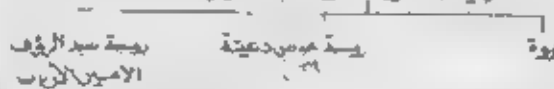
أحمد راديس حمد (نوح بنول) حمد راديس



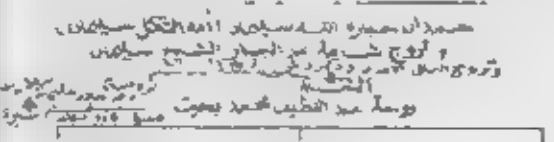
٩ أولاد عبد الجبار عرو

عبد الجبار عرو

أمة زائدة بن عرو وتزوج سبيحوت



١٠ حمد بن سبيحوت قبيحوت

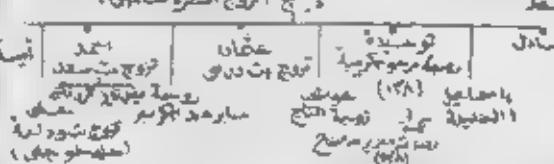


فاطمة

روضة حسن حوض - روضة حسن حوض

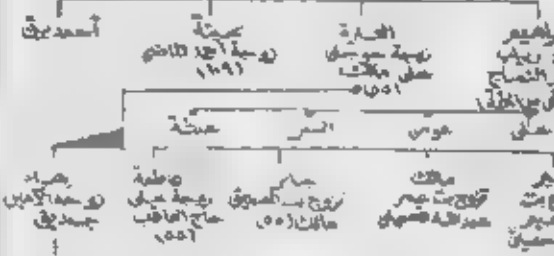
روضة حسن حوض - روضة حسن حوض

١١ أولاد دراح



١٢ أولاد حسنة حسنة

عبد حسنة (نوح بن الجبار)



١٣ أولاد رجب أحمد











خريطة السودان مبين بها الأماكن والمجموعات المتصلة بحلقات الملوك.













## مراجع البحث

### المراجع العربية

- براهيم عبدالدافع كتاب الطبقات الذيل والتكملة، تحقيق أبوسليم ويوسف فصل، نشر معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية.
- ناريج ملوك السودان (مع آخرين) تحقيق د. مكى شبيكه، مطبعة مكاركوديل .. الخرطوم.
- أحمد بن على كتب الشوّه. مخطوطة كتاب الشوّه، تحقيق الشاطر بصيل، القاهرة إدريس جماع: لحظات باقية.
- حسن مصطفى حسن. دراسات في البيئة لسودانية، جامعة الخرطوم ١٩٧٨م.
- سلاطين باشا: السيف والدار، بيروت.
- الشاطر بصيل. معالم ناريج وادي النيل، القاهرة.
- شعبة أبحاث السودان تاريخ لعبدلاب من خلال رواياتهم
- عبدالعزير أمين عبدالحيد. ناريج البرية في السودان، تحقيق عبدالله على إبراهيم، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية
- عثمان حمد الله سهم الأرحام في السودان.
- كتاب التعارف والعشيرة.
- سهم العروبة في السودان
- عوض محمد خليفات: مملكة ربيعة في وادي النيل، الأردن.
- عون الشريف فاسم. قاموس اللهجة العامية في السودان، القاهرة، ١٩٨٥.
- لرسالة الخاتمة، الإسلام والثورة الحضارية، الإسلام والبحث القومي، طبع دار القلم، بيروت ١٩٨٠.
- الفحل الفكي الطاهر: تاريخ أصول العرب بالسودان، الخرطوم.
- محمد إبراهيم أبوسليم. ناريج الخرطوم بيروت.
- الفونج والأرض الخرطوم.
- محمد المهدي: المشورات طبع إدارة المحفوظات ووزارة الداخلية، ١٩٦٣م.
- محمد صالح محي الدين. مشيخة العبدلاب بيروت.
- محمد محمد على: أحن وأشحن، طلال شاره، تحقيق وتقديم د. عون الشريف فاسم. جامعة الخرطوم ١٩٧١م. من جيل إلى جيل الخرطوم، محاولات في النقد، الخرطوم، الشعر السوداني في المعارك السياسية القاهرة.

محمد النور بن ضيف الله · كتاب الطبقات تحقيق د. يوسف فضل، الخرطوم  
١٩٨٥ م.

مكي شبيكه · مملكة الفونج الاسلامية، القاهرة، السودان عبر القرون، السودان في  
قرون

مورهيد: النيل الأبيض، ترجمة محمد بنزالدين خليل، مطبعة دار المعارف القاهرة.  
نعوم شقير: جغرافية وباريح السودان بيروت.

هل: على تخوم العالم الاسلامي، ترجمة عبدالعظيم عكاشه، ١٩٨٧ م.

## المراجع الاfrنجية

Bruce J., Travels to Discover the Sources of the Nile,  
Edinburgh, 1805.

Burchardt, J.L., Travels in Nubia, London, 1819.

Cailliaud, Fred., Voyage a Meroe, au Fleuve Blanc, ou dela  
Fazoggi dans le midi du Royaume de Sennar, Paris, 1825.

Crawford, the Fung kingdom of Sennar, London.

English, J.L., A narrative of the Expedition to Dongola  
and sennar, Boston, 1823.

Hasan ,y.F., the Arabs and the Sudan, Edinburgh.

Holt ,P.M., A Modern History of the Sudan, London.

Macmichael, H.A., A History of the Arabs in the Sudan, London,  
1967.

Moorhead, Blue Nile.

Penn, A.E.D., Traditional stories of Abdullab tribe, SNR, vol.  
XV11, 1934.

Poncet, J., the Red Sea and Adjacent countries at the close  
of the Seventeenth Century, Hakluyt Society, London,  
1949.

## كشاف أبجدى

### الأنساب الرئيسية

تشير الأرقام الى أرقام جداول الأنساب  
في القسم الثاني من الكتاب

(أ)

إبراهيم إدريس ٩. إبراهيم عبدالحادي ٥. أبو دهب ٤٢، ٤٣. أبوشويربات ٦٣.  
أبو صرس ١٣. أبو عاقلة ١٣٣. أبو كريق ٣٩. أحمد ود عمر ٧١. حاج أحمد إدريس  
٩٤، ٩٣. حاج أحمد إمام ٣٥. حاج أحمد غبوش ٩١، ٩٢. إحيمر ٩٣، ٩٤.  
الاحيمرات ١٠. إدريس جماع ٥٣. الأرب عبد الله ٥٤. الأسد ٨٨. الأعسر  
١١٧. أم سترين ١٣٨. أم سهمين ١٥، ٧٥. أم كنين ١٥، ٧٥. أم هانيء ٧٦.  
أم هانيء ١٧. إمام ٣٦، ٣٥. إمام ٨٠. الإمام علي ٢٠. الإمامة ٢. الأمين  
إبراهيم أحمد ١١٧.

(ب)

باسعيد ١٩. بانقا ١٤. البديرية ١٠٦-١١٢. بركت ٦. برنكو ١١، ٢٠. بريق  
١٣٨. بساطي ١٩، ٢٠. البشير ٧٩. بشير كمبال ١٢٦. بشير نصر ١٢٥، ١٢٧.  
بقيع ٣٠. بكاب ١٣٧. بله ابراهيم ٥. بله الصديق ٤. بلوله ٨٥. البلبل ٦٧.  
النناد ٢٦.

(ت)

تار ١٣٣. تاني ١٣٧. تاجوري ١٠٢. تفتي عبدالحادي ٤٨. تفتي العباس ٩.  
التباسيح ١٣. النور ١٥.

(ج)

جار عودو ٧٨. الجاز ١٠، ٣٥. الجاك ١٣٩. حاویش ١٢٤-١٢٧-١٢٧. جارة  
١٣٧. الجباراب ١١٣. جبريل ١٠٨. الجدياب ٦٨، ٧٠. لجعل ٨٧. الجمليون  
٧٥-١٠١. المجموعة ٨٨-٩٠.

(ح)

الحاج ١٢. الحادو ٤١. الحافظ ٤٨-٥١. الحبيب ٨٢. حجارى ٧٦. حجازى  
١١٠. الفكي حسن ٥٩، ٦٠. الحسن نور الدين ٢٨، ٢٩. حلو ١٦. الخلوة ٥٧.  
٧٠. حمد البديري ٧٧. حمد عبد الله ٥٣. حمد السيد ٦٦. حمراء ٨١، ٩٣.  
الحمري ١٥. حمير ٨٥. الحميسى ١٦.

(ح)

حدير ٨٥. الخضر ٥٥. حوجل احمد ٥١. حوجل الحبيب ٨٢. حوجل عبد الكافي ٩٥. حوجل محمد نور ٩٧، ٩٨. حوجل عمر ٧١، ٨١. حوجل حاج يوسف ١٨. الحولى ١٠٢

(د)

الدي ٦٤. الداني حوجل ٨١. داموس ٥٥. داموس المشيخي ٣٧، ٣٨. درح ١٣٦. الدرديري أبو دهب ٤٢. الدرديري عبدالرحيم ٣٧. لدعياب ٨٥، ٨٦. دفع الله ٩٣. دفع الله شوش ١ - ٢٠. دفع الله ضيف لله ٢٤ - ٢٦. دفع الله بجي ١١٤، ١١٥. دكم ١٣٣. النواريت ١١٩ - ١٢٢. الدواليب ٤٤ - ٤٧.

(ر)

الرشيدي ١٢٩ - ١٣٠.

(ز)

الزبير ١١٠، ١١١. زروق ٦٤. الزمارة ٤٧.

(س)

سالمين ١٣٦. الست ٣١، ٦٦. الست ٨٩. سراج النور (اجعل) ٨١ - ٨٣. سراج النور (المشيخي) ٤٢، ٤٣. سعد الله ١٣٧. سعيد الداروتي ١٢١. سعيد عبد الله ١٣. السليمانية ١٣١، ١٣٢. السمحة ٩. سمحة عمر ٤٩. سماحة قدوره ١١٠. سماحة المعربي ٧٣. السنحك ٤٩. السومسي ٧٨. السيد ١٠٠. السيد ٤٧. سيموت ١٣٦.

(ش)

شاوور ٥٢. الشايقة ١٢٣ - ١٣٣. شرفية ١٧. الشريف قاسم ٢٢، ٢٣، ١٣٦. الشميع ٤٩، ٥٠. الشفيع ٩٠. شكر الله المصور ٢. شمس الدين ٣٤. شملول ٩، ١٩. الشيخ إدريس ٩. الشيخ عمر ١٧. الشيخ العوض ٤٩.

(ص)

صالح الداروتي ١٢١. الصافي عبد الله ١٠٨. الصافي دليل ١٣٥. الصافي كرب ٦١. صالح المك ١٢٣. صباحي عبد الرحمن ٧. صباحي (حاج) ٧. صباحي عبد الرحيم ٣٩، ٤٠. الصديق لفضايي (جلالة) ١١١. الصديق (حاج) ٤. الصديق عبد الصادق ٤٨. الصوادة ١١٦ - ١١٨.

(ض)

ضحوى ١٠٦ - ١٠٨. لصفلاب ٢٣ - ٣٢. صيف الله ٢٤، ٢٥.

(ط)

حاج الطيب ٨٣.

(ع)

العاقب الجليل ٦٦، ٦٧، ٨١، ٨٤، ١٣٥ العاقب الزبير ١٠٩ عالم ١٣٥. عامر  
٥١. عباس (حاج) ٣، ٤. عباس الحسن ٣٥، ١١١. عبد الحليل ٤٨، ٥١.  
عبد الحافظ ٣٦، ٤٨. عبد الخير ١٠٨. عبد لدافع ٨٨. عبد الرازق ٦٧.  
عبد الرحمن المروال ٩٣. عبد الرحيم ٣٧. عبد الساوي ١٣٧. عبد الصادق ٩٢.  
عبد الصمد ٩٣، ٩٤. عبد العال حاج أحمد ٩٣، ٩٤. عبد العال ابرديسي ٣٤.  
عبد العال عبد الدافع ٨٠. عبد القادر ٥٧، ٥٨. عبد القادر الداروتى ١٢٢.  
عبد الكافي ٩٥. عبد الكريم ٣٧. عبد اللطيف ١١٧. عبد الماجد الداروتى  
١٢١. عبد الواحد ٧٥. عبد المحمود ٨٤، ٨٥. عبد الملك أحمد ١٠٩. عبد الملك  
٢٥. عبد الهادي ٤٦. عبد لواحد ٨٣. عبد النبي ١٢٠. عثمان (الفكي) ٥٩،  
٦٠. عحيب عبد الله ٥٣. عحيب أونسة ٥٢. عحيب الرابع ود عبد الله ٥٣.  
العدلائاب ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠. عربى ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥. العركيوس ١٠٥.  
عروة ٤٢، ٤٣. عر الدين ١٢٠. عسوم ١٣٠. عثيب ١٣٥. العطه ١٣٨. العقاد  
٩٣، ٩٤. عكاشة أحمد ١١٢. عكاشة عبد لله ٤٠، ١٠٩. على (الخليفة) ١٠١.  
عمارة ٣٤ - ٣٩. العباس ٩. العملة ٧١، ٧٢. العملة جامع ٥٣. عمرو عبد الله  
١٧، ١٨. عمر لعوض ٥٠. العمراب ٧٥. العوض أريونس ١٠٣، ١٠٤.  
العوض نابري ٤٩. عوض الكريم ٩١. عوض الله ١٠٦. عباد ١٩، ٢٠. عيتان  
خوحي ٩٥. عيتان العودي ١٠١. عيتان محمد ١١. عيسا ١٠٦، ١١٠.

(غ)

غوش (حاج أحمد) ٩١، ٩٢. غوش الضبايني ١٠٩. الموشاب ٩١، ٩٢.

(هـ)

الفحل ١٢٧. فرارية ١، ٧٠. فصل السيد ٣٢، ٧٨. فصين ١٠٧. الميل ٣٢.

(ق)

القاصورى ٤١. قدم حبر ١٣٨. قدورة ١٠٧، ١٠٩. قدورة حمري ٧٧. القزار ٧٠.  
القسايا (حاجة) ٩٦. القويصى ١٣٧.

(ك)

الكدروك ٦٦. كرم لله ٤٠. كشة ١٣٣. كمال ١٢٤.

(م)

مباحي ١٨. مالك ٥٥. المانجل ٥٣. متونة ٧٤. مجاهد ٨٠. المحمداب ٧٥.  
محمد عثمان سيدى ٣٦. محمد محمد على ٢٧، ٥٣. محمد نور (المث) ١١٠. محمد  
نور (الوزير) ٩٦ - ٩٨. محمد نور النرويش ٨٨. محمد نور الزبير ١٠٩. محمد نور  
ضيف الله ٢٧ - ٢٩. معزول ٧٩. لمسيكتاب ٨١ - ٨٧.



المساعد ١٣٥ . المشايخة ٣٣ - ٤٣ . المصباح ٩٧ . مضوى الدرويش ١٧ ، ٣١ ،  
٤١ . المكابر ٧٨ ، ٧٩ . مكى ١٠٨ . المكى ٣٢ . المثلث ٣٤ ، ٤٠ . موسى  
(حاج) ١٠٨ . موسى سليمان ٢٤ . موسى هنونا ١ .

(ن)

نابري ٤٦ . الناظر بابكر ٦ . نبرنى ١٣٤ . النحاس ١٣٩ . النقرابي ٧٩ ، ١٣٥ . نمر  
عيتان ١١ . نمر نصر ١٢٥ . النور ١٥ . النور الشايقي ١٣٠ . النورود عبيد ٦٤ .  
نورالدين أحمد ٢٩ . نورالدين بابكر ٧٠ . نورالدين ضيف الله ٢٧ - ٢٨ . نورين  
١٣٩ .

(هـ)

الهادي يحيى ١١٤ . هاشم ضيف الله ٢٨ . الهاشمى حجارى ١١٠ . الهاشمى الزبير  
١١١ . الهاشمى الزمزمى ٤٧ . الهاشمى محمد نورالدين ٧٠ . هلاوى ١٠٢ .  
الهندي ٦٢ . هنونا ١ . هنوب الصغير ١٢ . هنوب ١ - ٢١ .

(و)

وزنة ٣٢ .

(ى)

اليحياب ١١٤ - ١١٨ .

## المحتويات

٩	مقدمه
	القسم الأول
١٩	حلفية الملوك: التاريخ
	الفصل الاول
٢١	الشاة
٢٣	الاسم
٢٥	مركز الثقل
٢٦	إختلاط القنائل
٢٧	ارواءد الثقافى والشرى
٢٩	الحلفاية خلال العصور
	الفصل الثانى
٣٣	التكوين الشرى
٣٥	تنوع العناصر
٣٦	الخريطة البشرية
٣٧	(١) الحميدانية الجموعية
٣٩	(٢) العبدلاب
٤٠	(٣) المشايحة
٤٣	(٤) المغاربة
٤٥	(٥) الكواهلة
٤٦	(٦) الصواردة والأحامدة
٤٧	(٧) الجعليون
٤٩	(٨) المعاصلاب والضيقلاب
٥١	(٩) المعصلية
٥١	(١٠) الهوارة
٥٥	(١١) الدواليب الركابية والحافظاب
٥٩	(١٢) الدواريت
٦٠	(١٣) الشايقية
٦٤	(١٤) البديرية
٦٦	(١٥) الجعافرة
٦٦	(١٦) المحسن

### الفصل الثالث

٦٩	الحياة السياسية والاجتماعية
٧١	الموقع الاستراتيجي
٧٢	الحفاية أيام الفوج
٧٣	الحلفاية والعبدلاب
٧٦	الكوارث والأزمات
٧٧	انتقال العاصمة الى الحلفاية
٧٨	عبد الله الثالث وحلفاؤه
٨١	عبد الله الرابع
٨٣	آخر شيوخ العبدلاب
٨٤	الهمج أصحاب القوة
٨٦	وصول الاتراك
٨٧	الحروب القبلية
٨٩	الحلفاية في العهد التركي
٩١	العبدلاب وروال السلطان
٩٣	ظلم الانسان وثورة الطبيعة
٩٧	اهيكل الاداري والحكم المحلي
٩٧	الحلفاية في المهديّة
١٠٢	الحلفاية في عهد الحكم الثنائي
١٠٢	الادارة الداخلية
١٠٤	التعليم المدني
١٠٦	الحياة السياسية
١٠٧	الزراعة - والتجارة
١٠٩	صورة مجملة لتطور الحلفاية

### الفصل الرابع

١١٣	الحياة العلمية والثقافية
١١٥	منطقة الجذب
١١٦	البدايات البعيدة
١١٧	جامع الحلفاية بين المهنات والجموعيه
١١٩	دفع الله بن محمد الكاهلي
١٢٠	عبد الدافع وأبناؤه
١٢٢	الشيخ ابراهيم عبد الدافع
١٢٥	شيوخ الفيمصلاب

١٢٦	ضيف الله بن علي
١٢٧	محمد بن ضيف الله
١٢٧	ضيف الله بن محمد
١٢٩	أبو الحسن دفع الله
١٣٠	محمد نور ضيف الله
١٣٢	شيوخ المعارضة
١٣٢	حمد السيد بن بلة
١٣٣	عبد الحليم بن سلطان
١٣٥	عبيد وأناؤه
١٣٧	علماء المشايخ
١٣٧	يعقوب وعمارة
١٣٩	شيوخ الدواليب
١٤٠	شيوخ البديرية
١٤١	علماء احرون
١٤٢	الرحلة في طلب العلم
١٤٥	بعض المبدعين لمحدثين
١٤٧	إدريس محمد جماع
١٤٩	محمد محمد علي

## القسم الثاني

١٥٣	حلفاية الملوك البشر
-----	---------------------

### ١ - الهواة المهنون

١٥٥	(١) محمد مهنون
١٥٦	(٢) أولاد المنصور
١٥٧	(٣) أولاد حاج عباس (جمعية الملوك)
١٥٨	(٤) أولاد حاج عباس (رفاعة)
١٥٩	(٥) أولاد إبراهيم عبد الهادي
١٦٠	(٦) الأمين وبركات أولاد شكر الله
١٦١	(٧) أولاد عبد الرحمن إدريس
١٦٢	(٨) أولاد صباحي عبد الرحمن
١٦٣	(٩) أولاد العباس وإدريس

- ١٦٤ ..... (١٠) أولاد الإحيمر
- ١٦٥ ..... (١١) أولاد عيثان
- ١٦٦ ..... (١٢) أولاد هنونا الصغير
- ١٦٧ ..... (١٣) أولاد سعيد وأبوضرس وتمساح
- ١٦٨ ..... (١٤) أولاد بانقا
- ١٦٩ ..... (١٥) أولاد التور والحمرى
- ١٧٠ ..... (١٦) بنات عبد الله
- ١٧١ ..... (١٧) بنات عبد الله وأخوهن عمر
- ١٧٢ ..... (١٨) أولاد عبد الله ود عمر
- ١٧٣ ..... (١٩) أولاد عياد [أولاد شملول]
- ١٧٤ ..... (٢٠) أولاد الفكى بساطى
- ١٧٥ ..... (٢١) نسب الشريف قاسم أحمد
- ١٧٦ ..... (٢٢) أولاد الشريف قاسم أحمد

## ٢ - الضيفلاب

- ١٧٧ ..... (٢٣) نسب الضيفلاب
- ١٧٨ ..... (٢٤) محمد ود ضيف الله بن على
- ١٧٩ ..... (٢٥) ضيف الله الحاج دفع الله
- ١٨٠ ..... (٢٦) أولاد دفع الله ضيف الله
- ١٨١ ..... (٢٧) محمد نور ضيف الله (الطبقات) (١)
- ١٨٢ ..... (٢٨) محمد نور ضيف الله (الطبقات) (٢)
- ١٨٣ ..... (٢٩) أولاد محمد الحسن نور الدين
- ١٨٤ ..... (٣٠) محمد الأزرق
- ١٨٥ ..... (٣١) زينب بنت صيف الله
- ١٨٦ ..... (٣٢) أولاد القيل والمكى ووزنة

## ٣ - المشايخة

- ١٨٧ ..... (٣٣) نسب الشيخ محمد ود أم مريوم
- ١٨٨ ..... (٣٤) أولاد شمس الدين

- ١٨٩ ..... (٣٥) أولاد إمام الحاج عمارة
- ١٩٠ ..... (٣٦) أولاد سيلنى ويخيت آدم
- ١٩١ ..... (٣٧) أولاد عبدالرحيم وشرفية
- ١٩٢ ..... (٣٨) أولاد داموس
- ١٩٣ ..... (٣٩) أولاد صباحى عبدالرحيم
- ١٩٤ ..... (٤٠) أولاد أبوكريق وأولاد مصطفى المثلث
- ١٩٥ ..... (٤١) أولاد الحادو
- ١٩٦ ..... (٤٢) أولاد أبودهب سراج النور
- ١٩٧ ..... (٤٣) أولاد عروة سراج النور

#### ٤ - الدواليب

- ١٩٨ ..... (٤٤) نسب الركابية
- ١٩٩ ..... (٤٥) نسب الشيخ ابراهيم محمد عبدالحادى
- ٢٠٠ ..... (٤٦) أولاد عبدالحادى دوليب
- ٢٠١ ..... (٤٧) أولاد السيد عبدالحادى

#### ٥ - الحافظاب

- ٢٠٢ ..... (٤٨) الحافظاب (خوجل والى والعوض والبلوى نابرى)
- ٢٠٣ ..... (٤٩) أولاد العوض نابرى
- ٢٠٤ ..... (٥٠) أولاد العوض نابرى
- ٢٠٥ ..... (٥١) الحافظاب (أولاد عامس)

#### ٦ - المبدالاب

- ٢٠٦ ..... (٥٢) عبد الله جماع
- ٢٠٧ ..... (٥٣) عجيب الثالث
- ٢٠٨ ..... (٥٤) عجيب الرابع
- ٢٠٩ ..... (٥٥) عجيب الرابع

#### ٧ - المغاربة

- ٢١٠ ..... (٥٦) أبناء الشيخ عبيد المغربى
- ٢١١ ..... (٥٧) أولاد الفكى عبد القادر (١)

٢١٢	..... أولاد الفكي عبدالقادر (٥٨)
٢١٣	..... أولاد حسن (٥٩)
٢١٤	..... أولاد الفكي عثمان ود حسن (٦٠)
٢١٥	..... أولاد حاج الصافي (٦١)
٢١٦	..... أولاد الهندي (٦٢)
٢١٧	..... أولاد علي ود عبيد (٦٣)
٢١٨	..... أولاد النور ود عبيد (٦٤)
٢١٩	..... أولاد عبدالعال ود عبيد (٦٥)
٢٢٠	..... أولاد حمد السيد بله (٦٦)
٢٢١	..... أولاد الفكي عيتان الشجباتي (٦٧)
٢٢٢	..... نسب الجدباب (٦٨)
٢٢٣	..... نسب الجدباب (٦٩)
٢٢٤	..... أولاد نور الدين (٧٠)
٢٢٥	..... أولاد العمدة وعمر (٧١)
٢٢٦	..... أولاد العمدة (٧٢)
٢٢٧	..... أولاد سباحة (٧٣)
٢٢٨	..... أولاد تاجوري (٧٤)

#### الجمعليون

٢٢٩	..... العمراب (٧٥)
٢٣٠	..... المحمداب (أولاد خلف الله) (٧٦)
٢٣١	..... أولاد حماد وحمري (٧٧)
٢٣٢	..... المكابراب (٧٨)
٢٣٣	..... أولاد البشير (٧٩)
٢٣٤	..... أولاد حاج الامام (٨٠)
٢٣٥	..... العوضية (٨١)
٢٣٦	..... أولاد خوجلي (٨٢)
٢٣٧	..... أولاد عبد الواحد (٨٣)

٢٣٨	.....	(٨٤) أولاد سراج النور
٢٣٩	.....	(٨٥) الدعيتاب
٢٤٠	.....	(٨٦) الدعيتاب
٢٤١	.....	(٨٧) أولاد الجعلى
٢٤٢	.....	(٨٨) أولاد عبد الدافع
٢٤٣	.....	(٨٩) الجموعية
٢٤٤	.....	(٩٠) أولاد الشيخ والشيخ
٢٤٥	.....	(٩١) الغبوشات
٢٤٦	.....	(٩٢) الغبوشات
٢٤٧	.....	(٩٣) أولاد إحيمر
٢٤٨	.....	(٩٤) أولاد إحيمر
٢٤٩	.....	(٩٥) أولاد عبد الكافي - الكافيات
٢٥٠	.....	(٩٦) أولاد الوزير محمد نور (١)
٢٥١	.....	(٩٧) أولاد الوزير محمد نور (٢)
٢٥٢	.....	(٩٨) أولاد الوزير محمد نور (٣)
٢٥٣	.....	(٩٩) أولاد السيد (نفيعاب من المئمة (١)
٢٥٤	.....	(١٠٠) أولاد السيد (نفيعاب من المئمة (٢)
٢٥٥	.....	(١٠١) أولاد الفكى عيثان

#### ٩ - الجعافرة

٢٥٦	.....	(١٠٢) أولاد الخولى وملاوى
٢٥٧	.....	(١٠٣) أولاد أبو يونس
٢٥٨	.....	(١٠٤) أولاد أبو يونس

#### ١٠ - العركيون

٢٥٩	.....	(١٠٥) العركيون
-----	-------	----------------

#### ١١ - البديرية

٢٦٠	.....	(١٠٦) أولاد الحاج ضحوى
٢٦١	.....	(١٠٧) أولاد ضحوى
٢٦٢	.....	(١٠٨) أولاد عبد الله الصافى
٢٦٣	.....	(١٠٩) أولاد قدورة
٢٦٤	.....	(١١٠) أولاد الزبير



٢٦٥	.....	(١١١) أولاد الزبير
٢٦٦	.....	(١١٢) أولاد حكاشة أحمد وجبارة الله وأبوشلة
٢٦٧	.....	(١١٣) الجباراب
<b>١٢ - اليحياب والصواردة</b>		
٢٦٨	.....	(١١٤) اليحياب
٢٦٩	.....	(١١٥) اليحياب
٢٧٠	.....	(١١٦) الصواردة
٢٧١	.....	(١١٧) الصواردة
٢٧٢	.....	(١١٨) أولاد محمد هادي
<b>١٣ - الدواريت</b>		
٢٧٣	.....	(١١٩) الدواريت
٢٧٤	.....	(١٢٠) الدواريت
٢٧٥	.....	(١٢١) الدواريت
٢٧٦	.....	(١٢٢) الدواريت
<b>١٤ - الشايقية</b>		
٢٧٧	.....	(١٢٣) العدلاناب [صالح الملك]
٢٧٨	.....	(١٢٤) أولاد جاويش
٢٧٩	.....	(١٢٥) المحموداب
٢٨٠	.....	(١٢٦) أولاد جاويش
٢٨١	.....	(١٢٧) أولاد جاويش
٢٨٢	.....	(١٢٨) نسب إبراهيم الرشيد
٢٨٣	.....	(١٢٩) أولاد الرشيد
٢٨٤	.....	(١٣٠) أولاد عسوم
٢٨٥	.....	(١٣١) السليمانية
٢٨٦	.....	(١٣٢) السليمانية
٢٨٧	.....	(١٣٣) أسر شايقية
٢٨٨	.....	(١٣٤) تيرتي والبرديسي
٢٨٩	.....	(١٣٥) بعض الاسر المشهورة بالخلفاية
٢٩٤	.....	ملحقات
٣٠١	.....	مراجع
٣٠٣	.....	كشاف ابجدى
٣٠٧	.....	محتويات